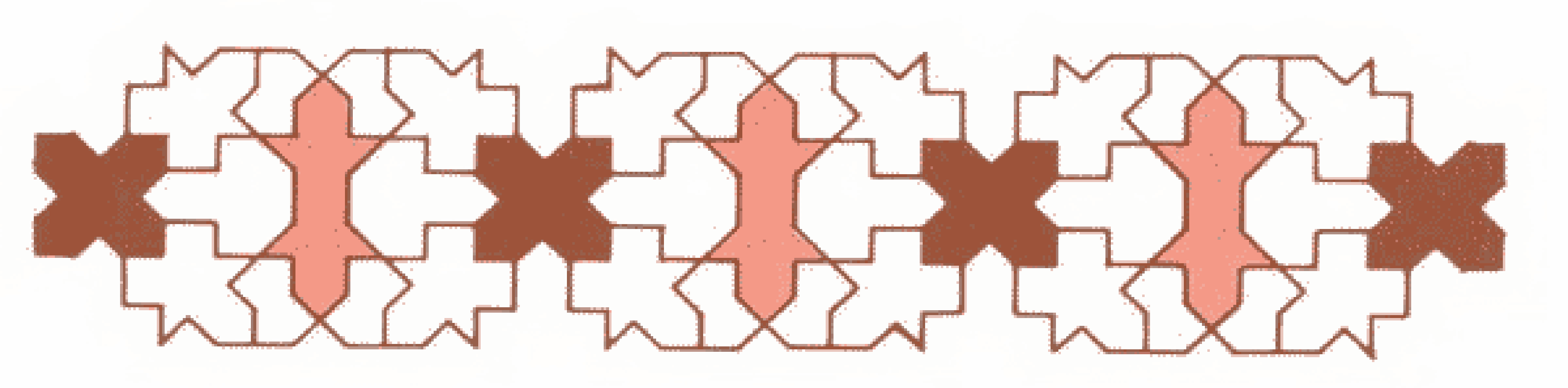
ديوان ابن الفارض

نظم

أبي حفص عمر بن أبي الحسن
بن المرشد المعروف بابن الفارض





المقطم تحت المسجد المعروف بالعارض، فقال ابن بنته الشيخ عليّ:

جُزْ بِالْقَرَافَةِ تَحْتَ ذَيْلِ العَارِضِ وَقُلِ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ الْفَارِضِ
أَبْرَزْتَ في نَظْمِ السُّلُوكِ عَجَائِباً وَكَشَفْتَ عَنْ سِرٍّ مَصُونٍ غَامِضِ
وَشَرِبْتَ مِنْ بَحْرِ المَحَبَّةِ وَالْوَلاَ فَرَوِيتَ مِنْ بَحْرٍ مُحِيطٍ فَائِضِ

وقال أبو الحسن الجزار:

لَمْ يَبْقَ صَيِّبُ مُزْنَةٍ إلاَّ وَقَدْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ زِيَارَةُ ابْنِ الْفَارِضِ
لاَ غَرْوَ أَنْ يُسْقَى ثَرَاهُ وَقَبْرُهُ بَاقٍ لِيَوْمِ العَرْضِ تَحْتَ الْعَارِضِ

وأول هذا الديوان هو قوله قدس الله سره:

سَائِقَ الأَظْعَانِ يَطْوِي الْبِيدَ طَيْ مُنْعِماً عَرِّجْ عَلَى كُثْبَانِ طَيْ[1]
وَبِذَاتِ الشِّيحِ عَنِّي إنْ مَرَرْ تَ بِحَيٍّ مِنْ عُرَيْبِ الْجِزْعِ حَيْ[2]
وَتَلَطَّفْ وَاجْرِ ذِكْرِي عِنْدَهُمْ عَلَّهُمْ أَنْ يَنْظُرُوا عَطْفاً إِلَيْ
قُلْ تَرَكْتُ الصَّبَّ فِيكُمْ شَبَحاً مَالَهُ مِمَّا بَرَاهُ الشَّوْقُ فَيْ[3]
خَافِياً عَنْ عَائِدٍ لاَحَ كَمَا لاَحَ في بُرْدَيْهِ بَعْدَ النَّشْرِ طَيْ[4]

---

(١) الأظعان: جمع ظعينة، وهي الهودج. ويطوي: مضارع طوى الأرض، إذا قطعها. والبيد: الفلوات. وطي مصدر طوى يطوي. والمنعم اسم فاعل، من أنعم عليه: إذا تفضل. وعرج: مل. والكثبان جمع كثيب: وهو التل من الرمل. وطي: اسم لأبي قبيلة.

(٢) ذات الشيح: موضع من ديار بني يربوع. والحي: البطن من بطون العرب. وعريب: تصغير عرب. والجزع: بالكسر منعطف الوادي. وحي، أمر من حيا تحية: سلم عليه.

(٣) الصب: المشتاق. والشبح: الشخص. وبراه: نحته. والشوق: نزاع النفس وحركة الهوى، والفي: ما كان شمساً فنسخه الظل.

(٤) العائد: زائر المريض. والبردان، مثنى برد بالضم: وهو ثوب مخطط. والنشر: خلاف الطي.

صَارَ وَصْفُ الضُّرِّ ذَاتِيًّا لَهُ عَنْ عَنَاءٍ وَالْكَلامُ الحَيُّ لَيْ[1]
كَهِلالِ الشَّكِّ لَوْلَا أَنَّهُ أَنَّ عَيْنِي عَيْنُهُ لَمْ تَتَأْيْ[2]
مِثْلَ مَسْلُوبِ حَيَاةٍ مَثَلاً صَارَ فِي حُبِّكُمْ مَسْلُوبَ حَيْ[3]
مُسْبِلاً لِلنَّأْيِ طَرْفاً جَادَ إِنْ ضَنَّ نَوْءُ الطَّرْفِ إِذْ يَسْقُطُ خَيْ[4]
بَيْنَ أَهْلِيهِ غَرِيباً نَازِحاً وَعَلَى الأَوْطَانِ لَمْ يَعْطِفْهُ لَيْ[5]
جَامِحاً إِنْ سِيمَ صَبْراً عَنْكُمُ وَعَلَيْكُمْ جَانِحاً لَمْ يَتَأْيْ[6]
نَشَرَ الْكَاشِحُ مَا كَانَ لَهُ طَاوِيَ الْكَشْحِ قُبَيْلَ النَّأْيِ طَيْ[7]
فِي هَوَاكُمْ رَمَضَانُ عُمْرُهُ يَنْقَضِي مَا بَيْنَ إِحْيَاءٍ وَطَيْ[8]
صَادِياً شَوْقاً لِصَدًّا طَيْفِكُمْ جِدَّ مُلْتَاحٍ إِلى رُؤْيَا وَرَيْ[9]
حَائِراً فِي مَا إِلَيْهِ أَمْرُهُ حَائِرٌ وَالمَرْءُ فِي المِحْنَةِ عَيْ[10]

---

(١) العناء: التعب، والكلام الحي: أي الواضح. واللي: الخفي.

(٢) انّ: من الأنين، وأراد بالعين الأولى الباصرة، وبالثانية الذات. وتتأي، من تأييته: قصدت شخصه.

(٣) المسلوب: الملسوع. والحي: ذكر الحيات.

(٤) الطرف. العين. وجاد: فاض، من جادت العين إذا كثر دمعها. وضن: بخل. والنوء: سقوط النجم في المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق. والطرف: كوكبان. وخي مصدر خوي النجم خياً: أمحل فلم يمطر.

(٥) لي مصدر لواه: إذا عطفه.

(٦) لم يتأي: لم يتوقف.

(٧) الكاشح: مضمر العداوة.

(٨) الإحياء، مصدر أحيا الليل: إذا سهره. وطي مصدر طوي، إذا لم يأكل شيئاً.

(٩) الصادي: العطشان. وقوله جد ملتاح: أي ملتاحاً جداً.

(١٠) الحائر: الذي لم يهتد لسبيله. والحائر الثاني: من الحور، وهو الرجوع. والعي: الذي لم يهتد لوجه مراده.

فَكَأَيٍّ مِنْ أَسًى أَعْيَا الإِسَا ... نَالَ لَوْ يُغْنِيهِ قَوْلي وَكَأَيْ[1]
رَائِياً إِنْكَارَ ضُرٍّ مَسَّهُ ... حَذَرَ التَّعْنِيفِ في تَعْرِيفِ رَيْ[2]
وَالَّذِي أَزْوِيهِ عَنْ ظَاهِرِ مَا ... بَاطِنِي يَزْوِيهِ عَنْ عِلْمِيَ رَيْ[3]
يَا أُهَيْلَ الْوُدِّ أَنَّى تُنْكِرُو ... نِيَ كَهْلاً بَعْدَ عِرْفَانِي فُتَيْ
وَهَوَى الْغَادَةِ عَمْرِي عَادَةٌ ... يَجْلُبُ الشَّيْبَ إلى الشَّابِ الأَحَيْ[4]
نَصَباً أَكْسَبَنِي الشَّوْقُ كما ... تُكْسِبُ الأفعالَ نَصْباً لامُ كَيْ
وَمَتَى أشكُ جِرَاحاً بِالْحَشَا ... زِيدَ بِالشَّكْوَى إِلَيْهَا الْجُرْحُ كَيْ
عَيْنُ حُسَّادِي عَلَيْهَا لِي كَوَتْ ... لا تَعَدَّاهَا أَلِيمُ الْكَيِّ كَيْ
عَجَباً في الْحَرْبِ أُدْعَى بَاسِلاً ... وَلَهَا مُسْتَبْسِلاً فِي الْحُبِّ كَيْ[5]
هَلْ سَمِعْتُمْ أَوْ رَأَيْتُمْ أَسَداً ... صَادَهُ لَحْظُ مَهَاةٍ أَوْ ظُبَيْ[6]
سَهْمُ شَهْمِ الْقَوْمِ أَشْوَى وَشَوَى ... سَهْمُ أَلْحَاظِكُمُ أَحْشَايَ شَيْ[7]
وَضَعَ الآسِي بِصَدْرِي كَفَّهُ ... قَالَ مَالِي حِيلَةٌ فِي ذَا الْهُوَيْ[8]
أَيُّ شَيْءٍ مُبْرِدٌ حَرًّا شَوَى ... لِلشَّوَى حَشْوَ حَشَائِي أَيُّ شَيْ[9]

---

(١) الإسا، جمع الآسي: وهو الطبيب.

(٢) ري، أصله ريا ضد عطشى: وهو أسم المحبوبة.

(٣) يزويه: يطويه.

(٤) الأحي: من كان سواده يضرب إلى خضرة، أو هو ذو حمرة ضاربة إلى السواد.

(٥) الباسل: الأسد، والشجاع. والمستبسل: المستقتل، وكي: أصله بالهمز الضعف الجبان.

(٦) المهاة: هنا البقرة الوحشية.

(٧) الشهم: الذكي الفؤاد. وأشواه: أصاب شواه، وهو ما ليس بمقتل من الأعضاء. وشي مصدر شوى.

(٨) الآسي: الطبيب.

(٩) الشوى: هو ما ليس بمقتل.

سَقَمِي مِنْ سُقْمِ أَجْفَانِكُمُ ... وَبِمَغْسُولِ الثَّنَايَا لِي دُوَيْ(١)

أَوْعِدُونِي أَوْعِدُونِي وَامْطُلُوا ... حُكْمُ دِينِ الْحُبِّ دَيْنُ الْحُبِّ لَيْ(٢)

رَجَعَ اللاَّحِي عَلَيْكُمْ آيِساً ... مِنْ رَشَادِي وَكَذَاكَ الْعِشْقُ غَيْ

أَبِعَيْنَيْهِ عَمًى عَنْكُمْ كَمَا ... صَمَمٌ عَنْ عَذْلِهِ فِي أُذُنَيْ

أَوَلَمْ يَنْهَ النُّهَى عَنْ عَذْلِهِ ... زَاوِياً وَجْهَ قَبُولِ النُّصْحِ زَيْ(٣)

ظَلَّ يُهْدِي لِي هُدًى فِي زَعْمِهِ ... ضَلَّ كَمْ يَهْذِي وَلاَ أُصْغِي لِغَيْ

وَلَمَا يَعْذُلُ عَنْ لَمْيَاءَ طَوْ ... عَ هَوًى فِي الْعَذْلِ أَعْصَى مِنْ عُصَيْ(٤)

لَوْمُهُ صَبًّا لَدَى الْحِجْرِ صَبَا ... بِكُمُ دَلَّ عَلَى حِجْرٍ صُبَيْ

عَاذِلِي عَنْ صَبْوَةٍ عُذْرِيَّةٍ ... هِيَ بِي لاَ فَتِئَتْ هَيَّ بْنُ بَيْ(٥)

ذَابَتِ الرُّوحُ اشْتِيَاقاً فَهْيَ بَعْـ ... ـدَ نَفَادِ الدَّمْعِ أَجْرَى عَبْرَتَيْ

فَهَبُوا عَيْنَيَّ مَا أَجْدَى الْبُكَا ... عَيْنَ مَاءٍ فَهْيَ إِحْدَى مُنْيَتَيْ

أَوْ حَشاً سَالٍ وَمَا أَخْتَارُهُ ... إِنْ تَرَوْا ذَاكَ بِهِ مَنًّا عَلَيْ

بَلْ أَسِيئُوا فِي الْهَوَى أَوْ أَحْسِنُوا ... كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٌ مِنْكُمْ لَدَيْ

رَوِّحِ الْقَلْبَ بِذِكْرِ الْمُنْحَنَى ... وَأَعِدْهُ عِنْدَ سَمْعِي يَا أُخَيْ(٦)

وَاشْدُ بِاسْمِ اللاَّءِ خَيَّمْنَ كَذَا ... عَنْ كُدَا وَاعْنَ بِمَا أَحْوِيهِ حَيْ(٧)

---

(١) دوي: مصغر دواء.

(٢) اللي: المطل.

(٣) زاويا: قابضاً. وزي: مصدر من قوله زاويا.

(٤) اللمياء: التي في شفتها سمرة. وعصي: قبيلة.

(٥) الصبوة: جهلة الفتوة. وعذرية: نسبة لقبيلة مشهورة بالعشق. وهيّ بن بي: كناية عن الذي لا يعرف ولا يعرف أبوه.

(٦) المنحي: موضع إنحناء الوادي وإنحطاطه.

(٧) واشد: ترنم. واعن: أي إهتم. وأحويه: أجمعه، وحي مصدر.

نِعْمَ مَا زَمْزَمَ شَادٍ مُحْسِنٌ	بِحِسَانٍ اتَّخَذُوا زَمْزَمَ جَيْ[1]
وَجَنَابٌ زُوِيَتْ مِنْ كُلِّ فَجْـ	ـجٍ لَهُ قَصْداً رِجَالُ النُّجُبِ زَيْ
وَادِّرَاعِي حُلَلَ النَّقْعِ وَلِي	عَلَمَاهُ عِوَضٌ عَنْ عَلَمَيْ[2]
وَاجْتِمَاعُ الشَّمْلِ فِي جَمْعٍ وَمَا	مَرَّ فِي مَرٍّ بِأَفْيَاءِ الأُشَيْ[3]
لِمُنًى عِنْدِي أُلْمَى بُلْغَتُهَا	وَأُهَيْلُوهُ وَإِنْ ضَنُّوا بِفَيْ[4]
مُنْذُ أَوْضَحْتُ قُرَى الشَّامِ وَبَا	يَنَتْ بَانَاتِ ضَوَاحِي حِلَّتَيْ[5]
لَمْ يَرُقْ لِي مَنْزِلٌ بَعْدَ النَّقَا	لاَ وَلاَ مُسْتَحْسَنٌ مِنْ بَعْدِ مَيْ[6]
آهِ وَاشَوْقِي لِضَاحِي وَجْهِهَا	وَظَمَا قَلْبِي لِذَيَّاكَ اللُّمَيْ
فَبِكُلٍّ مِنْهُ وَالأَلْحَاظِ لِي	سَكْرَةٌ وَا طَرَبَا مِنْ سَكْرَتَيْ
وَأَرَى مِنْ رِيحِهِ الرَّاحَ انْتَشَتْ	وَلَهُ مِنْ وَلَهٍ يَعْنُو الأُرَيْ[7]
ذُو الْفَقَارِ اللَّحْظُ مِنْهَا أَبَداً	وَالْحَشَا مِنِّيَ عَمْرٌو وَحُيَيْ[8]
أَنْحَلَتْ جِسْمِي نُحُولاً خَصْرُهَا	مِنْهُ حَالٍ فَهُوَ أَبْهَى حُلَّتَيْ
إِنْ تَثَنَّتْ فَقَضِيبٌ فِي نَقاً	مُثْمِرٌ بَدْرَ دُجَى فَرْعَ ظُمَيْ
وَإِذَا وَلَّتْ تَوَلَّتْ مُهْجَتِي	أَوْ تَجَلَّتْ صَارَتِ الأَلْبَابُ فَيْ[9]

---

(١) الزمزمة: الصوت البعيد له دوي. والشادي: المترنم. وزمزم: بئر. وجي: وادٍ.

(٢) الأدراع: لبس الدرع. والحلل، جمع حلة: وهي إزار ورداء. والنقع: الغبار. والعلمان: جبلا مكة، أو جبلا منى وهما: الأخشبان.

(٣) الأشي، مصغر الأشاء: وهي صغار النخل.

(٤) الفي: بمعنى الرجوع.

(٥) أوضحت: تبينت ورأيت.

(٦) النقا: القطعة المحدودبة من الرمل.

(٧) الأري. مصغر أرى. وهو العسل.

(٨) عمرو وحي: رجلان من المشركين قتلهما علي رضي الله عنه.

(٩) الفي: الغنيمة.

وَأَبَى يَتْلُوَ إلاَّ يُوسُفاً حُسْنُهَا كالذِّكْرِ يُتْلَى عَنْ أُبَيْ[1]

خَرَّتِ الأَقْمَارُ طَوْعاً يَقْظَةً أَنْ تَرَاءَتْ لاَ كَرُؤْيَا في كُرَيْ[2]

لَمْ تَكَدْ أَمْناً تُكَذْ مِنْ حُكْمِ لا تَقْصُصِ الرُّؤْيَا عَلَيْهِمْ يَا بُنَيْ

شَفَعَتْ حَجِّي فَكَانَتْ إذْ بَدَتْ بِالْمُصَلَّى حُجَّتِي في حِجَّتِيْ

فَلَهَا الآنَ أُصَلِّي قِبْلَتْ ذَاكَ مِنِّي وَهْيَ أَرْضَى قِبْلَتِيْ

كَحِلَتْ عَيْنِي عَمًى إنْ غَيْرَهَا نَظَرَتْهُ إيهِ عَنِّي ذَا الرُّشَيْ[3]

جَنَّةٌ عِنْدِي رُبَاهَا أَمْحَلَتْ أَمْ حَلَتْ عُجِّلْتُهَا مِنْ جَنَّتِيْ

كَعَرُوسٍ جُلِيَتْ في حِبَرٍ صُنْعِ صَنْعَاءَ وَدِيبَاجِ خُوَيْ[4]

دَارُ خُلْدٍ لَمْ يَدُرْ في خَلَدِي أَنَّهُ مَنْ يَنْأَ عَنْهَا يَلْقَ غَيْ

أَيُّ مَنْ وَافَى حَزِيناً حَزْنَهَا سُرَّ لَوْ رَوَّحَ سِرِّي سِرُّ أَيْ[5]

بِئْسَ حَالٌ بُدِّلَتْ مِنْ أُنْسِهَا وَحْشَةً أَوْ مِنْ صَلاحِ الْعَيْشِ غَيْ

حَيْثُ لاَ يُرْتَجَعُ الْفَائِتُ وَا حَسْرَتَا اسْقِطْ حُزْناً في يَدَيْ

لا تُمِلْنِي عَنْ حِمَى مُرْتَبَعِي عُدْوَتَيْ تَيْمَا لِرَبْعٍ بِتُمَيْ[6]

فَلُبَانَاتِي لِبَانَاتٍ تَرَا ضُعْنَا فِيهَا لِبَانَ الْحُبِّ سِيْ[7]

---

(١) ابى: كره. والذكر: القرآن الكريم. وأبيّ: هو أبي بن كعب الصحابي.

(٢) الكري: هو النوم.

(٣) إية كلمة زجر: بمعنى إنصرف. والرشي، مصغر الرشا: وهو الغزال.

(٤) صنعاء: مدينة باليمن. وخوى: بلد بأذربيجان.

(٥) وافى: أتى، والحزن: ضد السهل. وروّح: أي جلب الراحة.

(٦) تملني. من الإمالة. ومرتبعي: مقامي في زمن الربيع. وعدوتي تيماً: أي طرفي ذلك الموضع. وتمي: قيل مصر أو اسم مكان تابع لها.

(٧) لبانات جمع لبانة: وهي الحاجات من غير فاقة. ولبانات اللام حرف جر، وبانات، جمع بانة: وهي واحدة البان. وتراضعنا: مصدر تراضع القوم اللبن. ولبان: جمع لبن. وسي: بمعنى سواء.

مَلَلِي مِنْ مَلَلٍ وَالحَيْفُ حَيْـ ـفَ تَقَاضِيهِ وَأَنَّى ذَاكَ وَيْ[1]

بِالدُّنَا لا تَطْمَعَنْ في مَصْرِفِي عَنْهُمَا فَضْلاً بِمَا فِي مِصْرَفِيْ

لَوْ تَرَى أَيْنَ خَمِيلاتُ قُبَا وَتَرَاءَيْنَ جَمِيلاتُ الْقُبَيْ

كُنْتَ لا كُنْتَ بِهِمْ صَبًّا يَرَى مُرَّ مَا لاقَيْتَهُ فِيهِمْ حُلَيْ

فَأَرِحْ مِنْ لَذْعِ عَذْلٍ مِسْمَعِي وَعَنِ الْقَلْبِ لِتِلْكَ الرَّاءِ زَيْ

خَلِّ خِلِّي عَنْكَ أَلْقَاباً بِهَا جِيءَ مَيْناً وَانْجُ مِنْ بِدْعَةِ جَيْ

وَادْعُنِي غَيْرَ دَعِيٍّ عَبْدَهَا نِعْمَ مَا أَسْمُو بِهِ هَذَا السُّمَيْ

إِنْ تَكُنْ عَبْداً لَهَا حَقًّا تَعُدْ خَيْرَ حُرٍّ لَمْ يَشُبْ دَعْوَاهُ لَيْ

قُوتُ رُوحِي ذِكْرُهَا أَنَّى تَحُو رُ عَنِ التَّوْقِ لِذِكْرِي هَيَّ هَيْ

لَسْتُ أَنْسَى بِالثَّنَايَا قَوْلَهَا كُلُّ مَنْ فِي الحَيِّ أَسْرَى فِي يَدَيْ[2]

سَلْهُمُ مُسْتَخْبِراً أَنْفُسَهُمْ هَلْ نَجَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْ قَبْضَتَيْ

فَالْقَضَا مَا بَيْنَ سُخْطِي وَالرِّضَى مَنْ لَهُ أُقْصِ قَضَى أَوْ أُدْنِ حَيْ[3]

خَاطِبَ الخَطْبِ دَعِ الدَّعْوَى فَمَا بِالرُّقَى تَرْقَى إِلى وَصْلِ رُقَيْ[4]

رُحْ مُعَافًى وَاغْتَنِمْ نُصْحِي وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَهْوَى فَلِلْبَلْوَى تَهَيْ

وَبِسُقْمٍ هِمْتُ بِالأَجْفَانِ أَنْ زَانَهَا وَصْفاً بِزَيْنٍ وَبِزِيْ[5]

كَمْ قَتِيلٍ مِنْ قَبِيلٍ مَالَهُ قَوَدٌ فِي حُبِّنَا مِنْ كُلِّ حَيْ

---

(١) مللي: سأمي وضجري. وملل: اسم موضع. والحيف: الجور والظلم وتقاضيه: مصدر تقاضي الدين طلبه. وأنى بمعنى كيف. ووي. كلمة تعجب.

(٢) الأسرى: جمع أسير.

(٣) القضا: الموت. وأقص: أبعد. وقضى: مات. وأدن: أقرب. وحي: فعل ماض لغة في حيي.

(٤) رقي: مرخم. رقية على غير قياس. والمراد بها مطلق الحبيبة.

(٥) الزي، بالكسر: الهيئة.

بَابُ وَصْلِي السَّامُ مِنْ سُبلِ الضَّنَى ... مِنْـهُ لِي مَـا دُمْتَ حَيًّـا لَمْ تُبَيْ[1]

فَـإنِ اسْتَغْنَيْـتَ عَنْ عِـزِّ الْبَقَـا ... فَـإلى وَصْلِي بِبَـذْلِ النَّفْسِ حَيْ

قُلْتُ رُوحِي إنْ تَـرَيْ بَسْطَكِ في ... قَبْضِهَـا عِشْتُ فَـرَأْيِي أنْ تَـرَيْ

أيُّ تَعْـذِيبٍ سِـوَى الْبُعْـدِ لَنَـا ... مِنْـكِ عَذْبٌ حَبَّـذَا مَـا بَعْـدَ أيْ

إنْ تَشَـيْ رَاضِيَـةً قَتْـلِي جَـوًى ... فِي الْهَـوَى حَسْبِي افْتِخَـاراً أنْ تَشَيْ

مَـا رَأَتْ مِثْلَكِ عَيْنِي حَسَـنـاً ... وَكَمِثْلِي بِكِ صَبًّـا لَـمْ تَـرَيْ

نَسَبٌ أقْـرَبُ فـي شَـرْعِ الْهَـوَى ... بَيْنَنَـا مِنْ نَـسَبٍ مِـنْ أبَـوَيْ

هَكَـذَا الْعِشْـقُ رَضِينَـاهُ وَمَـنْ ... يَـأْتَمِـرْ إنْ تَـأْمُـرِي خَيْـرُ مُرَيْ[2]

لَيْتَ شِعْـرِي هَلْ كَفَى مَـا قَدْ جَـرَى ... مُـذْ جَرَى مَـا قَـدْ كَفَى مِنْ مُقْلَتَيْ

حَـاكِيـاً عَيْـنَ وَلْـيٍ إنْ عَـلاَ ... خَدَّ رَوْضٍ تَبْكِ عَنْ زَهْـرٍ تُبَيْ[3]

قَـدْ بَـرَى أعْـظُمَ شَـوْقِي أعْـظُمِي ... وَفَنَى جِسْمِيَ حَـاشَـا أصْغَـرَيْ[4]

شَـافِعِي التَّـوْحِيـدُ فِي بُقْيَـاهُمَـا ... كَـانَ عِنْـدَ الْحُبِّ عَنْ غَيْـرِ يَـدَيْ

وَتَـلاَفِـيـكَ كَـبُـرْنِـي دُونَـهُ ... سَلْوَتِي عَنْـكِ وَحَظِّي مِنْـكِ عَيْ[5]

سَـاعِـدِي بِـالطَّيْفِ إنْ عَـزَّتْ مُنَىً ... قِصَـرٌ عَنْ نَيْلِهَـا فـي سَـاعِـدَيْ

شَـامَ مَنْ سَـامَ بِـطَرْفٍ سَـاهِـرٍ ... طَيْفَكِ الصُّبْـحَ بِـألْحَـاظِ عُمَيْ[6]

لَـوْ طَـوَيْتُمْ نُصْـحَ جَـارٍ لَمْ يَكُنْ ... فِيـهِ يَـوْمـاً يَـالُ طَيًّـا يَـالَ طَيْ

---

(١) السام: الموت. والضنى: المرض. ولم تبي: لم تغنم.

(٢) يأتمر بمعنى يقبل الأمر. ومري: تصغير مرء.

(٣) الولي: المطر الثاني الذي يلي الوسمي. وتبي، أصله تبيي: وهو بمعنى نضحك. والمراد نجد الروض: ما علا في جانب الروضة.

(٤) برى العظم نحته. والأصغران: القلب واللسان.

(٥) العي: عدم الإهتداء لوجه المراد.

(٦) شام: نظر. وسام: بمعنى طلب. وعمي: مصغر أعمى.

فَاجْمَعُوا لِي هِمَماً إنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ شَمْلِي بِالأُلَى بَانُوا قُصَيْ (١)
مَا بِوُدِّيَ آلَ مَيٍّ كَانَ بَثُّ الْهَوَى إذْ ذَاكَ أَوْدَى أَلَمَيْ (٢)
سِرُّكُمْ عِنْدِيَ مَا أَعْلَنَهُ غَيْرُ دَمْعٍ عَنْدَمِيٍّ عَنْ دُمَيْ (٣)
مُظْهِراً مَا كُنْتُ أُخْفِي مِنْ قَدِيمِ حَدِيثٍ صَانَهُ مِنِّيَ طَيْ
عِبْرَةٌ فَيْضُ جُفُونِي عَبْرَةً بِيَ أَنْ تَجْرِيَ أَسْعَى وَاشِيَيْ (٤)
كَادَ لَوْلَا أدْمُعِي أَسْتَغْفِرُ الله يَخْفَى حُبُّكُمْ عَنْ مَلَكَيْ
صَارِمِي حَبْلَ وِدَادٍ أَحْكَمَتْ بِاللِّوَى مِنْهُ يَدُ الإنْصَافِ لَيْ (٥)
أَتُرَى حَلَّ لَكُمْ حَلُّ أَوَاخِي رُوَى وُدٍّ أُوَاخِي مِنْهُ عَيْ (٦)
بُعْدِيَ الدَّارِيَّ وَالْهَجْرَ عَلَيَّ جَمَعْتُمْ بَعْدَ دَارَيْ هِجْرَتَيْ
هَجْرُكُمْ إنْ كَانَ حَتْماً قَرِّبُوا مَنْزِلِي فَالْبُعْدُ أَسْوَا حَالَتَيْ
يَا ذَوِي الْعَوْدِ ذَوَى عُودُ وِدَادِيَ مِنْكُمْ بَعْدَ أَنْ أَيْنَعَ ذَيْ
يَا أُصَيْحَابِي تَمَادَى بَيْنَنَا وَلِبُعْدِ بَيْنِنَا لَمْ يُقْضَ طَيْ
عَهْدُكُمْ وَهْناً كَبَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ وَعَهْدِي كَقَلِيبٍ آدَطَيْ
عَلِّلُوا رُوحِي بِأَرْوَاحِ الصَّبَا فَبِرَيَّاهَا يَعُودُ الْمَيْتُ حَيْ

---

(١) بانوا: بعدوا. وقصى، مصغر قصي: أي بعيد.

(٢) أودى: تفضيل من الودى، بمعنى الهلاك. وألمي: مثنى ألم.

(٣) العندمي، نسبة إلى العندم: وهو نبت أحمر. ودمي: تصغير دم.

(٤) العبرة، بكسر العين: العجب، وبفتحها: الدمعة. وأسعى: أفعل تفضيل من سعى به: أي وشى عليه وواشي: مثنى واش: وأحد الواشين: الدمع والآخر الذي يسعى بين المحب والمحبوب بإيقاع العداوة.

(٥) صارمي: قاطعي. واللوى: اسم مكان. ولي، مصدر لوى الحبل: إذا فتله.

(٦) أواخي، جمع آخية: وهي عود في حائط أو في حبل يدفن طرفاه في الأرض ويبرز طرفه كالحلقة يشد فيه الدابة. وروى: أي فتل. والود: المحبة. وأواخي، مضارع للمتكلم من المواخاة: وهي ملازمة الشيء وإتخاذه ديدنا. وعي: بمعنى التعب.

وَمَتَى مَا سِرَّ نَجْدٍ عَبَرَتْ عَبَرَتْ عَنْ سِرِّ مَيٍّ وَأُمَيْ

مَا حَدِيثِي بِحَدِيثٍ كَمْ سَرَتْ فَأَسَرَّتْ لِنَبِيٍّ مِنْ نُبَيْ

أَيُّ صَبَاً أَيُّ صِبَاً هِجْتِ لَنَا سَحَراً مِنْ أَيْنَ ذَيَّاكَ الشُّذَيْ[1]

ذَاكَ أَنْ صَافَحْتِ رَيَّانَ الْكَلا وَتَحَرَّشْتِ بِحُوذَانِ كُلَيْ[2]

فَلِذَا تُرْوِي وَتَرْوى ذَا صَدًى وَحَدِيثاً عَنْ فَتَاةِ الحَيِّ حَيْ[3]

سَائِلِي مَا شَفَّنِي فِي سَائِلِ الـ ـدَّمْعِ لَوْ شِئْتَ غِنًى عَنْ شَفَتَيْ[4]

عُتْبُ لَمْ تُعْتِبْ وَسَلْمَى أَسْلَمَتْ وَحِمَى أَهْلُ الحِمَى رُؤْيَةَ رَيْ

وَالَّتِي يَعْنُو لَهَا البَدْرُ سَبَتْ عَنْوَةً رُوحِي وَمَالِي وَحُمَيْ[5]

عُذْتُ مِمَّا كَابَدَتْ مِنْ صَدِّهَا كَبِدِي حِلْفَ صَدًى وَالجَفْنُ رَيْ[6]

وَاجِداً مُنْذُ جَفَا بُرْقُعُهَا نَاظِرِي مِنْ قَلْبِهِ فِي القَلْبِ كَيْ[7]

وَلَنَا بِالشِّعْبِ شَعْبُ جَلَدِي بَعْدَهُمْ خَانَ وَصَبْرِي كَاءَكَيْ[8]

حَلَفَتْ نَارُ جَوًى حَالَفَنِي لَا خَبَتْ دُونَ لِقَا ذَاكَ الخُبَيْ

عِيسَ حَاجِي البَيْتِ حَاجِي لَوْ أُمَكَّـ ـنُ أَنْ أَضْوِي إِلَى رَحْلِكَ ضَيْ[9]

---

(١) الصبا بالفتح: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش. والشذى، مصغر شذاً: وهو الرائحة.

(٢) تحرشت: تعرضت. والحوذان: نبات. وكلي، مرخم كلية: أسم موضع.

(٣) حي: بمعنى الحق.

(٤) شفني: صيرني نحيلاً.

(٥) حمي: مصغر حماي.

(٦) الري: الريان، خلاف العطشان.

(٧) يعني أن برقعاً لو قلب يصير عقرباً.

(٨) شعب: قبيلة. وكاء: ضعف وجبن.

(٩) العيس: الإبل. وحاجي البيت: الحجاج. وحاجي: بمعنى حاجتي. وأضوي: أنضم.

بَـلْ عَلَى وِدِّي بِجَفْنٍ قَـدْ دَمِي ... كُنْتُ أَسْعَى رَاغِباً عَنْ قَـدَمَيْ

فُزْتِ بِالْمَسْعَى الَّذِي أُقْعِدْتُ عَنْـ ... ـهُ وَعَـاوِيـكِ لَـهُ دُونِـيَ عَـيْ[1]

سِيءَ بِي إِنْ فَـاتَنِي مِنْ فَـاتِنِي الْـ ... ـخَبْتِ مَـا جُبْتُ إِلَيْـهِ السِّيَّ طَيْ[2]

خَاطِرِي مِنْ خَاصِرِي مَرْمَاكِ بَا ... دِي قَـضَـاءٍ لَا ٱخْتِيَـارٌ لِـيَ شَيْ

لَا بَرَى جَذْبُ الْبُرَى جِسْمَكِ وَاعْـ ... ـتَضْتِ مِنْ جَذْبِ الْبَرَى وَالنَّأْيِ بَيْ[3]

خَفِّفِي الْـوَطْءَ فَفِي الْخَيْفِ سَلِمْـ ... ـتِ عَـلَى غَيْـرِ فُـؤَادٍ لَمْ تَـطَيْ

كَـانَ لِي قَلْبٌ بِجَـرْعَـاءِ الْحِمَى ... ضَـاعَ مِـنِّـي هَـلْ لَـهُ رَدٌّ عَـلَيْ

إِنْ ثَنَى نَـاشَـدْتُكُمْ نَشْـدَانَكُمْ ... سُجَـرَائِي لِيَ عَنْـهُ عَيٌّ عَيْ[4]

فَـاعْـهَـدُوا بَـطْحَـاءَ وَادِي سَلَمٍ ... فَـهْـيَ مَـا بَـيْـنَ كَـدَاءٍ وَكُـدَيْ

يَـا سَقَـى اللهُ عَـقِيقـاً بِـاللِّوَى ... وَرَعَـى ثَـمَّ فَـرِيقـاً مِـنْ لُـؤَيْ

وَأُرَيْـقَـاتٍ بِـوَادٍ سَـلَفَـتْ ... فِيـهِ كَـانَتْ رَاحَتِي فِي رَاحَتَيْ

مَعْهَـدٍ مِنْ عَهْـدِ أَجْفَـانِي عَلَى ... جِيـدِهِ مِنْ عِقْـدِ أَزْهَـارٍ حُلَيْ[5]

كَـمْ غَـدِيـرٍ غَـادَرَ الـدَّمْـعُ بِـهِ ... أَهْلَهُ غَيْـرَ أُولِي حَـاجٍ لِـرَيْ[6]

---

(١) عاويك، من عوى الناقة: عطف رأسها.

(٢) الخبت: الموضع المتسع من بطون الأرض. وجبت، من جاب الأرض: إذا قطعها. والسيّ: الفلاة.

(٣) البري، جمع برة: وهي حلقة توضع في أنف البعير. والبري: التراب. والنأي: البعد. وبي: الشحم والسمن.

(٤) سجرائي: أصدقائي، وهو منادي. وعي الأولى: بمعنى العجز، والثانية: بمعنى الحصر.

(٥) المعهد: المكان. والعهد: المطر. والجيد: العنق. وحلي، مصغر حلى: وهو ما يتزين به.

(٦) غادر: ترك. والحاج: جمع حاجة. والري: الارتواء.

فَثَرائِي مِنْ ثَرَهُ كَانَ لَوْ عَادَ لِي عفَّرْتُ فِيهِ وَجْنَتَيْ[1]
حَيِّ رَبْعِيَّ الحَيَا رَبْعَ الحَيَا بِأَبِي جِيرَتَنَا فِيهِ وَبِيْ[2]
أَيُّ عَيْشٍ مَرَّ لِي فِي ظِلِّهِ أَسَفِي إذْ صَارَ حَظِّي مِنْهُ أيْ
أيْ لَيَالِي الْوَصْلِ هَلْ مِنْ عَوْدَةٍ وَمِنَ التَّعْلِيلِ قَوْلُ الصَّبِّ أيْ
وَبِأَيِّ الطُّرْقِ أَرْجُو رَجْعَهَا رُبَّمَا أَقْضِي وَمَا أدْرِي بِأَيْ
جِيرَتِي بَيْنَ قَضَاءٍ جِيرَتِي مِنْ وَرَائِي وَهَوَى بَيْنَ يَدَيْ
ذَهَبَ العُمْرُ ضَيَاعاً وَانْقَضَى بَاطِلاً إذْ لَمْ أفُزْ مِنْكُمْ بِشَيْ
غَيْرَ مَا أُولِيتُ مِنْ عَقْدِي وَلَا عِتْرَةِ المَبْعُوثِ حَقًّا مِنْ قُصَي[3]

وقال رحمه الله تعالى في الصبابة:

صَدُّ حَمَى ظَمَئِي لِمَاكَ لِمَاذَا وَهَوَاكَ قَلْبِي صَارَ مِنْهُ جُذَاذَا[4]
إنْ كَانَ فِي تَلَفِي رِضَاكَ صَبَابَةً وَلَكَ الْبَقَاءُ وَجَدْتُ فِيهِ لَذَاذَا
كَبِدِي سَلَبْتَ صَحِيحَةً فَامْنُنْ عَلَى رَمَقِي بِهَا مَمْنُونَةً أَفْلَاذَا[5]
يَا رَامِياً يَرْمِي بِسَهْمِ لِحَاظِهِ عَنْ قَوْسِ حَاجِبِهِ الحَشَا إنْفَاذَا
أنَّى هَجَرْتَ لِهُجْرِ وَاشٍ بِي كَمَنْ فِي لَوْمِهِ لُوْمٌ حَكَاهُ فَهَاذَا[6]
وَعَلَيَّ فِيكَ مَنِ اعْتَدَى فِي حَجْرِهِ فَقَدِ اغْتَدَى فِي حِجْرِهِ مَلَاذَا[7]

---

(١) فثرائي: أي فغنائي وثروتي. من ثراه: أي من تراب ذلك المعهد.

(٢) ربعي الحيا: هو مطر الربيع. وربع الحيا: منزل الحياء. وبي: من قولهم حياه الله وبياه.

(٣) أوليت: منحت.

(٤) اللمي: هو سمرة في الشفة. وجذاذاً قطعاً.

(٥) ممنونة: مقطوعة والأفلاذ، جمع فلذة: وهي القطعة من الكبد.

(٦) الهجر، بالضم: الهذيان. والواشي: النمام.

(٧) حجره: أي منعه. وحجره: أي عقله. والملاذ: الخفيف.

غَيْرَ السُّلُوِّ تَجِدْهُ عِنْدِي لائِمِي عَمَّنْ حَوَى حُسْنَ الْوَرَى اسْتِحْوَاذَا
يَا مَا أُمَيْلِحَهُ رَشاً فِيهِ حَلاَ تَبْدِيلُهُ حَالِي الْحَلِي بِذَّاذَا[1]
أَضْحَى بِإِحْسَانٍ وَحُسْنٍ مُعْطِياً لِلنَفَائِسِ وَلِلأَنْفُسِ أَخَّاذَا
سَيْفاً تَسِلُّ عَلَى الْفُؤَادِ جُفُونُهُ وَأَرَى الْفُتُورَ لَهُ بِهَا شَحَّاذَا[2]
فَتْكاً بِنَا يَزْدَادُ مِنْهُ مُصَوَّراً قَتْلَى مُسَاوِرَ فِي بَنِي يَزْدَاذَا[3]
لاَ غَرْوَ أَنْ تَخِذَ الْعِذَارَ حَمَائِلاً إِذْ ظَلَّ فَتَّاكاً بِهِ وَقَّاذَا[4]
وَبِطَرْفِهِ سِحْرٌ لَوْ أَبْصَرَ فِعْلَهُ هَارُوتُ كَانَ لَهُ بِهِ أُسْتَاذَا
تَهْذِي بِهَذَا الْبَدْرِ فِي جَوِّ السَّمَا خَلِّ افْتِرَاكَ فَذَاكَ خِلِّيَ لاَذَا
عَنَتِ الْغَزَالَةُ وَالْغَزَالُ لِوَجْهِهِ مُتَلَفِّتاً وَبِهِ عِيَاذاً لاَذَا
أَرَبَتْ لَطَافَتُهُ عَلَى نَشْرِ الصَّبَا وَأَبَتْ تَرَافَتُهُ التَّقَمُّصَ لاَذَا[5]
وَشَكَتْ بَضَاضَةُ خَدِّهِ مِنْ وَرْدِهِ وَحَكَتْ فَظَاظَةُ قَلْبِهِ الْفُولاَذَا
عَمَّ اشْتِغَالاً خَالُ وَجْنَتِهِ أَخَا شُغْلٍ بِهِ وَجْداً أَبَى اسْتِنْفَاذَا
خِصْرُ اللَّمَى عَذْبُ الْمُقَبَّلِ بُكْرَةً قَبْلَ السِّوَاكِ الْمِسْكَ سَادَ وَشَاذَا[6]
مِنْ فِيهِ وَالأَلْحَاظِ سُكْرِي بَلْ أَرَى فِي كُلِّ جَارِحَةٍ بِهِ نَبَّاذَا[7]
نَطَقَتْ مَنَاطِقُ خَصْرِهِ خَتْماً إِذَا صَمَتَ الْخَوَاتِمِ لِلْخَنَاصِرِ آذَى

---

(١) بذاذاً: أي سيء الحال.

(٢) شحاذاً، من شحذ السيف: سنه.

(٣) مساور: كان رجلاً رومياً شجاعاً، وكان عدواً لبني يزداذ.

(٤) وقاذاً، من وقذ: بمعنى ضرب.

(٥) ترافته: أي تنعمه. التقمص: لبس القميص واللاذ: ثوب حرير صيني.

(٦) خصر اللمى: أي بارد الريق. وساد: بمعنى غلب في السودد. وشاذاً: أكسب الشذو، وهو الرائحة.

(٧) النباذ: المراد به صاحب النبيذ.

رَقَّتْ وَدَقَّ فَنَاسَبَتْ مِنِّي اَلنَّسِيـ ـبَ وَذَاكَ مَعْنَاهُ اسْتَجَادَ فَحَاذَى[1]

كَالْغُصْنِ قَدًّا وَالصَّبَاحِ صَبَاحَةً وَاللَّيْلِ فَرْعاً مِنْهُ حَاذَى الحَاذَا[2]

حُبِّيـهِ عَلَّمَنِي التَّنسُّكَ إذْ حَكَى مُتَعَفِّفاً فَرَقَ المَعَادِ مُعَاذَا

فَجَعَلْتُ خَلْعِي لِلْعِذَارِ لِثَامَهُ إذْ كَانَ مِنْ لَثْمِ الْعِذَارِ مُعَاذَا

وَلَنَا بِخَيْفِ مِنَى عُرَيْبٌ دُونَهُمْ حَتْفُ المُنَى عَادَى لِصَبٍّ عَاذَا

وَبِجَزْعِ ذَيَّاكَ الْحِمَى ظَبْيٌ حَمَى بِظُبَى اللَّوَاحِظِ إذْ أَحَاذَ إخَاذَا[3]

هِيَ أَدْمُعُ الْعُشَّاقِ جَادَ وَلِيُّهَا الْـ وَادِي وَوَالَى جُودُهَا الأَلْوَاذَا[4]

كَمْ مِنْ فَقِيرٍ ثَمَّ لاَ مِنْ جَعْفَرٍ وَافَى الأَجَارِعَ سَائِلاً شَحَّاذَا[5]

مِنْ قَبْلِ مَا فَرَقَ الْفَرِيقُ عَمَارَةً كُنَّا فَفَرَّقَنَا النَّوَى أَفْخَاذَا[6]

أُفْرِدْتُ عَنْهُمْ بِالشَّآمِ بُعَيْدَ ذَا كَ الإِلْتِئَامِ وَخَيَّمُوا بَغْدَاذَا

جَمَعَ الْهُمُومَ الْبُعْدُ عِنْدِي بَعْدَ أَنْ كَانَتْ بِقُرْبِي مِنْهُمُ أَفْذَاذَا[7]

كَالْعَهْدِ عِنْدَهُمُ الْعُهُودُ عَلَى الصَّفَا أَنى وَلَسْتُ لَهَا صَفاً نَبَّاذَا[8]

وَالصَّبْرُ صَبْرٌ عَنْهُمُ وَعَلَيْهِمُ عِنْدِي أَرَاهُ إِذَنْ أَذَى أَزَّاذَا[9]

---

(١) رقت: أي المناطق. ودق: أي الخصر.

(٢) حاذى: قارب. والحاذ: الظهر.

(٣) ظبي جمع ظبية: السهم، وهي طرفه، والمراد باللواحظ: العيون. وأحاذ: قهر. والإخاذ: شيء كالغدير.

(٤) الألواذ، جمع لوذ: وهو جانب الجبل.

(٥) جعفر: اسم للنهر الصغير. والأجارع: الرمال. والشحاذ: الملحّ.

(٦) العمارة: أصغر من القبيلة.

(٧) الأفذاذ: جمع فذّ، وهو الفرد.

(٨) العهد: أوّل مطر الوسمي. والصفا، جمع صفاة. وهي الحجر الصلد.

(٩) الأزاذ: نوع من التمر حلو.

عَـزَّ الْعَـزَاءُ وَجَـدَّ وَجْـدِي بِـالأُلَى ... صَـرَمُوا فَكَـانُوا بِـالصَّرِيمِ مَـلاَذَا[١]

رِيـمَ الْفَـلاَ عَـنِّي إلَيْـكَ فَمُقْلَتِـي ... كُحِلَتْ بِهِمْ لاَ نُغْضِهَـا اسْتِيخَـاذَا[٢]

قَسَمـاً بِـمَنْ فِيـهِ أَرَى تَعْـذِيبَـهُ ... عَـذْبـاً وَفِي اسْتِـذْلاَلِـهِ اسْتِلْذَاذَا

مَـا اسْتَحْسَنَتْ عَيْنِي سِوَاهُ وَإِن سَبَى ... لَـكِـنْ سِـوَايَ وَلَـمْ أَكُـنْ مَـلاَّذَا[٣]

لَمْ يَـرْقُبِ الـرُّقَبَـاءُ إلاَّ فِي شَـجٍ ... مِـنْ حَـوْلِـهِ يَتَسَلَّلُونَ لِـوَاذَا[٤]

قَدْ كَـانَ قَبْـلُ يُعَـدُّ مِنْ قَتْلَى رَشـاً ... أَسَـداً لآسَـادِ الـشَّـرَى بَـذَّاذَا

أَمْسَى بِنَـارِ جَوًى حَشَتْ أَحْشَـاءَهُ ... مِنْهَـا يَـرَى الإِيقَـادَ لا الإِنْقَـاذَا

حَـيْـرَانُ لاَ تَـلْقَـاهُ إلاَّ قُـلْتَ مِـنْ ... كُـلِّ الْجِهَـاتِ أَرَى بِـهِ جَبَّـاذَا[٥]

حَـرَّانَ مَحْنِيُّ الضُّـلُوعِ عَلَى أَسًـى ... غَلَبَ الإِسَى فَـاسْتَاخَـذَ اسْتِئْخَاذَا[٦]

دَنِفٌ لَسِيبُ حَشًى سَلِيبُ حَشَاشَةٍ ... شَهِـدَ السُّهَـادُ بِشَفْعِـهِ مِمْشَـاذَا[٧]

سَـقَـمٌ أَلَـمَّ بِـهِ فَـأَلَّـمَ إذْ رَأَى ... بِـالْجِسْمِ مِنْ إغْـدَادِهِ إغْـذَاذَا[٨]

أَبْـدَى جِـدَادَ كَـآبَـةٍ لِـعَـزَاهُ إذْ ... مَـاتَ الصِّبَـا فِي فَـوْدِهِ جِـذَّاذَا[٩]

فَغَـدَا وَقَـدْ سُـرَّ الْعِدَى بِشَبَـابِـهِ ... مُتَقَمِّصـاً وَبِشَيْبِـهِ مُشْتَـاذَا[١٠]

حَـزْنُ الْمَضَـاجِـعِ لاَ نَفَـادَ لِبَثِّـهِ ... حُـزْنـاً بِـذَاكَ قَضَى الْقَضَـاءُ نَفَـاذَا

---

(١) الصريم: موضع. والملاذ: الحصن.

(٢) الريم: الظبي الخالص البياض. والفلا: المفازة. والإستيخاذ: تنكس الرأس.

(٣) الملاذ: المتصنع.

(٤) لواذاً: إستتاراً.

(٥) الجباذ: فعال، من جبذه بمعنى جذبه، وليس مقلوبه بل هي لغة صحيحة.

(٦) الإسى: الأطباء. وإستأخذ: إستكان وخضع.

(٧) اللسيب: اللديغ. وممشاذ: رجل من كبار الصالحين.

(٨) الإغذاذ: إسالة الجرح.

(٩) الفود: جانب الرأس. والجذاذ: القطاع.

(١٠) المتقمص: لا بس القميص. والمشتاذ: المتعمم.

أَبَداً تَسُحُّ وَمَا تَشِحُّ جُفُونُهُ ... لِجَفَا الأَحِبَّةِ وَابِلاً وَرَذَاذَا[1]
مَنَحَ السُّفُوحَ سُفُوحَ مَدْمَعِهِ وَقَدْ ... بَخِلَ الْغَمَامُ بِهِ وَجَادَ وِجَاذَا[2]
قَالَ الْعَوَائِدُ عِنْدَ مَا أَبْصَرْنَهُ ... إِنْ كَانَ مَنْ قَتَلَ الْغَرَامُ فَهَذَا

وله أيضاً في الصبابة:

نَعَمْ بِالصَّبَا قَلْبِي صَبَا لِأَحِبَّتِي ... فَيَا حَبَّذَا ذَاكَ الشَّذَا حِينَ هَبَّتِ
سَرَتْ فَأَسَرَّتْ لِلْفُؤَادِ غُدَيَّةً ... أَحَادِيثَ جِيرَانِ الْعُذَيْبِ فَسَرَّتِ[3]
مُهَيْنِمَةٌ بِالرَّوْضِ لَدْنٌ رِدَاؤُهَا ... بِهَا مَرَضٌ مِنْ شَأْنِهِ بُرْءُ عِلَّتِي[4]
لَهَا بِأُعَيْشَابِ الْحِجَازِ تَحَرُّشٌ ... بِهِ لَا بِخَمْرٍ دُونَ صَحْبِيَ سَكْرَتِي[5]
تُذَكِّرُنِي الْعَهْدَ الْقَدِيمَ لِأَنَّهَا ... حَدِيثَةُ عَهْدٍ مِنْ أُهَيْلِ مَوَدَّتِي
أَيَا زَاجِراً حُمْرَ الْأَوَارِكِ تَارِكَ الْـ ... ـمَوَارِكِ مِنْ أَكْوَارِهَا كَالْأَرِيكَةِ[6]
لَكَ الْخَيْرُ إِنْ أَوْضَحْتَ تُوضِحَ مُضْحِياً ... وَجُبْتَ فَيَافِيَ خَبْتِ آرَامِ وَجْرَةِ[7]
وَنَكَّبْتَ عَنْ كُثْبِ الْعُرَيْضِ مُعَارِضاً ... حُزُوناً لِحُزْوَى سَائِقاً لِسُوَيْقَةِ
وَبَايَنْتَ بَانَاتٍ كَذَا عَنْ طُوَيْلِعٍ ... بِسَلْعٍ فَسَلْ عَنْ حِلَّةٍ فِيهِ حَلَّتِ
وَعَرِّجْ بِذَيَّاكَ الْفَرِيقِ مُبَلِّغاً ... سَلِمْتَ عُرَيْباً ثَمَّ عَنِّي تَحِيَّتِي

---

(١) الوابل: المطر الكثير القطر. والرذاذ: المطر الضعيف.

(٢) الوجاذ، جمع وجذ: وهو النقرة في الجبل.

(٣) غدية: تصغير غداة، والمراد التقريب من زمن الصبح، والعذيب: اسم ماء.

(٤) الهينمة: الصوت الخفي، وأراد بالمرض لطف الريح ورقها.

(٥) التحرش: الإغراء.

(٦) الزجر: سوق الإبل. والأوارك: الإبل. والموارك، جمع الموركة أو المورك: وهو الموضع الذي يثني الراكب رجليه عليه قدام واسطة الرحل إذا مل من الركوب. والأكوار: جمع كور، وهو الرحل. والأريكة: السرير.

(٧) أوضحت: أشرقت. وتوضح: اسم بقعة. ووجرة: اسم موضع

فَلِي بَيْنَ هَاتِيكَ الْخِيَامِ ضَنِينَةٌ عَلَيَّ بِجَمْعِي سَمْحَةٌ بِتَشَتُّتِي
مُحَجَّبَةٌ بَيْنَ الأَسِنَّةِ وَالظُّبَى إِلَيْهَا انْثَنَتْ أَلْبَابُنَا إِذْ تَثَنَّتِ
مُمَنَّعَةٌ خَلْعُ الْعِذَارِ نِقَابُهَا مُسَرْبَلَةٌ بُرْدَيْنِ قَلْبِي وَمُهْجَتِي
تُتِيحُ المَنَايَا إِذْ تُبِيحُ لِيَ المُنَى وَذَاكَ رَخِيصٌ مُنْيَتِي بِمَنِيَّتِي[1]
وَمَا غَدَرَتْ فِي الْحُبِّ أَنْ هَدَرَتْ دَمِي بِشَرْعِ الْهَوَى لَكِنْ وَفَتْ إِذْ تَوَفَّتِ[2]
مَتَى أَوْعَدَتْ أَوْلَتْ وَإِنْ وَعَدَتْ لَوَتْ وَإِنْ أَقْسَمَتْ لَا تُبْرِىءُ السُّقْمَ بَرَّتِ
وَإِنْ عَرَضَتْ أُطْرِقْ حَيَاءً وَهَيْبَةً وَإِنْ أَعْرَضَتْ أُشْفِقْ فَلَمْ أَتَلَفَّتِ
وَلَوْ لَمْ يَزُرْنِي طَيْفُهَا نَحْوَ مَضْجَعِي قَضَيْتُ وَلَمْ أَسْطِعْ أَرَاهَا بِمُقْلَتِي[3]
تَخَيُّلَ زُورٍ كَانَ زَوْرُ خَيَالِهَا لِمُشْبِهِهِ عَنْ غَيْرِ رُؤْيَا وَرُؤْيَةِ
بِفَرْطِ غَرَامِي ذِكْرَ قَيْسٍ بِوَجْدِهِ وَبَهْجَتِهَا لُبْنَى أَمَتُّ وَأَمَّتِ
فَلَمْ أَرَ مِثْلِي عَاشِقاً ذَا صَبَابَةٍ وَلَا مِثْلَهَا مَعْشُوقَةً ذَاتَ بَهْجَةِ
هِيَ الْبَدْرُ أَوْصَافاً وَذَاتِي سَمَاؤُهَا سَمَتْ بِي إِلَيْهَا هِمَّتِي حِينَ هَمَّتِ
مَنَازِلُهَا مِنِّي الذِّرَاعُ تَوَسُّداً وَقَلْبِي وَطَرْفِي أَوْطَنَتْ أَوْ تَجَلَّتِ[4]
فَمَا الْوَدْقُ إِلَّا مِنْ تَحَلُّبِ مَدْمَعِي وَمَا الْبَرْقُ إِلَّا مِنْ تَلَهُّبِ زَفْرَتِي
وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ التَّعَشُّقَ مِنْحَةٌ لِقَلْبِي فَمَا إِنْ كَانَ إِلَّا لِمِحْنَتِي
مُنَعَّمَةٌ أَحْشَايَ كَانَتْ قُبَيْلَ مَا دَعَتْهَا لِتَشْقَى بِالْغَرَامِ فَلَبَّتِ
فَلَا عَادَ لِي ذَاكَ النَّعِيمُ وَلَا أَرَى مِنَ الْعَيْشِ إِلَّا أَنْ أَعِيشَ بِشِقْوَتِي
أَلَا فِي سَبِيلِ الْحُبِّ حَالِي وَمَا عَسَى بِكُمْ أَنْ أُلَاقِي لَوْ دَرَيْتُمْ أَحِبَّتِي
أَخَذْتُمْ فُؤَادِي وَهْوَ بَعْضِي فَمَا الَّذِي يَضُرُّكُمُ أَنْ تُتْبِعُوهُ بِجُمْلَتِي

---

(١) تتيح: تقدر.

(٢) توفت: بمعنى قبضت الروح.

(٣) الطيف: مجيء الخيال في النوم. وقضيت، من قضى نحبه: أي مات.

(٤) أوطنت: إتخذت سكناً. وتجلت: ظهرت.

وَجَدْتُ بِكُمْ وَجْداً قُوَى كُلِّ عَاشِقٍ لَوِ احْتَمَلَتْ مِنْ عِبْئِهِ الْبَعْضَ كَلَّتِ[1]
بَرَى أَعْظُمِي مِنْ أَعْظَمِ الشَّوْقِ ضِعْفُ مَا بِجَفْنِي لِنَوْمِي أَوْ بِضَعْفِي لِقُوَّتِي
وَأَنْحَلَنِي سُقْمٌ لَهُ بِجُفُونِكُمْ غَرَامُ الْتِيَاعِي بِالْفُؤَادِ وَحُرْقَتِي[2]

فَضَعْفِي وَسُقْمِي ذَا كَرَأْيِ عَوَاذِلِي وَذَاكَ حَدِيثُ النَّفْسِ عَنْكُمْ بِرَجْعَتِي
وَهَى جَسَدِي مِمَّا وَهَى جَلَدِي لِذَا تَحَمُّلُهُ يَبْلَى وَتَبْقَى بَلِيَّتِي
وَعُدْتُ بِمَا لَمْ يُبْقِ مِنِّيَ مَوْضِعاً لِضُرٍّ لِعُوَّادِي حُضُورِي كَغَيْبَتِي
كَأَنِّي هِلَالُ الشَّكِّ لَوْلَا تَأَوُّهِي خَفِيتُ فَلَمْ تُبْدِ الْعُيُونُ لِرُؤْيَتِي

فَجِسْمِي وَقَلْبِي مُسْتَحِيلٌ وَوَاجِبٌ وَخَدِّي مَنْدُوبٌ لِجَائِزِ عَبْرَتِي[3]
وَقَالُوا جَرَتْ حُمْراً دُمُوعُكَ قُلْتُ عَنْ أُمُورٍ جَرَتْ فِي كَثْرَةِ الشَّوْقِ قَلَّتِ
نَحَرْتُ لِضَيْفِ الطَّيْفِ فِي جَفْنِيَ الْكَرَى قِرًى فَجَرَى دَمْعِي دَماً فَوْقَ وَجْنَتِي
فَلَا تُنْكِرُوا إِنْ مَسَّنِي ضُرُّ بَيْنِكُمْ عَلَيَّ سُؤَالِي كَشْفَ ذَاكَ وَرَحْمَتِي

فَصَبْرِي أَرَاهُ تَحْتَ قُدْرِي عَلَيْكُمُ مُطَاقاً وَعَنْكُمْ فَاعْذُرُوا فَوْقَ قُدْرَتِي[4]
وَلَمَّا تَوَافَيْنَا عِشَاءً وَضَمَّنَا سَوَاءُ سَبِيلَيْ ذِي طُوًى وَالثَّنِيَّةِ
وَمَنَّتْ وَمَا ضَنَّتْ عَلَيَّ بِوَقْفَةٍ تُعَادِلُ عِنْدِي بِالْمُعَرَّفِ وَقْفَتِي[5]

عَتَبْتُ فَلَمْ تُعْتِبْ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ لِقاً وَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ أَشَرْتُ وَأَوْمَتِ
أَيَا كَعْبَةَ الْحُسْنِ الَّتِي لِجَمَالِهَا قُلُوبُ أُولِي الْأَلْبَابِ لَبَّتْ وَحَجَّتِ

---

(١) العبء: الحمل.

(٢) الإلتياع: الإحتراق من الهمّ.

(٣) المستحيل: الشيء الذي إنقلب عن حاله التي كان عليها. والواجب هنا: بمعنى الساقط. والجائز: السائر.

(٤) عليكم متعلق بصبري. وصبر عنه: تناساه.

(٥) المعرّف: الموقف بعرفات.

بَرِيقُ الثَّنَايَا مِنْكِ أَهْدَى لَنَا سَنَا ... بُرَيْقَ الثَّنَايَا فَهُوَ خَيْرُ هَدِيَّةِ[1]

وَأَوْحَى لِعَيْنِي أَنَّ قَلْبِي مُجَاوِرٌ ... حِمَاكِ فَتَاقَتْ لِلْجَمَالِ وَحَنَّتِ[2]

وَلَوْلَاكِ مَا اسْتَهْدَيْتُ بَرْقاً وَلَا شَجَتْ ... فُؤَادِي فَأَبْكَتْ إِذْ شَدَتْ وُرْقُ أَيْكَةِ

فَذَاكَ هُدَى أَهْدَى إِلَيَّ وَهَذِهِ ... عَلَى الْعُودِ إِذْ غَنَّتْ عَنِ الْعُودِ أَغْنَتِ[3]

أَرُومُ وَقَدْ طَالَ الْمَدَى مِنْكِ نَظْرَةً ... وَكَمْ مِنْ دِمَاءٍ دُونَ مَرْمَايَ طُلَّتِ

وَقَدْ كُنْتُ أُدْعَى قَبْلَ حُبِّيكِ بَاسِلاً ... فَعُدْتُ بِهِ مُسْتَبْسِلاً بَعْدَ مَنْعَتِي

أُقَادُ أَسِيراً وَاصْطِبَارِي مُهَاجِرِي ... وَأُنْجِدُ أَنْصَارِي أَسًى بَعْدَ لَهْفَتِي

أَمَا لَكِ عَنْ صَدٍّ أَمَالَكِ عَنْ صَدٍ ... لِظَلْمِكِ ظُلْماً مِنْكِ مَيْلٌ لِعَطْفَةِ[4]

فَبَلُّ غَلِيلٍ مِنْ عَلِيلٍ عَلَى شَفاً ... يُبِلُّ شِفَاءٌ مِنْهُ أَعْظَمُ مِنَّةِ[5]

فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي فَنِيتُ مِنَ الضَّنَى ... بِغَيْرِكِ بَلْ فِيكِ الصَّبَابَةُ أَبْلَتِ

جَمَالُ مُحَيَّاكِ الْمَصُونُ لِثَامُهُ ... عَنِ اللَّثْمِ فِيهِ عُدْتُ حَيّاً كَمَيِّتِ

وَجَنَّبَنِي حُبِّيكِ وَصْلَ مُعَاشِرِي ... وَحَبَّبَنِي مَا عِشْتُ قَطْعَ عَشِيرَتِي

وَأَبْعَدَنِي عَنْ أَرْبُعِي بُعْدُ أَرْبَعٍ ... شَبَابِي وَعَقْلِي وَارْتِيَاحِي وَصِحَّتِي

فَلِي بَعْدَ أَوْطَانِي سُكُونٌ إِلَى الْفَلَا ... وَبِالْوَحْشِ أُنْسِي إِذْ مِنَ الْإِنْسِ وَحْشَتِي

وَزَهَّدَ فِي وَصْلِي الْغَوَانِيَ إِذْ بَدَا ... تَبَلُّجُ صُبْحِ الشَّيْبِ فِي جُنْحِ لِمَّتِي[6]

فَرُحْنَ بِحُزْنٍ جَازِعَاتٍ بُعَيْدَ مَا ... فَرِحْنَ بِحُزْنِ الْجِزْعِ بِي لِشَبِيبَتِي

---

(١) بريق الثنايا: لمعان الأسنان. والسنا: الضوء. والبريق والثنايا المراد بها العقبة، أو طريقها.

(٢) تاقت: إشتاقت.

(٣) العود الأول: عود الشجر، والثاني: عود آلة الطرب.

(٤) الصد: الهجر. وصد: عطشان. والظلم، بفتح الظاء: هوماء الأسنان. وظلماً، بضم الظاء: هو وضع الشيء في غير موضعه.

(٥) الغليل: العطش وشدته. ويبل: من أبل إذا قارب الشفاء.

(٦) الجنح: الطائفة من الليل. واللمة: الشعر المجاوز شحمة الأذن.

جَهِلْنَ كَلُوَامِي الْهَوَى لاَ عَلِمْنَهُ ... وَخَابُوا وَإِنِّي مِنْهُ مُكْتَهِلُ فِتْيَتِي

وَفِي قَطْعِيَ اللاَّحِي عَلَيْكَ وَلاَتَ حِيـ ... ـنَ فِيكِ جِدَالٌ كَانَ وَجْهُكِ حُجَّتِي[1]

فَأَصْبَحَ لِي مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ عَاذِلاً ... بِهِ عَاذِراً بَلْ صَارَ مِنْ أَهْلِ نَجْدَتِي

وَحَجِّيَ عَمْرِي هَادِياً ظَلَّ مُهْدِياً ... ضَلاَلَ مَلاَمِي مِثْلَ حَجِّي وَعُمْرَتِي[2]

رَأَى رَجَباً سَمْعِي الأَبِيُّ وَلَوْمِيَ الْـ ... ـمُحَرَّمَ عَنْ لَوْمٍ وَغِشِّ النَّصِيحَةِ

وَكَمْ رَامَ سِلْوَانِي هَوَاكِ مُيَمِّماً ... سِوَاكِ وَأَنَّى عَنْكِ تَبْدِيلُ نِيَّتِي

وَقَالَ تَلاَفَى مَا بَقِي مِنْكَ قُلْتُ مَا ... أَرَانِيَ إِلاَّ لِلتَّلاَفِ تَلَفُّتِي

إِبَائِي أَبَى إِلاَّ خِلاَفِيَ نَاصِحاً ... يُحَاوِلُ مِنِّيَ شِيمَةً غَيْرَ شِيمَتِي

يَلَذُّ لَهُ عَذْلِي عَلَيْكِ كَأَنَّمَا ... يَرَى مَنَّهُ مَنِّي وَسَلْوَاهُ سَلْوَتِي[3]

وَمُعْرِضَةٍ عَنْ سَاهِرِ الجَفْنِ رَاهِبِ الْـ ... ـفُؤَادِ المُعَنَّى مُسْلِمِ النَّفْسِ صَدَّتِ[4]

تَنَاءَتْ فَكَانَتْ لَذَّةُ العَيْشِ وَانْقَضَتْ ... بِعُمْرِي فَأَيْدِي الْبَيْنِ مُدَّتْ لِمُدَّتِي

وَبَانَتْ فَأَمَّا حُسْنُ صَبْرِي فَخَانَنِي ... وَأَمَّا جُفُونِي بِالْبُكَاءِ فَوَفَّتِ

فَلَمْ يَرَ طَرْفِي بَعْدَهَا مَا يَسُرُّنِي ... فَنَوْمِي كَصُبْحِي حَيْثُ كَانَتْ مَسَرَّتِي

وَقَدْ سَخِنَتْ عَيْنِي عَلَيْهَا كَأَنَّهَا ... بِهَا لَمْ تَكُنْ يَوْماً مِنَ الدَّهْرِ قَرَّتِ

فَإِنْسَانُهَا مَيْتٌ وَدَمْعِيَ غُسْلُهُ ... وَأَكْفَانُهُ مَا ابْيَضَّ حُزْناً لِفُرْقَتِي

فَلِلْعَيْنِ وَالأَحْشَاءِ أَوَّلَ هَلْ أَتَى ... تَلاَ عَائِدِي الآسِي وَثَالِثَ تَبَّتِ

كَأَنَّا حَلَفْنَا لِلرَّقِيبِ عَلَى الجَفَا ... وَأَنْ لاَ وَفَا لَكِنْ حَنِثْتُ وَبَرَّتِ

---

(١) اللاحي : اللائم .

(٢) حجي ، مصدر حجة : إذا غلبه في المحاجة .

(٣) المنّ الأول : هو ما وقع من الطل على حجر أو شجر . والمن الثاني : بمعنى القطع . والسلوى : العسل .

(٤) سامر الجفن : ساهره . وراهب الفؤاد : خائف القلب .

وَكَانَتْ مَوَاثِيقُ ٱلْإِخَاءِ أَخِيَّةً ... فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا عَقَدْتُ وَحَلَّتِ[1]

وَتَاللهِ لَمْ أَخْتَرْ مَذَمَّةَ غَدْرِهَا ... وَفَاءً وَإِنْ فَاءَتْ إِلَى خَتْرِ ذِمَّتِي[2]

سَقَى بِالصَّفَا الرَّبْعِيُّ رَبْعاً بِهِ الصَّفَا ... وَجَادَ بِأَجْيَادٍ ثَرَى مِنْهُ ثَرْوَتِي

مُخَيَّمَ لَذَّاتِي وَسُوقَ مَآرِبِي ... وَقِبْلَةَ آمَالِي وَمَوْطِنَ صَبْوَتِي

مَنَازِلَ أُنْسٍ كُنَّ لَمْ أَنْسَ ذِكْرَهَا ... بِمَنْ بُعْدُهَا وَالقُرْبُ نَارِي وَجَنَّتِي

وَمِنْ أَجْلِهَا حَالِي بِهَا وَأُجِلُّهَا ... عَنِ المَنِّ مَا لَمْ تَخْفَ وَالسُّقْمُ حُلَّتِي

غَرَامِي بِشِعْبِ عَامِرٍ شِعْبَ عَامِرٍ ... غَرِيمِي وَإِنْ جَارُوا فَهُمْ خَيْرُ جِيرَتِي

وَمِنْ بَعْدِهَا مَا سُرَّ لِبُعْدِهَا ... وَقَدْ قَطَعَتْ مِنْهَا رَجَائِي بِخَيْبَتِي

وَمَا جَزَعِي بِالْجَزْعِ عَنْ عَبَثٍ وَلَا ... بَدَا وَلَعاً فِيهَا وُلُوعِي بِلَوْعَتِي

عَلَى فَائِتٍ مِنْ جَمْعِ جَمْعٍ تَأَسُّفِي ... وَوُدٍّ عَلَى وَادِي مُحَسِّرَ حَسْرَتِي[3]

وَبَسْطِ طَوَى قَبْضُ التَّنَائِي بِسَاطَهُ ... لَنَا بِطُوًى وَلَّى بِأَرْغَدِ عِيشَةِ

أَبِيتُ بِجَفْنٍ لِلسُّهَادِ مُعَانِقٍ ... تُصَافِحُ صَدْرِي رَاحَتِي طُولَ لَيْلَتِي

وَذِكْرُ أُوَيْقَاتِي الَّتِي سَلَفَتْ بِهَا ... سَمِيرِيَ لَوْ عَادَتْ أُوَيْقَاتِيَ الَّتِي

رَعَى اللهُ أَيَّاماً بِظِلِّ جَنَابِهَا ... سَرَقْتُ بِهَا فِي غَفْلَةِ الْبَيْنِ لَذَّتِي

وَمَا دَارَ هَجْرُ الْبُعْدِ عَنْهَا بِخَاطِرِي ... لَدَيْهَا بِوَصْلِ القُرْبِ فِي دَارِ هِجْرَتِي

وَقَدْ كَانَ عِنْدِي وَصْلُهَا دُونَ مَطْلَبِي ... فَعَادَ تَمَنِّي الْهَجْرِ فِي القُرْبِ قُرْبَتِي

وَكَمْ رَاحَةٍ لِي أَقْبَلَتْ حِينَ أَقْبَلَتْ ... وَمِنْ رَاحَتِي لَمَّا تَوَلَّتْ تَوَلَّتِ[4]

كَأَنْ لَمْ أَكُنْ مِنْهَا قَرِيباً وَلَمْ أَزَلْ ... بَعِيداً لِأَيٍّ مَا لَهُ مِلْتُ مَلَّتِ

---

(١) الأخية: كالحلقة تشد فيها الدابة.

(٢) الختر: أقبح الغدر.

(٣) الجمع الأول: ضد التفريق، والثاني: علم على المزدلفة. والتأسف: التحزن الشديد.

(٤) الراحة: خلاف التعب. والراحة الثانية: بطن الكف.

غَـرَامِي أَقِمْ صَبْـرِي انْصَـرِمْ دَمْعِيَ انْسَجِمْ
عَـدُوِّي احْتَكِمْ دَهْرِي انْتَقِمْ حَـاسِدِي اشْمَتِ

وَيَا جِلْدِي بَعْدَ النَّقَا لَسْتَ مُسْعِدِي ... وَيَـا كَبِـدِي عَـزَّ اللِّقَـا فَتَفَتَّتِي
وَلَمَّـا أَبَتْ إِلَّا جِمَاحـاً وَدَارُهَا انْـ ... ـتِزَاحاً وَضَنَّ الـدَّهْرُ مِنْهَا بِأَوْبَـةِ
تَيَقَّنْتُ أَنْ لَا دَارَ مِنْ بَعْدِ طَيْبَـةٍ ... تَـطِيـبُ وَأَنْ لَا عِـزَّةَ بَعْـدَ عِـزَّةِ
سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ المَعَاهِدِ مِنْ فَتًى ... عَلَى حِفْظِ عَهْدِ الْعَامِرِيَّةِ مَا فَتِي[1]
أَعِدْ عِنْدَ سَمْعِي شَادِيَ الْقَوْمِ ذِكْرَ مَنْ ... بِهِجْرَانِهَا وَالْوَصْلِ جَادَتْ وَضَنَّتِ
تُضَمِّنُـهُ مَـا قُلْتُ وَالسُّكْـرُ مُعْلِنٌ ... لِسِرِّي وَمَا أَخْفَتْ بِصَحْوِي سَرِيرَتِي

وقال رضي الله تعالى عنه:

أَرَجُ النَّسِيمِ سَـرَى مِنَ الـزَّوْرَاءِ ... سَحَـراً فَـأَحْيَـا مَيِّتَ الأَحْيَـاءِ
أَهْـدَى لَنَـا أَرْوَاحَ نَجْـدٍ عَـرْفُـهُ ... فَـالجَـوُّ مِنْـهُ مُعَنْبَـرُ الأَرْجَـاءِ
وَرَوَى أَحَـادِيثَ الأَحِبَّـةِ مُسْنِـداً ... عَنْ إِذْخِرٍ بِـأَذَاخِـرٍ وَسِخَـاءِ[2]
فَسَكِـرْتُ مِنْ رَيَّـا حَـوَاشِي بُـرْدِهِ ... وَسَـرَتْ حُمَيَّـا الْبُـرْءِ فِي أَدْوَائِي
يَـا رَاكِبَ الْـوَجْنَـاءِ بُلِّغْتَ الـمُنَى ... عُجْ بِالْحِمَى إِنْ جُزْتَ بِالجَرْعَاءِ[3]
مُـتَيَمِّمـاً تَـلَعَـاتِ وَادِي ضَـارِجٍ ... مُتَيَـامِناً عَنْ قَـاعَةِ الْـوَعْسَـاءِ[4]

---

(١) ما فتي: اي ما برح وما زال.

(٢) الإذخر: حشيش طيب الرائحة. والأذاخر موضع قرب مكة. وسخاء: نبت شائك ترعاه الإبل.

(٣) الوجناء: الناقة الشديدة. وعج: بمعنى أقم. والجرعاء: مؤنث أجرع: وهو مكان فيه حجارة.

(٤) متيمماً معتمداً. والتلعات، جمع تلعة: وهي ما ارتفع من الأرض. والقاعة: الأرض الملساء. والوعساء: موضع.

وَإِذَا وَصَلْتَ أُثَيْلَ سَلْعٍ فَالنَّقَا ... فَالرَّقْمَتَيْنِ فَلَعْلَعٍ فَشَظَاءِ[1]

وَكَذَا عَنِ الْعَلَمَيْنِ مِنْ شَرْقِيِّهِ ... مِلْ عَادِلاً لِلْحِلَّةِ الفَيْحَاءِ[2]

وَاقْرِ السَّلاَمَ عُرَيْبَ ذَيَّاكَ اللِّوَى ... مِنْ مُغْرَمٍ دَنِفٍ كَئِيبٍ نَاءِ

صَبٍّ مَتَى قَفَلَ الحَجِيجُ تَصَاعَدَتْ ... زَفَرَاتُهُ بِتَنَفُّسِ الصُّعَدَاءِ[3]

كَلَمَ السُّهَادُ جُفُونَهُ فَتَبَادَرَتْ ... عَبَرَاتُهُ مَمْزُوجَةً بِدِمَاءِ

يَا سَاكِنِي البَطْحَاءِ هَلْ مِنْ عَوْدَةٍ ... أَحْيَا بِهَا يَا سَاكِنِي البَطْحَاءِ

إِنْ يَنْقَضِي صَبْرِي فَلَيْسَ بِمُنْقَضٍ ... وَجْدِي القَدِيمُ بِكُمْ وَلاَ بُرَحَائِي

وَلَئِنْ جَفَا الْوَسْمِيُّ مَاحِلَ تُرْبِكُمْ ... فَمَدَامِعِي تُرْبِي عَلَى الأَنْوَاءِ[4]

وَاحَسْرَتِي ضَاعَ الزَّمَانُ وَلَمْ أَفُزْ ... مِنْكُمْ أُهَيْلَ مَوَدَّتِي بِلِقَاءِ

وَمَتَى يُؤَمِّلُ رَاحَةً مَنْ عُمْرُهُ ... يَوْمَانِ يَوْمُ قِلًى وَيَوْمُ تَنَاءِ[5]

وَحَيَاتِكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ وَهْيَ لِي ... قَسَمٌ لَقَدْ كَلِفَتْ بِكُمْ أَحْشَائِي

حُبِّيكُمُ فِي النَّاسِ أَضْحَى مَذْهَبِي ... وَهَوَاكُمُ دِينِي وَعَقْدُ وَلاَئِي

يَا لاَئِمِي فِي حُبِّ مَنْ مِنْ أَجْلِهِ ... قَدْ جَدَّ بِي وَجْدِي وَعَزَّ عَزَائِي

هَلاَّ نَهَاكَ نُهَاكَ عَنْ لَوْمِ امْرِئٍ ... لَمْ يُلْفَ غَيْرَ مُنَعَّمٍ بِشَقَاءِ

لَوْ تَدْرِ فِيمَ عَذَلْتَنِي لَعَذَرْتَنِي ... خَفِّضْ عَلَيْكَ وَخَلِّنِي وَبَلاَئِي

---

(١) سلع: جبل بالمدينة. والنقا: موضع. والرقمتين، مثنى رقمة: وهي مجتمع الماء في الوادي. ولعلع: اسم موضع. وشظأ: جبل.

(٢) العلمين، مثنى علم: وهو الجبل الطويل. والحلة: المكان لنزول العرب. والفيحاء: الواسعة.

(٣) قفل: رجع. والحجيج: القوم الحاجون. وزفراته أنفاسه. والصعداء: النفس الطويل.

(٤) الوسمي: المطر في الربيع. الماحل: الذي إنقطع عنه المطر وتربي: تزيد. والأنواء: الأمطار.

(٥) القلى: البغض. والنائي: البعد.

فَلِنَازِلِي سَرْحِ المُرَبَّعِ فَالشُّبَيْـ ـكَةِ فَالثَّنِيَّةِ مِنْ شِعَابِ كَدَاءِ[١]
وَلِحَاضِرِي البَيْتِ الحَرَامِ وَعَامِرِي تِلْكَ الْخِيَامِ وَزَائِرِي الحَثْمَاءِ
وَلِفِتْيَةِ الحَرَمِ المُرِيعِ وَجِيرَةِ الْـ ـحَيِّ المَنِيعِ تَلَفُّتِي وَعَنَائِي
فَهُمُ هُمُ صَدُّوا دَنَوْا وَصَلُوا جَفَوْا غَدَرُوا وَفَوْا هَجَرُوا رَثَوْا لِضَنَائِي

وَهُمُ عِيَاذِي حَيْثُ لَمْ تُغْنِ الرُّقَى وَهُمُ مَلَاذِي إِنْ غَدَتْ أَعْدَائِي
وَهُمُ بِقَلْبِي إِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُمْ عَنِّي وَسُخْطِي فِي الْهَوَى وَرِضَائِي
وَعَلَى مَحَلِّي بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمُ بِالأَخْشَبَيْنِ أَطُوفُ حَوْلَ حِمَائِي
وَعَلَى اعْتِنَاقِي لِلرِّفَاقِ مُسَلِّماً عِنْدَ اسْتِلَامِ الرُّكْنِ بِالإِيْمَاءِ

وَتَذَكُّرِي أَجْيَادَ وِرْدِي فِي الضُّحَى وَتَهَجُّدِي فِي اللَّيْلَةِ اللَّيْلَاءِ[٢]
وَعَلَى مُقَامِي بِالمَقَامِ أَقَامَ فِي جِسْمِي السَّقَامُ وَلَاتَ حِينَ شِفَاءِ
عَمْرِي وَلَوْ قُلِبَتْ بِطَاحُ مَسِيلِهِ قُلُباً لِقَلْبِي الرِّيُّ بِالحَصْبَاءِ[٣]

أَسْعِدْ أُخَيَّ وَغَنِّنِي بِحَدِيثِ مَنْ حَلَّ الأَبَاطِحَ إِنْ رَعَيْتَ إِخَائِي
وَأَعِدْهُ عِنْدَ مَسَامِعِي فَالرُّوحُ إِنْ بَعُدَ المَدَى تَرْتَاحُ لِلأَنْبَاءِ
وَإِذَا أَذَى أَلَمٍ أَلَمَّ بِمُهْجَتِي فَشَذَا أُعَيْشَابِ الْحِجَازِ دَوَائِي

---

(١) فلنازلي خبر مقدم، وتلفتي في البيت الذي يجيء بعد مبتدؤه. والسرح: كل شجر لا شوك فيه. والمربع: موضع في بلاد الحجاز. والشبيكة: موضع بين مكة والزاهر. والثنية: العقبة أو الجبل. والشعاب جمع شعبة: وهو صدع في الجبل يأوي إليه المطر. كداء: جبل بأعلى مكة.

(٢) أجياد: جبل بمكة. والليلة الليلاء: الطويلة.

(٣) عمري: مبتدأ خبره محذوف: أي قسمي. وقلبت: حولت. والبطاح، جمع أبطح: وهو المسيل الواسع. والضمير في مسيله راجع للحرم. وقلباً، جمع قليب: بمعنى البئر العادية. والمعي أن مسايل تلك الديار لو قلبت آبارا لا ماء فيها لارتويت بالحصباء.

أأذادُ عَنْ عَذْبِ الوُرُودِ بِأَرْضِهِ وَأُحَادُ عَنْهُ وَفِي نَقَاهُ بَقَائِي[1]

وَرُبُوعُهُ أَرَبِي أَجَلْ وَرَبِيعُهُ طَرَبِي وَصَارِفُ أَزْمَةِ اللأْوَاءِ

وَجِبَالُهُ لِي مَرْبَعٌ وَرِمَالُهُ لِي مَرْتَعٌ وَظِلالُهُ أَفْيَائِي

وَتُرَابُهُ نَدُّي الذَّكِيُّ وَمَاؤُهُ وِرْدِي الرَّوِيُّ وَفِي ثَرَاهُ ثَرَائِي

وَشِعَابُهُ لِيَ جَنَّةٌ وَقِبَابُهُ لِيَ جُنَّةٌ وَعَلَى صَفَاهُ صَفَائِي

حَيَّا الحَيَا تِلْكَ المَنَازِلَ وَالرُّبَى وَسَقَى الوَلِيُّ مَوَاطِنَ الآلاءِ[2]

وَسَقَى المَشَاعِرَ والمُحَصَّبَ مِنْ مِنًى سَحًّا وَجَادَ مَوَاقِفَ الإِنْضَاءِ[3]

وَرَعَى الإلهُ بِهَا أُصَيْحَابِي الأُلَى سَامَرْتُهُمْ بِمَجَامِعِ الأَهْوَاءِ

وَرَعَى لَيَالِيَ الخَيْفِ مَا كَانَتْ سِوَى حُلُمٍ مَضَى مَعَ يَقْظَةِ الإِغْفَاءِ[4]

وَاهاً عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ وَمَا حَوَى طِيبُ المَكَانِ بِغَفْلَةِ الرُّقَبَاءِ

أَيَّامَ أَرْتَعُ فِي مَيَادِينِ المُنَى جَذِلاً وَأَرْفُلُ فِي ذُيُولِ حِبَاءِ

مَا أَعْجَبَ الأَيَّامَ تُوجِبُ لِلْفَتَى مِنَحاً وَتَمْحَنُهُ بِسَلْبِ عَطَاء

يَا هَلْ لِمَاضِي عَيْشِنَا مِنْ عَوْدَةٍ يَوْماً وَأَسْمَحُ بَعْدَهُ بِبَقَائِي

هَيْهَاتَ خَابَ السَّعْيُ وَانْفَصَمَتْ عُرَى حَبْلِ المُنَى وانْحَلَّ عَقْدُ رَجَائِي

وَكَفَى غَرَاماً أَنْ أَبِيتَ مُتَيَّماً شَوْقِي أَمَامِيَ وَالقَضَاءُ وَرَائِي

وقال عفا الله عنه:

---

(١) الذود: الطرد. وأحاد: أمال. والنقا: قطعة من الرمل.

(٢) الحيا: المطر. والربى: جمع ربوة: أي أعلى الشيء. والولي: المطر الثاني الذي يلي الوسمي. والآلاء: النعم.

(٣) المشاعر: مناسك الحج: والمحصب: موضع رمي الجمار بمنى. والإنضاء: مهازيل الإبل.

(٤) الخيف: ناحية من منى. والإغفاء: أول النوم فيه نوع يقظة.

أوَمِيضُ بَرْقٍ بِالأُبَيْرِقِ لاَحَا ... أمْ في رُبَى نَجْدٍ أرَى مِصْبَاحَا[1]

أمْ تِلْكَ لَيْلَى العَامِرِيَّةُ أسْفَرَتْ ... لَيْلاً فَصَيَّرَتِ المَسَاءَ صَبَاحَا

يَا رَاكِبَ الوَجْنَاءِ وُقِيتَ الرَّدَى ... إنْ جُبْتَ حَزْناً أوْ طَوَيْتَ بِطَاحَا[2]

وَسَلَكْتَ نَعْمَانَ الأرَاكِ فَعُجْ إلى ... وَادٍ هُنَاكَ عَهِدْتُهُ فَيَّاحَا

فَبِأيْمَنِ العَلَمَيْنِ مِنْ شَرْقِيِّهِ ... عَرِّجْ وَأُمَّ أرِينَهُ الفَوَّاحَا[3]

وَإذَا وَصَلْتَ إلى ثَنِيَّاتِ اللِّوَى ... فَانْشُدْ فُؤاداً بِالأُبَيْطِحِ طَاحَا[4]

وَاقْرِ السَّلامَ أُهَيْلَهُ عَنِّي وَقُلْ ... غَادَرْتُهُ لِجَنَابِكُمْ مُلْتَاحَا[5]

يَا سَاكِنِي نَجْدٍ أمَا مِنْ رَحْمَةٍ ... لِأسِيرِ إلْفٍ لا يُرِيدُ سَرَاحَا

هَلاَّ بَعَثْتُمْ لِلْمَشُوقِ تَحِيَّةً ... في طَيِّ صَافِيَةِ الرِّيَاحِ رَوَاحَا

يَحْيَا بِهَا مَنْ كَانَ يَحْسَبُ هَجْرَكُمْ ... مَزْحاً وَيَعْتَقِدُ المِزَاحَ مِزَاحَا

يَا عَاذِلَ المُشْتَاقِ جَهْلاً بِالَّذِي ... يَلْقَى مَلِيًّا لا بَلَغْتَ نَجَاحَا

أتْعَبْتَ نَفْسَكَ في نَصِيحَةِ مَنْ يَرَى ... أنْ لا يَرَى الإقْبَالَ وَالإمْلاَحَا

أقْصِرْ عَدِمْتُكَ وَاطَّرِحْ مَنْ أثْخَنَتْ ... أحْشَاءَهُ النُّجْلُ العُيُونُ جِرَاحاً

كُنْتَ الصَّدِيقَ قُبَيْلَ نُصْحِكَ مُغْرَماً ... أرَأيْتَ صَبًّا يَألَفُ النُّصَّاحَا

إنْ رُمْتَ إصْلاَحِي فَإنِّي لَمْ أُرِدْ ... لِفَسَادِ قَلْبِي في الهَوَى إصْلاَحَا

مَاذَا يُرِيدُ العَاذِلُونَ بِعَذْلِ مَنْ ... لَبِسَ الخَلاَعَةَ وَاسْتَرَاحَ وَرَاحَا

يَا أهْلَ وِدِّي هَلْ لِرَاجِي وَصْلِكُمْ ... طَمَعٌ فَيَنْعَمَ بَالُهُ اسْتِرْوَاحَا

---

(١) الوميض: لمعان البرق. والأبيرق، تصغير الأبرق: وهو مكان فيه حجارة ورمل وطين مختلطة.

(٢) جبت: بمعنى قطعت. والحزن: ضد السهل. وطويت: بمعنى مشيت.

(٣) أمّ: بمعنى أقصد. والأرين. موضع معروف. وفوّاحاً: شديد فوح الرائحة الطيبة.

(٤) طاح: هلك.

(٥) ملتاحاً: عطشاناً.

مُذْ غِبْتُمْ عَنْ نَاظِرِي لِيَ أَنَّةٌ ... مَلأَتْ نَوَاحِيَ أَرْضِ مِصْرَ نَوَاحَا

وإِذَا ذَكَرْتُكُمُ أَمِيلُ كَأَنَّنِي ... مِنْ طِيبِ ذِكْرِكُمُ سُقِيتُ الرَّاحَا

وإِذَا دُعِيتُ إِلى تَنَاسِي عَهْدِكُمْ ... أَلْفَيْتُ أَحْشَائِي بِذَاكَ شِحَاحَا

سَقْياً لأَيَّامٍ مَضَتْ مَعْ جِيْرَةٍ ... كَانَتْ لَيَالِينَا بِهِمْ أَفْرَاحاً

حَيْثُ الحِمَى وَطَنِي وَسُكَّانُ الغَضَا ... سَكَنِي وَوِرْدِي المَاءَ فِيهِ مُبَاحَا(1)

وَأُهَيْلُهُ أَرَبِي وَظِلُّ نَخِيلِهِ ... طَرَبِي وَرَمْلَةُ وَادِيَيْهِ مَرَاحَا

وَاهاً عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ وَطِيبِهِ ... أَيَّامَ كُنْتُ مِنَ اللُّغُوبِ مُرَاحَا(2)

قَسَماً بِمَكَّةَ وَالمَقَامِ وَمَنْ أَتَى الْـ ... ـبَيْتَ الحَرَامَ مُلَبِّياً سَيَّاحَا

مَا رَنَّحَتْ رِيحُ الصَّبَا شِيحَ الرُّبَى ... إِلاَّ وَأَهْدَتْ مِنْكُمُ أَرْوَاحَا(3)

وقال رحمه الله تعالى:

مَا بَيْنَ ضَالِ المُنْحَنَى وَظِلاَلِهِ ... ضَلَّ المُتَيَّمُ وَاهْتَدَى بِضَلاَلِهِ(4)

وَبِذَلِكَ الشِّعْبِ الْيَمَانِي مُنْيَةٌ ... لِلصَّبِّ قَدْ بَعُدَتْ عَلَى آمَالِهِ

يَا صَاحِبِي هَذَا الْعَقِيقُ فَقِفْ بِهِ ... مُتَوَالِهاً إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِوَالِهِ

وَانْظُرْهُ عَنِّي إِنَّ طَرْفِي عَاقَنِي ... إِرْسَالُ دَمْعِي فِيهِ عَنْ إِرْسَالِهِ

واسْأَلْ غَزَالَ كِنَاسِهِ هَلْ عِنْدَهُ ... عِلْمٌ بِقَلْبِي فِي هَوَاهُ وَحَالِهِ(5)

وَأَظُنُّهُ لَمْ يَدْرِ ذُلَّ صَبَابَتِي ... إِذْ ظَلَّ مُلْتَهِياً بِعِزِّ جَمَالِهِ

---

(١) الغضا: شجر خشبه من أصلب الخشب.

(٢) وواهاً: كلمة تلهف واللغوب: التعب. والمراح: اسم مفعول من أراحه إذا أعطاه راحة.

(٣) رنحت: أمالت.

(٤) بين: ظرف متعلق بضل. والضال: نوع من السدر. والمنحني: موضع. والضلال: خلاف الهدى.

(٥) الكناس: مبيت الظبي.

تَفْدِيهِ مُهْجَتِيَ الَّتِي تَلِفَتْ وَلا ... مَنٌّ عَلَيْهِ لأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ
أَتُرَى دَرَى أَنِّي أَحِنُّ لِهَجْرِهِ ... إِذْ كُنْتُ مُشْتَاقاً لَهُ كَوِصَالِهِ
وَأَبِيتُ سَهْرَاناً أُمَثِّلُ طَيْفَهُ ... لِلطَّرْفِ كَيْ أَلْقَى خَيَالَ خَيَالِهِ
لا ذُقْتُ يَوْماً رَاحَةً مِنْ عَاذِلٍ ... إِنْ كُنْتُ مِلْتُ لِقِيلِهِ وَلِقَالِهِ
فَوَحَقِّ طِيبِ رِضَى الْحَبِيبِ وَوَصْلِهِ ... مَا مَلَّ قَلْبِي حُبَّهُ لِمَلالِهِ
وَاهاً إِلى مَاءِ الْعُذَيْبِ وَكَيْفَ لِي ... بِحَشَايَ لَوْ يُطْفَى بِبَرْدِ زُلالِهِ[1]
وَلَقَدْ يَجِلُّ عَنِ اشْتِيَاقِي مَاؤُهُ ... شَرَفاً فَوَاظَمَئِي لِلامِعِ آلِهِ[2]

وقال رضي الله تعالى عنه:

هَلْ نَارُ لَيْلَى بَدَتْ لَيْلاً بِذِي سَلَمِ ... أَمْ بَارِقٌ لاحَ فِي الزَّوْرَاءِ فَالْعَلَمِ
أَرْوَاحَ نَعْمَانَ هَلاَّ نَسْمَةٌ سَحَراً ... وَمَاءَ وَجْرَةَ هَلاَّ نَهْلَةٌ بِفَمِ[3]
يَا سَائِقَ الظُّعْنِ يَطْوِي الْبِيدَ مُعْتَسِفاً ... طَيَّ السِّجِلِّ بِذَاتِ الشِّيحِ مِنْ إِضَمِ
عُجْ بِالْحِمَى يَا رَعَاكَ اللهُ مُعْتَمِداً ... خَمِيلَةَ الضَّالِ ذَاتَ الرَّنْدِ وَالْخُزُمِ[4]
وَقِفْ بِسَلْعٍ وَسَلْ بِالْجِزْعِ هَلْ مُطِرَتْ ... بِالرَّقْمَتَيْنِ أُثَيْلاتٌ بِمُنْسَجِمِ
نَاشَدْتُكَ اللهَ إِنْ جُزْتَ الْعَقِيقَ ضُحًى ... فَاقْرَ السَّلامَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ مُحْتَشِمِ
وَقُلْ تَرَكْتُ صَرِيعاً فِي دِيَارِكُمُ ... حَيّاً كَمَيْتٍ يُعِيرُ السُّقْمَ لِلسَّقَمِ
فَمِنْ فُؤَادِي لَهِيبٌ نَابَ عَنْ قَبَسٍ ... وَمِنْ جُفُونِي دَمْعٌ فَاضَ كَالدِّيَمِ[5]

---

(١) واهاً: كلمة تلهف: والعذيب: موضع. والزلال: الماء البارد الصافي.

(٢) يجل: يرتفع. والظمأ: العطش. والآل: ما تراه نصف النهار.

(٣) الأرواح: جمع ريح، وهي منادى. ونعمان: واد. ووجرة: موضع. والنهلة: الشربة.

(٤) الخميلة: الحديقة. والضال: شجر. والرند: نبات طيب الرائحة. والخزم: جمع خزام، وهو أيضاً نبات طيب الرائحة.

(٥) القبس: شعلة نار. والديم، جمع ديمة: وهي المطر الدائم.

وَهَـذِهِ سُنَّـةُ الْعُشَّـاقِ مَـا عَلِقُـوا بِشَـادِنٍ فَخَـلا عُضْـوٌ مِنَ الأَلَمِ [١]

يَـا لائِمـاً لامَنِي فِي حُبِّهِمْ سَفَهـاً كُـفَّ المَـلامَ فَلَوْ أَحْبَبْتَ لَـمْ تَلُمِ

وَحُـرْمَةِ الْـوَصْلِ وَالْـوِدِّ الْعَتِيقِ وَبِالْـ ـعَهْدِ الْوَثِيقِ وَمَا قَدْ كَـانَ فِي الْقِدَمِ

مَـا حُلْتُ عَنْهُمْ بِسُلْوَانٍ وَلاَ بَـدَلٍ لَيْسَ التَّبَـدُّلُ والسُّلْوَانُ مِنْ شِيَمِي

رُدُّوا الـرُّقَـادَ لِجَفْنِي عَـلَّ طَيْفَكُمُ بِمَضْجَعِي زَائِـرٌ فِي غَـفْلَةِ الْحُلُمِ

آهـاً لِأَيَّـامِنَـا بِـالْخَيفِ لَـوْ بَقِيَتْ عَشْراً وَوَاهـاً عَلَيْهَـا كَيْفَ لَمْ تَـدُمِ

هَيْهَـاتَ وَا أَسَفِي لَـوْ كَـانَ يَنْفَعُنِي أَوْ كَانَ يُجْدِي عَلَى مَا فَاتَ وَا نَدَمِي

عَنِّي إِلَيْكُمْ ظِبَـاءَ المُنْحَنَى كَـرَمـاً عَهِـدْتُ طَرْفِيَ لَمْ يَنْـظُرْ لِغَيْرِهِمِ

طَوْعاً لِقَاضٍ أَتَى فِي حُكْمِهِ عَجَباً أَفْتَى بِسَفْكِ دَمِي فِي الْحِلِّ وَالحَرَمِ

أَصَمَّ لَمْ يَسْمَعِ الشَّكْوَى وَأَبْكَمَ لَمْ يُحِرْ جَوَاباً وَعَنْ حَالِ المَشُوقِ عَمِي [٢]

وقال رضي الله عنه:

خَـفِّفِ الـسَّيْـرَ وَاتَّئِـدْ يَـا حَـادِي إِنَّـمَـا أَنْـتَ سَـائِـقٌ بِـفُـؤَادِي

مَـا تَـرَى العِيسَ بَيْنَ سَـوْقٍ وَشَوْقٍ لِـرَبِيعِ الـرُّبُـوعِ غَـرْثَى صَـوَادِي [٣]

لَمْ تُبَقِّ لَهَـا الـمَـهَـامِـهُ جِسْـمـاً غَـيْـرَ جِلْدٍ عَلَى عِـظَامٍ بَـوَادِي

وَتَـحَـفَّـتْ أَخْـفَـافُهَـا فَهْيَ تَمْشِي مِنْ وَجَـاهَا فِي مِثْلِ جَمْرِ الـرَّمَادِ [٤]

وَبَـرَاهَـا الْـوَنَـى فَحَـلَّ بُـرَاهَـا خَلَّهَـا تَـرْتَـوِي ثِمَادَ الْـوِهَـادِ [٥]

---

(١) الشادن: الغزال إذا قوي واستغنى عن أمه، وقد شبه به الحبيب.

(٢) لم يحر جواباً: لم يرد جواباً.

(٣) العيس: الإبل. والغرثي: الجياع. والصوادي: العطاش.

(٤) الوجى: شدة الحفا.

(٥) الونى: التعب. والبرى، جمع برة: وهي حلقة تجعل في أنف البعير. والثماد: بقية الماء، والوهاد: الأراضي المنخفضة.

شَفَّهَا الْوَجْدُ إنْ عَدِمْتَ رِوَاهَا فَاسْقِهَا الْوَخْدَ مِنْ جِفَارِ المَهَادِ[1]

وَاسْتَبِقْهَا وَاسْتَبْقِهَا فَهْيَ مِمَّا تَتَرَامَى بِهِ إلَى خَيْرِ وَادِ[2]

عَمْرُكَ الله إنْ مَرَرْتَ بِوَادِي يَنْبُعٍ فَالدَّهْنَا فَبَدْرٍ غَادِي

وَسَلَكْتَ التُّقَا فَأَوْدَانَ وَدَّا نَ إلَى رَابِغِ الرَّوِيِّ الثِّمَادِ

وَقَطَعْتَ الجِرَارَ عَمْداً لِخَيْمَا تِ قُدَيْدٍ مَوَاطِنِ الأَمْجَادِ

وَتَدَانَيْتَ مِنْ خُلَيْصٍ فَعُسْفَا نَ فَمَرِّ الظَّهْرَانِ مُلْقَى الْبَوَادِي

وَوَرَدْتَ الْجُمُومَ فَالْقَصْرَ فَالدَّكْـ ـنَاءَ طُرًّا مَنَاهِلَ الْوُرَّادِ

وَأَتَيْتَ التَّنْعِيمَ فَالزَّاهِرَ الزَّا هِرَ نَوْراً إلَى ذُرَى الأَطْوَادِ

وَعَبَرْتَ الحَجُونَ وَاجْتَزْتَ فَاخْتَرْ تَ ازْدِيَاراً مَشَاهِدَ الأَوْتَادِ

وَبَلَغْتَ الْخِيَامَ فَابْلُغْ سَلَامِي عَنْ حِفَاظٍ عُرَيْبَ ذَاكَ النَّادِي[3]

وَتَلَطَّفْ وَاذْكُرْ لَهُمْ بَعْضَ مَا بِي مِنْ غَرَامٍ مَا إنْ لَهُ مِنْ نَفَادِ

يَا أُخَلَّايَ هَلْ يَعُودُ التَّدَانِي مِنْكُمُ بِالْحِمَى بِعَوْدِ رُقَادِي

مَا أَمَرَّ الْفِرَاقَ يَا جِيرَةَ الحَيْـ ـيِ وَأَحْلَى التَّلَاقِ بَعْدَ انْفِرَادِ

كَيْفَ يَلْتَذُّ بِالحَيَاةِ مُعَنًّى بَيْنَ أَحْشَائِهِ كَوَرْيِ الزِّنَادِ

عُمْرُهُ وَاصْطِبَارُهُ فِي انْتِقَاصٍ وَجَوَاهُ وَوَجْدُهُ فِي ازْدِيَادِ

فِي قُرَى مِصْرَ جِسْمُهُ وَالأُصَيْحَا بُ شَآماً وَالْقَلْبُ فِي أَجْيَادِ[4]

إنْ تَعُدْ وَقْفَةٌ فُوَيْقَ الصُّخَيْرَا تِ رَوَاحاً سَعِدْتُ بَعْدَ بِعَادِي

يَا رَعَى الله يَوْماً بِالمُصَلَّى حَيْثُ نُدْعَى إلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ

---

(١) شفها: أنحلها. والوخد: ضرب من السير سريع. والجفار: الآبار.

(٢) إستبقها: أسبقها. وإستبقها: أي احفظها.

(٣) الحفاظ: التحفظ. وعريب: مصغر عرب. والنادي: المجلس.

(٤) أجياد: موضع بمكة.

وَقِبَابُ الرِّكَابِ بَيْنَ الْعُلَيْمَيْـ ـنِ سِرَاعاً لِلْمَأْزِمَيْنِ غَوَادِي[1]
وَسَقَى جَمْعَنَا بِجَمْعٍ مُلِثًّا وَلُيَيْلاَتِ الْخَيْفِ صَوْبُ عِهَادِ[2]
مَنْ تَمَنَّى مَالاً وَحُسْنَ مَآلٍ فَمُنَايَ ـ مِنًى وأَقْصَى مُرَادِي
يَا أُهَيْلَ الْحِجَازِ إنْ حَكَمَ الدَّهْـ ـرُ بِبَيْنٍ قَضَاءَ حَتْمٍ إرَادِي
فَغَرَامِي الْقَدِيمُ فِيكُمْ غَرَامِي وَوِدَادِي كَمَا عَهِدْتُمْ وِدَادِي
قَدْ سَكَنْتُمْ مِنَ الْفُؤَادِ سُعَيْدَا هُ وَمِنْ مُقْلَتِي سَوَاءَ السَّوَادِ[3]
يَا سَمِيرِيَ رَوِّحْ بِمَكَّةَ رُوحِي شَادِياً إنْ رَغِبْتَ فِي إسْعَادِي[4]
فَذُرَاهَا سِرْ بِي وطِيبِي ثَرَاهَا وَسَبِيلُ الْمَسِيلِ وِرْدِي وَزَادِي
كَانَ فِيهَا أُنْسِي وَمِعْرَاجُ قُدْسِي ومُقَامِي الْمَقَامُ وَالْفَتْحُ بَادِ
نَقَلَتْنِي عَنْهَا الْحُظُوظُ فَجُذَّتْ وَارِدَاتِي وَلَمْ تَدُمْ أَوْرَادِي[5]
آهِ لَوْ يَسْمَحُ الزَّمَانُ بِعَوْدٍ فَعَسَى أَنْ تَعُودَ لِي أَعْيَادِي
قَسَماً بِالْحَطِيمِ والرُّكْنِ والأَسْـ ـتَارِ والمَرْوَتَيْنِ مَسْعَى الْعِبَادِ
وظِلاَلِ الْجَنَابِ والْحِجْرِ والْمِيـ ـزَابِ والْمُسْتَجَابِ لِلْقُصَّادِ
مَا شَمِمْتُ الْبَشَامَ إلاَّ وأَهْدَى لِفُؤَادِي تَحِيَّةً مِنْ سُعَادِ[6]

وقال عفا الله عنه:

هُوَ الْحُبُّ فَاسْلَمْ بالحَشَا مَا الْهَوَى سَهْلُ فَمَا اخْتَارَهُ مُضْنًى بِهِ وَلَهُ عَقْلُ

---

(١) العليمين، مثنى عليم مصغر علم: وهو الجبل. والمأزمين: المضيقين. وغوادي: مبكرات.

(٢) الملث: الدائم المقيم: أي مطراً ملثاً. والخيف: موضع. وصوب المطر إنهماله. والعهاد، جمع عهد: وهو من أمطار الربيع.

(٣) سواء السواد: وسطه.

(٤) شادياً: مغنياً. وفي إسعادي: مساعدتي.

(٥) الحظوظ، جمع حظ: بمعنى النصيب. وجذت: قطعت.

(٦) البشام: شجر طيب الرائحة. وسعاد: اسم امرأة.

وَعِشْ خَالِياً فَالحُبُّ رَاحَتُهُ عَناً — وَأَوَّلُهُ سُقْمٌ وَآخِرُهُ قَتْلُ
وَلكِنْ لَدَيَّ المَوْتُ فِيهِ صَبَابَةً — حَيَاةٌ لِمَنْ أَهْوَى عَلَيَّ بِهَا الفَضْلُ
نَصَحْتُكَ عِلْماً بِالْهَوَى وَالَّذِي أَرَى — مُخَالَفَتِي فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَا يَحْلُو
فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيداً فَمُتْ بِهِ — شَهِيداً وَإِلاَّ فَالْغَرَامُ لَهُ أَهْلُ

فَمَنْ لَمْ يَمُتْ في حُبِّهِ لَمْ يَعِشْ بِهِ — وَدُونَ اجْتِنَاءِ النَّحْلِ مَا جَنَتِ النَّحْلُ(١)
تَمَسَّكْ بِأَذْيَالِ الْهَوَى وَاخْلَعِ الحَيَا — وَخَلِّ سَبِيلَ النَّاسِكِينَ وَإِنْ جَلُّوا
وَقُلْ لِقَتِيلِ الْحُبِّ وَفَّيْتَ حَقَّهُ — وَلِلْمُدَّعِي هَيْهَاتَ مَا الْكَحَلُ الْكُحْلُ
تَعَرَّضَ قَوْمٌ لِلْغَرَامِ وَأَعْرَضُوا — بِجَانِبِهِمْ عَنْ صِحَّتِي فِيهِ وَاعْتَلُّوا
رَضُوا بِالأَمَانِي وَابْتُلُوا بِحُظُوظِهِمْ — وَخَاضُوا بِحَارَ الْحُبِّ دَعْوَى فَمَا ابْتَلُّوا

فَهُمْ في السُّرَى لَمْ يَبْرَحُوا مِنْ مَكَانِهِمْ — وَمَا ظَعَنُوا في السَّيْرِ عَنْهُ وَقَدْ كَلُّوا
وَعَنْ مَذْهَبِي لَمَّا اسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْـ — ـهُدَى حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ضَلُّوا
أَحِبَّةَ قَلْبِي وَالمَحَبَّةُ شَافِعِي — لَدَيْكُمْ إِذَا شِئْتُمْ بِهَا اتَّصَلَ الْحَبْلُ
عَسَى عَطْفَةٌ مِنْكُمْ عَلَيَّ بِنَظْرَةٍ — فَقَدْ تَعِبَتْ بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ الرُّسْلُ
أَحِبَايَ أَنْتُمْ أَحْسَنَ الدَّهْرُ أَمْ أَسَا — فَكُونُوا كَمَا شِئْتُمْ أَنَا ذلِكَ الْخِلُّ
إِذَا كَانَ حَظِّي الهَجْرَ مِنْكُمْ وَلَمْ يَكُنْ — بِعَادٌ فَذَاكَ الهَجْرُ عِنْدِي هُوَ الوَصْلُ
وَمَا الصَّدُّ إِلاَّ الْوُدُّ مَا لَمْ يَكُنْ قِلًى — وَأَصْعَبُ شَيْءٍ غَيْرَ إِعْرَاضِكُمْ سَهْلُ
وَتَعْذِيبُكُمْ عَذْبٌ لَدَيَّ وَجَوْرُكُمْ — عَلَيَّ بِمَا يَقْضِي الهَوَى لَكُمْ عَدْلُ
وَصَبْرِيَ صَبْرٌ عَنْكُمُ وَعَلَيْكُمُ — أَرَى أَبَداً عِنْدِي مَرَارَتَهُ تَحْلُو
أَخَذْتُمْ فُؤَادِي وَهْوَ بَعْضِي فَمَا الَّذِي — يَضُرُّكُمُ لَوْ كَانَ عِنْدَكُمُ الْكُلُّ
نَأَيْتُمْ فَغَيْرَ الدَّمْعِ لَمْ أَرَ وَافِياً — سِوَى زَفْرَةٍ مِنْ حَرِّ نَارِ الجَوَى تَغْلُو(٢)

---

(١) إجتناء النحل: أخذه. وجنت: من الجناية، والأذى.

(٢) نأيتم: بعدتم. والزفرة: النفس الطويل، والجوى: شدة الوجد.

فَسُهْدِيَ حَيٌّ في جُفُونِي مُخَلَّدٌ وَنَوْمِي بِهَا مَيْتٌ وَدَمْعِي لَهُ غُسْلُ[1]
هَوًى طَلَّ مَا بَيْنَ الطُّلُولِ دَمِي فَمِنْ جُفُونِي جَرَى بِالسَّفْحِ مِنْ سَفْحِهِ وَبْلُ
تَبَالَهَ قَوْمِي إِذْ رَأَوْنِي مُتَيَّماً وَقَالُوا بِمَنْ هَذَا الفَتَى مَسَّهُ الْخَبْلُ[2]
وَمَاذَا عَسَى عَنِّي يُقَالُ سِوَى غَدَا بِنُعْمٍ لَهُ شُغْلٌ نَعَمْ لِي بِهَا شُغْلُ
وَقَالَ نِسَاءُ الْحَيِّ عَنَّا بِذِكْرِ مَنْ جَفَانَا وَبَعْدَ العِزِّ لَذَّ لَهُ الذُّلُّ
إِذَا انْعَمَتْ نُعْمٌ عَلَيَّ بِنَظْرَةٍ فَلَا أَسْعَدَتْ سُعْدَى وَلَا أَجْمَلَتْ جُمْلُ[3]
وَقَدْ صَدِئَتْ عَيْنِي بِرُؤْيَةِ غَيْرِهَا وَلَثْمُ جُفُونِي تُرْبَهَا لِلصَّدَا يَجْلُو
وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي قَتِيلُ لِحَاظِهَا فَإِنَّ لَهَا فِي كُلِّ جَارِحَةٍ نَصْلُ
حَدِيثِي قَدِيمٌ فِي هَوَاهَا وَمَا لَهُ كَمَا عَلِمَتْ بَعْدٌ وَلَيْسَ لَهَا قَبْلُ
وَمَا لِيَ مِثْلٌ فِي غَرَامِي بِهَا كَمَا غَدَتْ فِتْنَةً فِي حُسْنِهَا مَا لَهَا مِثْلُ
حَرَامٌ شِفَا سُقْمِي لَدَيْهَا رَضِيتُ مَا بِهِ قَسَمَتْ لِي فِي الْهَوَى وَدَمِي حِلُّ
فَحَالِي وَإِنْ سَاءَتْ فَقَدْ حَسُنَتْ بِهِ وَمَا حَطَّ قَدْرِي فِي هَوَاهَا بِهِ أَعْلُو
وَعُنْوَانُ مَا فِيهَا لَقِيتُ وَمَا بِهِ شَقِيتُ وَفِي قَوْلِي اخْتَصَرْتُ وَلَمْ أَغْلُ
خَفِيتُ ضَنًى حَتَّى لَقَدْ ضَلَّ عَائِدِي وَكَيْفَ تَرَى العُوَّادُ مَنْ لَا لَهُ ظِلُّ
وَمَا عَثَرَتْ عَيْنٌ عَلَى أَثَرِي وَلَمْ تَدَعْ لِي رَسْماً فِي الْهَوَى الأَعْيُنُ النُّجْلُ
وَلِي هِمَّةٌ تَعْلُو إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا وَرُوحٌ بِذِكْرَاهَا إِذَا رَخُصَتْ تَغْلُو
جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلُ
فَنَافِسْ بِبَذْلِ النَّفْسِ فِيهَا أَخَا الْهَوَى فَإِنْ قَبِلَتْهَا مِنْكَ يَا حَبَّذَا الْبَذْلُ
فَمَنْ لَمْ يَجُدْ فِي حُبِّ نُعْمٍ بِنَفْسِهِ وَلَوْ جَادَ بِالدُّنْيَا إِلَيْهِ انْتَهَى الْبُخْلُ
وَلَوْلَا مُرَاعَاةُ الصِّيَانَةِ غَيْرَةً وَلَوْ كَثُرُوا أَهْلُ الصَّبَابَةِ أَوْ قَلُّوا

---

(١) السهد: السهر، والضمير في بها: الجفون.

(٢) تباله: تظاهر بالبله، وهو ضعف في العقل وسذاجة في القلب. والخبل: الجنون.

(٣) أسعدت: ساعدت وأجملت: أي صنعت جميلاً. وسعدى وجمل: اسم امرأتين.

لَقُلْتُ لِعُشَّاقِ المَلاحَةِ أقْبِلُوا إلَيْهَا على رَأْيِي وَعَنْ غَيْرِهَا وَلُّوا
وَإنْ ذُكِرَتْ يَوْماً فَخِرُّوا لِذِكْرِهَا سُجُوداً وَإنْ لاحَتْ إلى وَجْهِهَا صَلُّوا
وَفِي حُبِّهَا بِعْتُ السَّعَادَةَ بِالشَّقَا ضَلالاً وَعَقْلِي عَنْ هُدَايَ بِهِ عَقْلُ
وَقُلْتُ لِرُشْدِي وَالتَّنَسُّكِ وَالتُّقَى تَخَلَّوْا وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ الهَوَى خَلُّوا[1]
وَفَرَّغْتُ قَلْبِي عَنْ وُجُودِيَ مُخْلِصاً لَعَلِّيَ في شُغْلِي بِهَا مَعَهَا أَخْلُو
وَمِنْ أجْلِهَا أسْعَى لِمَنْ بَيْنَنَا سَعَى وَأَغْدُو وَلا أَغْدُو لِمَنْ دَأْبُهُ العَذْلُ
فَأرْتَاحُ لِلْوَاشِينَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا لِتَعلَمَ مَا أَلْقَى وَمَا عِنْدَهَا جَهْلُ
وَأصْبُو إلى العُذَّالِ حُبّاً لِذِكْرِهَا كَأَنَّهُمُ مَا بَيْنَنَا في الْهَوَى رُسْلُ
فَإنْ حَدَّثُوا عَنْهَا فَكُلِّي مَسَامِعٌ وَكُلِّيَ إنْ حَدَّثْتُهُمْ أَلْسُنٌ تَتْلُو
تَخَالَفَتِ الأقْوَالُ فِينَا تَبَايُناً بِرَجْمِ ظُنُونٍ بَيْنَنَا مَا لَهَا أَصْلُ
فَشَنَّعَ قَوْمٌ بِالْوِصَالِ وَلَمْ تَصِلْ وَأَرْجَفَ بِالسُّلْوَانِ قَوْمٌ وَلَمْ أَسْلُ[2]
فَمَا صَدَّقَ التَّشْنِيعُ عَنْهَا لِشِقْوَتِي وَقَدْ كَذَبَتْ عَنِّي الأرَاجِيفُ وَالنَّقْلُ
وَكَيْفَ أُرَجِّي وَصْلَ مَنْ لَوْ تَصَوَّرَتْ حِمَاهَا المُنَى وَهْماً لَضَاقَتْ بِهَا السُّبْلُ
وإنْ وَعَدَتْ لَمْ يَلْحَقِ الفِعْلُ قَوْلَهَا وإنْ أَوْعَدَتْ فَالقَوْلُ يَسْبِقُهُ الْفِعْلُ[3]
عِدِينِي بِوَصْلٍ وامْطُلِي بِنَجَازِهِ فَعِنْدِي إذَا صَحَّ الْهَوَى حَسُنَ المَطْلُ
وَحُرْمَةِ عَهْدٍ بَيْنَنَا عَنْهُ لَمْ أَحُلْ وَعَقْدٍ بِأَيْدٍ بَيْنَنَا مَالَهُ حَلُّ
لأَنْتِ عَلَى غَيْظِ النَّوَى وَرِضَى الْهَوَى لَدَيَّ وَقَلْبِي سَاعَةً مِنْكِ مَا يَخْلُو[4]
تُرَى مُقْلَتِي يَوْماً تَرَى مَنْ أُحِبُّهُمْ وَيَعْتِبُنِي دَهْرِي وَيَجْتَمِعُ الشَّمْلُ[5]

---

(١) الرشد: الهداية. وتخلوا تنحوا. وخلي بينهما: تركهما وشأنهما.

(٢) شنع وأرجف: بمعنى إختلاق الأخبار الكاذبة.

(٣) وعد: في الخير. وأوعد: في الشر.

(٤) النوى: البعد.

(٥) ترى: إستفهام محذوف الحرف. وأعتبه: أزال: عتبه أي أرضاه.

وَمَا بَرِحُوا مَعْنًى أَرَاهُمْ مَعِي فَإِنْ ... نَأَوْا صُورَةً في الذِّهْنِ قَامَ لَهُمْ شَكْلُ
فَهُمْ نَصْبَ عَيْنِي ظَاهِراً حَيْثُمَا سَرَوْا ... وَهُمْ في فُؤَادِي بَاطِناً أَيْنَما حَلُوا
لَهُمْ أَبَداً مِنِّي حُنُوٌّ وإِنْ جَفَوْا ... ولِي أَبَداً مَيْلٌ إِلَيْهِمْ وإِنْ مَلُوا

وقال أمدنا الله تعالى بعلمه:

شَرِبْنَا عَلَى ذِكْرِ الحَبِيبِ مُدَامَةً ... سَكِرْنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الكَرْمُ
لَهَا البَدْرُ كَأْسٌ وَهِيَ شَمْسٌ يُدِيرُهَا ... هِلَالٌ وَكَمْ يَبْدُو إِذَا مُزِجَتْ نَجْمُ
وَلَوْلَا شَذَاهَا مَا اهْتَدَيْتُ لِحَانِهَا ... وَلَوْلَا سَنَاهَا مَا تَصَوَّرَهَا الوَهْمُ[1]
وَلَمْ يُبْقِ مِنْهَا الدَّهْرُ غَيْرَ حُشَاشَةٍ ... كَأَنَّ خَفَاهَا في صُدُورِ النُّهَى كَتْمُ[2]
فَإِنْ ذُكِرَتْ في الحَيِّ أَصْبَحَ أَهْلُهُ ... نَشَاوَى وَلَا عَارٌ عَلَيْهِمْ وَلَا إِثْمُ
ومِنْ بَيْنِ أَحْشَاءِ الدِّنَانِ تَصَاعَدَتْ ... ولَمْ يَبْقَ مِنْهَا في الحَقِيقَةِ إِلَّا اسْمُ
وَإِنْ خَطَرَتْ يَوْماً عَلَى خَاطِرِ امْرِىءٍ ... أَقَامَتْ بِهِ الأَفْرَاحُ وَارْتَحَلَ الهَمُّ
وَلَوْ نَظَرَ النُّدْمَانُ خَتْمَ إِنَائِهَا ... لَأَسْكَرَهُمْ مِنْ دُونِهَا ذَلِكَ الخَتْمُ
وَلَوْ نَضَحُوا مِنْهَا ثَرَى قَبْرِ مَيِّتٍ ... لَعَادَتْ إِلَيْهِ الرُّوحُ وانْتَعَشَ الجِسْمُ[3]
وَلَوْ طَرَحُوا في فَيْءِ حَائِطِ كَرْمِهَا ... عَلِيلاً وَقَدْ أَشْفَى لَفَارَقَهُ السُّقْمُ
ولَوْ قَرَّبُوا مِنْ حَانِهَا مُقْعَداً مَشَى ... وَتَنْطِقُ مِنْ ذِكْرَى مَذَاقَتِهَا البُكْمُ
ولَوْ عَبِقَتْ في الشَّرْقِ أَنْفَاسُ طِيبِهَا ... وفي الغَرْبِ مَزْكُومٌ لَعَادَ لَهُ الشَّمُّ
ولَوْ خُضِبَتْ مِنْ كَأْسِهَا كَفُّ لامِسٍ ... لَمَا ضَلَّ في لَيْلٍ وفي يَدِهِ النَّجْمُ
ولَوْ جُلِيَتْ سِرًّا عَلَى أَكْمَهٍ غَدَا ... بَصِيراً ومِنْ رَاوُوقِهَا تَسْمَعُ الصُّمُّ[4]

---

(١) الشذا: قوة ذكاء الرائحة. والحان: حانوت الخمار. والسنا: النور.

(٢) الحشاشة: بقية الروح. والنهي، جمع نهية: وهي العقل. والكتم: الستر والإخفاء.

(٣) نضح المكان بالماء: رشه. والثرى: التراب.

(٤) الأكمه: الأعمى. والراووق: المصفاة. والصم: الطرش.

وَلَوْ أَنَّ رَكْباً يَمَّمُوا تُرْبَ أَرْضِهَا ... وفي الرَّكْبِ مَلْسُوعٌ لَمَا ضَرَّهُ السُّمُّ
وَلَوْ رَسَمَ الرَّاقِي حُرُوفَ اسْمِهَا عَلَى ... جَبِينِ مُصَابٍ جُنَّ أَبْرَأَهُ الرَّسْمُ
وَفَوْقَ لِوَاءِ الجَيْشِ لَوْ رُقِمَ اسْمُهَا ... لأَسْكَرَ مَنْ تَحْتَ اللِّوَا ذَلِكَ الرَّقْمُ
تُهَذِّبُ أَخْلاقَ النَّدَامَى فَيَهْتَدِي ... بِهَا لِطَرِيقِ العَزْمِ مَنْ لا لَهُ عَزْمُ
وَيَكْرُمُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الجُودَ كَفُّهُ ... وَيَحْلُمُ عِنْدَ الغَيْظِ مَنْ لا لَهُ حِلْمُ
وَلَوْ نَالَ فَدْمُ القَوْمِ لَثْمَ فِدَامِهَا ... لأَكْسَبَهُ مَعْنَى شَمَائِلِهَا اللَّثْمُ[1]
يَقُولُونَ لِي صِفْهَا فَأَنْتَ بِوَصْفِهَا ... خَبِيرٌ أَجَلْ عِنْدِي بِأَوْصَافِهَا عِلْمُ
صَفَاءٌ وَلَا مَاءٌ وَلُطْفٌ وَلَا هَوًا ... وَنُورٌ وَلا نَارٌ وَرُوحٌ وَلا جِسْمُ
تَقَدَّمَ كُلَّ الكَائِنَاتِ حَدِيثُهَا ... قَدِيماً وَلا شَكْلٌ هُنَاكَ وَلا رَسْمُ
وَقَامَتْ بِهَا الأَشْيَاءُ ثَمَّ لِحِكْمَةٍ ... بِهَا احْتَجَبَتْ عَنْ كُلِّ مَنْ لا لَهُ فَهْمُ
وهَامَتْ بِهَا رُوحِي بِحَيْثُ تَمَازَجَا اتِّـ ... ـحَاداً وَلا جُرْمٌ تَخَلَّلَهُ جِرْمُ[2]
فَخَمْرٌ وَلا كَرْمٌ وَآدَمُ لِي أَبٌ ... وَكَرْمٌ وَلا خَمْرٌ ولِي أُمُّهَا أُمُّ
ولُطْفُ الأَوَانِي فِي الحَقِيقَةِ تَابِعٌ ... لِلُطْفِ المَعَانِي والمَعَانِي بِهَا تَنْمُو
وَقَدْ وَقَعَ التَّفْرِيقُ وَالكُلُّ وَاحِدٌ ... فَأَرْوَاحُنَا خَمْرٌ وَأَشْبَاحُنَا كَرْمُ
ولا قَبْلَهَا قَبْلٌ وَلا بَعْدَ بَعْدِهَا ... وَقَبْلِيَّةُ الأَبْعَادِ فَهِيَ لَهَا حَتْمُ
وَعَصْرُ المَدَى مِنْ قَبْلِهِ كَانَ عَصْرَهَا ... وَعَهْدُ أَبِينَا بَعْدَهَا وَلَهَا اليُتْمُ[3]
مَحَاسِنُ تَهْدِي المَادِحِينَ لِوَصْفِهَا ... فَيَحْسُنُ فِيهَا مِنْهُمُ النَّثْرُ وَالنَّظْمُ
وَيَطْرَبُ مَنْ لَمْ يَدْرِهَا عِنْدَ ذِكْرِهَا ... كَمُشْتَاقِ نُعْمٍ كُلَّمَا ذُكِرَتْ نُعْمُ
وَقَالُوا شَرِبْتَ الإِثْمَ كَلَّا وَإِنَّمَا ... شَرِبْتُ الَّتِي فِي تَرْكِهَا عِنْدِيَ الإِثْمُ

---

(١) الفدم: البليد. والفدام: بالكسر غطاء إبريق الشراب. والشمائل: الخصال.

(٢) هام به: أولع به وعشقه. وتمازجا: إختلطا. وجرم الشيء: مادته. وتخلله: دخل بين أجزائه.

(٣) العصر: الدهر. والمدى: الغاية.

هَنِيئاً لأَهْلِ الدَّيْرِ كَمْ سَكِرُوا بِهَا ... وَمَا شَرِبُوا مِنْهَا ولَكِنَّهُمْ هَمُّوا

وَعِنْدِي مِنْهَا نَشْوَةٌ قَبْلَ نَشْأَتِي ... مَعِي أَبَداً تَبْقَى وإِنْ بَلِيَ العَظْمُ

عَلَيْكَ بِهَا صِرْفاً وإِنْ شِئْتَ مَزْجَها ... فَعَدْلُكَ عَنْ ظُلْمِ الحَبِيبِ هُوَ الظُّلْمُ[1]

فَدُونَكَهَا في الحَانِ واسْتَجْلِهَا بِهِ ... عَلَى نَغَمِ الألْحَانِ فَهِيَ بِهَا غُنْمُ[2]

فما سَكَنَتْ والْهَمَّ يَوْماً بِمَوْضِعٍ ... كَذَلِكَ لَمْ يَسْكُنْ مَعَ النَّغَمِ الْغَمُّ

وَفي سَكْرَةٍ مِنْهَا وَلَوْ عُمْرَ سَاعةٍ ... تَرَى الدهْرَ عَبْداً طَائِعاً وَلَكَ الْحُكْمُ

فَلاَ عَيْشَ في الدُّنْيا لِمَنْ عاشَ صَاحِياً ... وَمَنْ لَمْ يَمُتْ سُكْراً بِهَا فَاتَهُ الحَزْمُ[3]

عَلَى نَفْسِهِ فَلْيَبْكِ مَنْ ضَاعَ عُمْرُهُ ... وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ وَلا سَهْمُ

وقال عفا الله عنه:

مَا بَيْنَ مُعْتَرَكِ الأَحْدَاقِ والمُهَجِ ... أَنَا الْقَتِيلُ بِلاَ إِثْمٍ وَلاَ حَرَجِ[4]

وَدَّعْتُ قَبْلَ الْهَوَى رُوحِي لِمَا نَظَرَتْ ... عَيْنَايَ مِنْ حُسْنِ ذَاكَ الْمَنْظَرِ الْبَهِجِ

للهِ أَجْفَانُ عَيْنٍ فِيكَ سَاهِرَةٌ ... شَوْقاً إِلَيْكَ وَقَلْبٌ بِالْغَرَامِ شَجِ

وَأَضْلُعٌ نَحِلَتْ كَادَتْ تُقَوِّمُهَا ... مِنَ الجَوَى كَبِدِي الحَرَّا مِنَ الْعِوَجِ[5]

وأَدْمُعٌ هَمَلَتْ لَوْلاَ التَّنَفُّسُ مِنْ ... نَارِ الْهَوَى لَمْ أَكَدْ أَنْجُو مِنَ اللُّجَجِ

وَحَبَّذَا فِيكَ أَسْقَامٌ خَفِيتُ بِهَا ... عَنِّي تَقُومُ بِهَا عِنْدَ الْهَوَى حُجَجِي

أَصْبَحْتُ فِيكَ كما أَمْسَيْتُ مُكْتَئِباً ... وَلَمْ أَقُلْ جَزَعاً يَا أَزْمَةُ انْفَرِجِي[6]

---

(١) الظلم: بالفتح الريق.

(٢) الحان: حانوت الخمار. وإستجلها: أطلب إنجلاءها. والغنم: الغنيمة.

(٣) الحزم: الرأي السديد.

(٤) المعترك: مكان الإقتتال. والأحداق: العيون. والمهج: الأرواح. والإثم والحرج: كلاهما بمعنى الذنب.

(٥) الجوى: شدة الوجد.

(٦) المكتئب: المغموم. والجزع: نقيض الصبر. والأزمة: الشدة.

أَهْفُو إلى كُلِّ قَلْبٍ بِالْغَرَامِ لَهُ شُغْلٌ وَكُلِّ لِسَانٍ بِالْهَوَى لَهِجِ
وَكُلِّ سَمْعٍ عَنِ اللاَّحِي بِهِ صَمَمٌ وكُلِّ جَفْنٍ إلَى الإغْفَاءِ لَمْ يَعُجِ[1]
لا كَانَ وَجْدٌ بِهِ الآماقُ جَامِدَةٌ وَلاَ غَرَامٌ بِهِ الأشْوَاقُ لَمْ تَهِجِ
عَذِّبْ بِمَا شِئْتَ غَيْرَ البُعْدِ عَنْكَ تَجِدْ أَوْفَى مُحِبٍّ بِمَا يُرْضِيكَ مُبْتَهِجِ
وَخُذْ بَقِيَّةَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ رَمَقٍ لا خَيْرَ في الْحُبِّ إنْ أَبْقَى عَلَى المُهَجِ[2]
مَنْ لِي بِإتْلافِ رُوحِي في هَوَى رَشَإٍ حُلْوِ الشَّمائِلِ بِالأرْواحِ مُمْتَزِجِ
مَنْ مَاتَ فِيهِ غَرَاماً عَاشَ مُرْتَقِياً مَا بَيْنَ أَهْلِ الْهَوَى في أَرْفَعِ الدَّرَجِ
مُحَجَّبٌ لَوْ سَرَى في مِثْلِ طُرَّتِهِ أَغْنَتْهُ غُرَّتُهُ الغَرَّا عَنِ السُّرُجِ
وَإنْ ضَلِلْتُ بِلَيْلٍ مِنْ ذَوائِبِهِ أَهْدَى لِعَيْنِي الهُدَى صُبْحٌ مِنَ الْبَلَجِ
وَإنْ تَنَفَّسَ قَالَ المِسْكُ مُعْتَرِفاً لِعَارِفي طِيبِهِ مِنْ نَشْرِهِ أَرَجِي
أَعْوَامُ إقْبَالِهِ كَالْيَوْمِ في قِصَرٍ وَيَوْمُ إعْرَاضِهِ في الطُّولِ كَالْحِجَجِ
فَإنْ نَأَى سَائِراً يَا مُهْجَتِي ارْتَحِلي وَإنْ دَنَا زَائِراً يَا مُقْلَتِي ابْتَهِجِي
قُلْ لِلَّذِي لاَمَنِي فِيهِ وَعَنَّفَنِي
دَعْنِي وَشَأْنِي وَعُدْ عَنْ نُصْحِكَ السَّمِجِ[3]
فَاللَّوْمُ لُؤْمٌ وَلَمْ يُمْدَحْ بِهِ أَحَدٌ وَهَلْ رَأَيْتَ مُحِبًّا بِالْغَرَامِ هُجِي
يَا سَاكِنَ القَلْبِ لا تَنْظُرْ إلَى سَكَنِي وَارْبَحْ فُؤادَكَ وَاحْذَرْ فِتْنَةَ الدَّعَجِ[4]
يَا صَاحِبِي وَأَنَا الْبَرُّ الرَّؤُوفُ وَقَدْ بَذَلْتُ نُصْحِي بِذَاكَ الحَيِّ لا تَعُجِ
فِيهِ خَلَعْتُ عِذَارِي واطَّرَحْتُ بِهِ قَبُولَ نُسْكِيَ وَالمَقْبُولَ مِنْ حِجَجِي

---

(١) اللاحي: اللائم. والإغفاء: النوم.

(٢) الرمق: بقية الروح.

(٣) عنفه: لامه شديداً. والسمج: القبيح.

(٤) يا ساكن القلب: أي يا من قلبه ساكن من حركات الهوى. والسكن: المحبوب. والدعج: شدة سواد العين، وبياض بياضها.

وَابْيَضَّ وَجْـهُ غَـرَامِي فِي مَحَبَّتِـهِ ... وَاسْوَدَّ وَجْهُ مَلَامِي فِيهِ بِالْحُجَجِ
تَبَـارَكَ اللهُ مَـا أَحْلَى شَمَـائِلَهُ ... فَكَمْ أَمَاتَتْ وَأَحْيَتْ فِيهِ مِنْ مُهَجِ
يَهْوَى لِذِكْرِ اسْمِهِ مَنْ لَجَّ فِي عَذَلِي ... سَمْعِي وَإِنْ كَانَ عَذْلِي فِيهِ لَمْ يَلِجِ
وَأَرْحَمُ الْبَـرْقَ فِي مَسْـرَاهُ مُنْتَسِبـاً ... لِثَغْـرِهِ وَهْـوَ مُسْتَحْيٍ مِنَ الْفَلَجِ
تَـرَاهُ إِنْ غَـابَ عَنِّي كُـلُّ جَارِحَـةٍ ... فِي كُـلِّ مَعْنًى لَطِيفٍ رَائِقٍ بَهِجِ
فِي نَغْمَـةِ الْعُودِ وَالنَّـايِ الرَّخِيمِ إِذَا ... تَـأَلَّفَا بَيْنَ أَلْحَـانٍ مِنَ الْهَزَجِ (١)
وَفِي مَسَـارِحِ غِزْلَانِ الْخَمَـائِلِ فِي ... بَرْدِ الأَصَائِلِ وَالإِصْبَاحِ فِي الْبَلَجِ (٢)
وَفِي مَسَـاقِطِ أَنْـدَاءِ الْغَمَـامِ عَلَى ... بِسَـاطِ نَـوْرٍ مِنَ الأَزْهَـارِ مُنْتَسِجِ
وَفِي مَسَـاحِبِ أَذْيَـالِ النَّسِيمِ إِذَا ... أَهْـدَى إِلَيَّ سُحَيْـراً أَطْيَبَ الأَرَجِ
وَفِي الْتِثَامِيَ ثَغْرَ الْكَأْسِ مُرْتَشِفاً ... رِيقَ الْمُـدَامَةِ فِي مُسْتَنْـزَهٍ فَـرِجِ
لَمْ أَدْرِ مَـا غُرْبَـةُ الأَوْطَانِ وَهْوَ مَعِي ... وَخَـاطِرِي أَيْنَ كُنَّـا غَيْرُ مُنْـزَعِجِ
فَـالـدَّارُ دَارِي وَحِبِّي حَـاضِـرٌ وَمَتَى ... بَـدَا فَمُنْعَرَجُ الْجَـرْعَاءِ مُنْعَـرَجِي (٣)
لِيَهْنَ رَكْبٌ سَـرَوْا لَيْـلاً وَأَنْتَ بِـهِمْ ... بِسَيْـرِهِمْ فِي صَبَـاحٍ مِنْـكَ مُنْبَلِجِ
فَلْيَصْنَـعِ الرَّكْبُ مَـا شَاءُوا بِـأَنْفُسِهِمْ ... هُمْ أَهْلُ بَدْرٍ فَلَا يَخْشَوْنَ مِنْ حَـرَجِ
بِحَقِّ عِصْيَـانِيَ الـلَّاحِي عَلَيْـكَ وَمَـا ... بِأَضْلُعِي طَاعَةً لِلْوَجْدِ مِنْ وَهَـجِ (٤)
انْـظُرْ إِلَى كَبِـدٍ ذَابَتْ عَلَيْـكَ جَوًى ... وَمُقْلَةٍ مِنْ نَجِيعِ الدَّمْـعِ فِي لُجَجِ

---

(١) الناي: الة الطرب من ذوات النفخ. والرخيم: الصوت السهل. والهزج: ضرب من الأغاني فيه ترنم.

(٢) المسارح، جمع مسرح: وهو المرعى. والخمائل: الحدائق والرياض. والأصائل: جمع أصيلة، وهي والأصيل: ما بين العصر إلى المغرب.

(٣) الحب بكسر الحاء: المحبوب. والمنعرج: مكان إنعراج الوادي وإنعطافه. والجرعاء: الرملة الطيبة.

(٤) الوهج: حرّ النار.

وارْحَمْ تَعَثُّرَ آمَـالِي ومُـرْتَـجَعِـي ... إلَى خِدَاعِ تَمَنِّي الْوَعْـدِ بِالْفَـرَجِ (١)

واعْطِفْ عَلَى ذُلِّ أَطْمَاعِي بِهَلْ وَعَسَى ... وامْنُنْ عَلَيَّ بِشَرْحِ الصَّدْرِ مِنْ حَرَجِ

أَهْـلاً بِمَـا لَمْ أَكُنْ أَهْـلاً لِمَـوْقِعِـهِ ... قَـوْلِ الْمُبَشِّرِ بَعْدَ الْيَأْسِ بِـالْفَـرَجِ

لَـكَ الْبِشَارَةُ فَـاخْلَعْ مَـا عَلَيْـكَ فَقَـدْ ... ذُكِـرْتَ ثَمَّ عَلَى مَا فِيـكَ مِنْ عِـوَجِ

وقال نفعنا الله به:

احْفَظْ فُـؤَادَكَ إِنْ مَـرَرْتَ بِحَـاجِـرِ ... فَـظِبَـاؤُهُ مِنْهَـا الظُّبَى بِمَحَـاجِرِ (٢)

فَـالْقَلْبُ فِيـهِ وَاجِبٌ مِـنْ جَـائِـزٍ ... إِن يَنْجُ كانَ مُخَـاطِراً بِـالخَـاطِرِ (٣)

وَعَلَى الْكَثِيبِ الفَـرْدِ حَيٌّ دُونَـهُ الْـ ... ـآسَادُ صَرْعَى مِنْ عُيُونِ جَـآذِرِ (٤)

أَحْبِبْ بِـأَسْمَـرَ صِينَ فِيـهِ بِأَبْيَضٍ ... أَجْفَـانُـهُ مِنِّي مَكَـانَ سَـرَائِـرِي

وَمُـمَنَّـعٍ مَـا إِنْ لَنَـا مِنْ وَصْلِهِ ... إِلاَّ تَـوَهُّـمُ زُورِ طَـيْـفٍ زَائِـرِ

لِلْمَاءِ عُذْتُ ظَمـاً كـأَصْـدَى وَارِدٍ ... مُنِعَ الْفُرَاتَ وَكُنْتُ أَرْوَى صَادِرِ (٥)

خَيْرُ الأُصَيْحَابِ الَّذِي هُوَ آمِرِي ... بِـالْغَيِّ فِيهِ وَعَنْ رَشَادِي زَاجِرِي

لَوْ قِيلَ لِي مَاذَا تُحِبُّ وَمَا الَّـذِي ... تَهْـوَاهُ مِنْـهُ لَقُلْتُ مَـا هُـوَ آمِرِي

وَلَقَـدْ أَقُـولُ لِـلائِمِي فِي حُبِّـهِ ... لَمَّـا رَآهُ بُعَيْـدَ وَصْلِي هَـاجِرِي

---

(١) تعثر الماشي: صدمت رجله بالحجارة. ومرتجعي: رجوعي.

(٢) حاجر: اسم مكان. وظباؤه: غزلانه. والظبي، جمع ظبة: وهي حد السيف. والمحاجر: العيون.

(٣) الواجب: المضطرب الحائر. والجائز: المارّ. والخاطر: الفكر.

(٤) الجآذر: الغزلان.

(٥) اللمى: سمرة مستحسنة بالشفة. والظمأ: العطش. وأصدى: أعطش تفضيل من الصدى. والوارد: طالب الماء. والفرات: النهر المعروف. والصادر: الراجع عن الماء.

عَنِّي إِلَيْكَ فَلِي حَشاً لَمْ يُثْنِهَا هُجْرُ الحَدِيثِ وَلاَ حَدِيثُ الْهَاجِرِ[1]
لَكِنْ وَجَدْتُكَ مِنْ طَرِيقٍ نَافِعِي وَبِلَذْعِ عَذْلِي لَوْ أَطَعْتُكَ ضَائِرِي
أَحْسَنْتَ لِي مِنْ حَيْثُ لاَ تَدْرِي وَإِنْ كُنْتَ المُسِيءَ فَأَنْتَ أَعْدَلُ جَائِرِ
يُدْنِي الحَبِيبَ وَإِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُ طَيْفُ المَلاَمِ لِطَرْقِ سَمْعِ السَّاهِرِ
فَكَأَنَّ عَذْلَكَ عِيسُ مَنْ أَحْبَبْتُهُ قَدِمَتْ عَلَيَّ وَكَانَ سَمْعِي نَاظِرِي
أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ وَاسْتَرَحْتُ بِذِكْرِهِ حَتَّى حَسِبْتُكَ فِي الصَّبَابَةِ عَاذِرِي
فَاعْجَبْ لِهَاجٍ مَادِحٍ عُذَّالَهُ فِي حُبِّهِ بِلِسَانِ شَاكٍ شَاكِرِ
يَا سَائِراً بِالْقَلْبِ غَدْراً كَيْفَ لَمْ تَتْبَعْهُ مَا غَادَرْتَهُ مِنْ سَائِرِي
بَعْضِي يَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ بَعْضِي وَيَحْسُدُ بَاطِنِي إِذْ أَنْتَ فِيهِ ظَاهِرِي
وَيَوَدُّ طَرْفِي إِنْ ذُكِرْتَ بِمَجْلِسٍ لَوْ عَادَ سَمْعاً مُصْغِياً لِمُسَامِرِي
مُتَعَوِّداً إِنْجَازَهُ مُتَوَعِّداً أَبَداً وَيَمْطُلُنِي بِوَعْدٍ نَادِرِ
وَلِبُعْدِهِ اسْوَدَّ الضُّحَى عِنْدِي كما ابْيَضَّتْ لِقُرْبٍ مِنْهُ كَانَ دَيَاجِرِي[2]

وقال رضي الله تعالى عنه :

قَلْبِي يُحَدِّثُنِي بِأَنَّكَ مُتْلِفِي رُوحِي فِدَاكَ عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَعْرِفِ
لَمْ أَقْضِ حَقَّ هَوَاكَ إِنْ كُنْتُ الَّذِي لَمْ أَقْضِ فِيهِ أَسىً وَمِثْلِيَ مَنْ يَفِي
مَالِي سِوَى رُوحِي وَبَاذِلُ نَفْسِهِ فِي حُبِّ مَنْ يَهْوَاهُ لَيْسَ بِمُسْرِفِ
فَلَئِنْ رَضِيتَ بِهَا فَقَدْ أَسْعَفْتَنِي يَا خَيْبَةَ المَسْعَى إِذَا لَمْ تُسْعِفِ
يَا مَانِعِي طِيبَ المَنَامِ وَمَانِحِي ثَوْبَ السِّقَامِ بِهِ وَوَجْدِي المُتْلِفِ
عَطْفاً عَلَى رَمَقِي وَمَا أَبْقَيْتَ لِي مِنْ جِسْمِيَ المُضْنَى وَقَلْبِي المُدْنَفِ[3]

---

(١) عني إليك : أي تنحَّ عني ودعني . ولم يثنها : لم يردعها . والهاجر : الهاذي .

(٢) الدياجر : الظلمات .

(٣) الرمق : بقية في الحياة . والمدنف : الشديد المرض .

فَالْوَجْدُ بَاقٍ وَالْوِصَالُ مُمَاطِلِي وَالصَّبْرُ فَانٍ واللِّقَاءُ مُسَوِّفِي
لَمْ أَخْلُ مِنْ حَسَدٍ عَلَيْكَ فَلاَ تُضِعْ سَهَرِي بِتَشْنِيعِ الخَيَالِ المُرْجِفِ[١]
واسْأَلْ نُجُومَ اللَّيْلِ هَلْ زَارَ الْكَرَى جَفْنِي وَكَيْفَ يَزُورُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ[٢]
لاَ غَرْوَ إِنْ شَحَّتْ بِغُمْضٍ جُفُونُهَا عَيْنِي وَسَحَّتْ بِالدُّمُوعِ الذُّرَّفِ[٣]
وَبِمَا جَرَى فِي مَوْقِفِ التَّوْدِيعِ مِنْ أَلَمِ النَّوَى شَاهَدْتُ هَوْلَ المَوْقِفِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ وَصْلٌ لَدَيْكَ فَعِدْ بِهِ أَمَلِي وَمَاطِلْ إِنْ وَعَدْتَ وَلاَ تَفِي
فَالمَطْلُ مِنْكَ لَدَيَّ إِنَّ عَزَّ الْوَفَا يَحْلُو كَوَصْلٍ مِنْ حَبِيبٍ مُسْعِفِ
أَهْفُو لأَنْفَاسِ النَّسِيمِ تَعِلَّةً وَلِوَجْهِ مَنْ نَقَلَتْ شَذَاهُ تَشَوُّفِي[٤]
فَلَعَلَّ نَارَ جَوَانِحِي بِهُبُوبِهَا أَنْ تَنْطَفِي وَأَوَدُّ أَنْ لاَ تَنْطَفِي
يَا أَهْلَ وُدِّي أَنْتُمُ أَمَلِي وَمَنْ نَادَاكُمْ يَا أَهْلَ وُدِّي قَدْ كُفِي
عُودُوا لِمَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْوَفَا كَرَماً فَإِنِّي ذٰلِكَ الخِلُّ الْوَفِي
وَحَيَاتِكُمْ وَحَيَاتِكُمْ قَسَماً وَفِي عُمْرِي بِغَيْرِ حَيَاتِكُمْ لَمْ أَحْلِفِ
لَوْ أَنَّ رُوحِي فِي يَدِي وَوَهَبْتُهَا لِمُبَشِّرِي بِقُدُومِكُمْ لَمْ أُنْصِفِ
لاَ تَحْسَبُونِي فِي الْهَوَى مُتَصَنِّعاً كَلَفِي بِكُمْ خُلُقٌ بِغَيْرِ تَكَلُّفِ[٥]
أَخْفَيْتُ حُبَّكُمُ فَأَخْفَانِي أَسىً حَتَّى لَعَمْرِي كِدْتُ عَنِّي أَخْتَفِي
وَكَتَمْتُهُ عَنِّي فَلَوْ أَبْدَيْتُهُ لَوَجَدْتُهُ أَخْفَى مِنَ اللُّطْفِ الخَفِي
وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ تَحَرَّشَ بِالْهَوَى عَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِلْبَلا فَاسْتَهْدِفِ

---

(١) التشنيع: التقريع. والمرجف: المختلق الكذب.

(٢) الكرى: النوم.

(٣) شحت: بخلت. وسحت: إنهملت. والذرف: المنسكبة.

(٤) أهفو: أميل. والتعلة: التعليل. والشذا: قوة ذكاء الرائحة الطيبة. والتشوّف: حب الإستطلاع والميل.

(٥) الكلف: فرط المحبة. والخلق: الطبيعة.

أَنْتَ القَتِيلُ بِأَيِّ مَنْ أَحْبَبْتَهُ ... فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ فِي الْهَوَى مَنْ تَصْطَفِي
قُلْ لِلْعَذُولِ أَطَلْتَ لَوْمِيَ طَامِعاً ... أَنَّ المَلَامَ عَنِ الْهَوَى مُسْتَوْقِفِي
دَعْ عَنْكَ تَعْنِيفِي وَذُقْ طَعْمَ الْهَوَى ... فَإِذَا عَشِقْتَ فَبَعْدَ ذلِكَ عَنِّفِ
بَرِحَ الخَفَاءُ بِحُبِّ مَنْ لَوْ فِي الدُّجَى ... سَفَرَ اللِّثَامَ لَقُلْتُ يَا بَدْرُ اخْتَفِ
وَإِنِ اكْتَفَى غَيْرِي بِطَيْفِ خَيَالِهِ ... فَأَنَا الَّذِي بِوِصَالِهِ لا أَكْتَفِي
وَقْفاً عَلَيْهِ مَحَبَّتِي وَلِمِحْنَتِي ... بِأَقَلَّ مِنْ تَلَفِي بِهِ لا أَشْتَفِي
وَهَوَاهُ وَهْوَ أَلِيَّتِي وَكَفَى بِهِ ... قَسَماً أَكَادُ أُجِلُّهُ كَالمُصْحَفِ[1]
لَوْ قَالَ تِيهاً قِفْ عَلَى جَمْرِ الغَضَا ... لَوَقَفْتُ مُمْتَثِلاً وَلَمْ أَتَوَقَّفِ
أَوْ كَانَ مَنْ يَرْضَى بِخَدِّيَ مَوْطِئاً ... لَوَضَعْتُهُ أَرْضاً وَلَمْ أَسْتَنْكِفِ
لا تُنْكِرُوا شَغَفِي بِمَا يَرْضَى وَإِنْ ... هُوَ بِالْوِصَالِ عَلَيَّ لَمْ يَتَعَطَّفِ
غَلَبَ الْهَوَى فَأَطَعْتُ أَمْرَ صَبَابَتِي ... مِنْ حَيْثُ فِيهِ عَصَيْتُ نَهْيَ مُعَنِّفِي
مِنِّي لَهُ ذُلُّ الخُضُوعِ وَمِنْهُ لِي ... عِزُّ المَنُوعِ وَقُوَّةُ المُسْتَضْعِفِ[2]
أَلِفَ الصُّدُودَ وَلِي فُؤَادٌ لَمْ يَزَلْ ... مُذْ كُنْتُ غَيْرَ وِدَادِهِ لَمْ يَأْلَفِ
يَا مَا أُمَيْلِحَ كُلَّ مَا يَرْضَى بِهِ ... وَرُضَابُهُ يَا مَا أُحَيْلاهُ بِفِي[3]
لَوْ أَسْمَعُوا يَعْقُوبَ ذِكْرَ مَلَاحَةٍ ... فِي وَجْهِهِ نَسِيَ الْجَمَالَ الْيُوسُفِي
أَوْ لَوْ رَآهُ عَائِداً أَيُّوبُ فِي ... سِنَةِ الكَرَى قِدْماً مِنَ البَلْوَى شُفِي
كُلُّ الْبُدُورِ إِذَا تَجَلَّى مُقْبِلاً ... تَصْبُو إِلَيْهِ وَكُلُّ قَدٍّ أَهْيَفِ
إِنْ قُلْتُ عِنْدِي فِيكَ كُلُّ صَبَابَةٍ ... قَالَ المَلَاحَةُ لِي وَكُلُّ الْحُسْنِ فِي[4]

---

(١) أليتي: قسمي. وأجله: أعظمه.

(٢) المنوع: الشديد المنع.

(٣) أميلح: تصغير أملح تفضيل، من الملاحة؛ ومثله: ما أحيلاه. والرضاب: الريق. وفي، مشددة الياء خففت للوزن: أي فمي.

(٤) في: أي في وجهي.

كملَتْ مَحَاسِنُهُ فَلَوْ أَهْدَى السَّنا ... لِلْبَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ لَمْ يُخْسَفِ
وَعَلَى تَفَنُّنِ وَاصِفِيهِ بِحُسْنِهِ ... يَفْنَى الزَّمَانُ وَفِيهِ مَا لَمْ يُوصَفِ
وَلَقَدْ صَرَفْتُ لِحُبِّهِ كُلِّي عَلَى ... يَدِ حُسْنِهِ فَحَمِدْتُ حُسْنَ تَصَرُّفِي(١)
فَالْعَيْنُ تَهْوَى صُورَةَ الْحُسْنِ الَّتِي ... رُوحِي بِهَا تَصْبُو إِلَى مَعْنًى خَفِي
أَسْعِدْ أُخَيَّ وَغَنِّنِي بِحَدِيثِهِ ... وَانْثُرْ عَلَى سَمْعِي حِلاهُ وَشَنِّفِ(٢)
لأَرَى بِعَيْنِ السَّمْعِ شَاهِدَ حُسْنِهِ ... مَعْنًى فَأَتْحِفْنِي بِذَاكَ وَشَرِّفِ
يَا أُخْتَ سَعْدٍ مِنْ حَبِيبِي جِئْتِنِي ... بِرِسَالَةٍ أَدَّيْتِهَا بِتَلَطُّفِ
فَسَمِعْتُ مَا لَمْ تَسْمَعِي وَنَظَرْتُ مَا ... لَمْ تَنْظُرِي وَعَرَفْتُ مَا لَمْ تَعْرِفِي
إِنْ زَارَ يَوْماً يَا حَشَايَ تَقَطَّعِي ... كَلَفاً بِهِ أَوْ سَارَ يَا عَيْنُ اذْرِفِي
مَا لِلنَّوَى ذَنْبٌ وَمَنْ أَهْوَى مَعِي ... إِنْ غَابَ عَنْ إِنْسَانِ عَيْنِي فَهْوَ فِي(٣)

وقال رضي الله تعالى عنه:

تِهْ دَلالاً فَأَنْتَ أَهْلٌ لِذَاكَا ... وَتَحَكَّمْ فَالْحُسْنُ قَدْ أَعْطَاكَا
وَلَكَ الأَمْرُ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ... فَعَلَيَّ الْجَمَالُ قَدْ وَلاَّكَا
وَتَلافِي إِنْ كَانَ فِيهِ ائْتِلافِي ... بِكَ عَجِّلْ بِهِ جُعِلْتُ فِدَاكَا
وَبِمَا شِئْتَ فِي هَوَاكَ اخْتَبِرْنِي ... فَاخْتِيَارِي مَا كَانَ فِيهِ رِضَاكَا
فَعَلَى كُلِّ حَالَةٍ أَنْتَ مِنِّي ... بِيَ أَوْلَى إِذْ لَمْ أَكُنْ لَوْلاَكَا
وَكَفَانِي عِزّاً بِحُبِّكَ ذُلِّي ... وَخُضُوعِي وَلَسْتُ مِنْ أَكْفَاكَا(٤)
وَإِذَا مَا إِلَيْكَ بِالْوَصْلِ عَزَّتْ ... نِسْبَتِي عِزَّةٌ وَصَحَّ وَلاكَا(٥)

---

(١) صرفت: بمعنى بذلت

(٢) أسعد: بمعنى ساعد. وشنف أذنه: جعل فيها الشنف، وهو الحلية لها.

(٣) النوى: البعد. وفي: أي في قلبي، وهو نوع من البديع يسمى الإكتفاء.

(٤) من أكفاك: أي من أمثالك.

(٥) عزت: صعبت. والولاء: النصرة.

فَـاتِّهَـامِي بِـالْحُبِّ حَسْبِي وَإِنِّي ... بَيْنَ قَـوْمِي أَعَـدُّ مِنْ قَتْـلَاكَـا
لَـكَ فِي الْحَيِّ هَالِـكٌ بِـكَ حَيٌّ ... فِي سَبِيلِ الْهَوَى اسْتَلَذَّ الْهَـلَاكَـا
عَبْـدُ رِقٍّ مَـا رَقَّ يَـوْمـاً لِعِتْـقٍ ... لَـوْ تَخَلَّيْتَ عَنْـهُ مَـا خَـلَّاكَـا[1]
بِجَمَـالٍ حَجَبْتَـهُ بِجَـلَالٍ ... هَـامَ وَاسْتَعْذَبَ الْعَذَابَ هُنَاكَـا
وَإِذَا مَـا أَمْنُ الـرَّجَا مِنْـهُ أَدْنَـا ... كَ فَعَنْهُ خَوْفُ الْحِجَى أَقْصَـاكَـا[2]
فَـبِإِقْـدَامِ رَغْبَـةٍ حِيـنَ يَغْشَـا ... كَ بِـإِحْجَـامِ رَهْبَـةٍ يَخْشَـاكَـا
ذَابَ قَـلْبِي فَـأْذَنْ لَـهُ يَتَـمَـنَّـا ... كَ وَفِيـهِ بَـقِيَّـةٌ لِـرَجَـاكَـا
أَوْ مُرِ الْغُمْضَ أَنْ يَمُـرَّ بِجَفْنِـي ... فَكَـأَنِّي بِـهِ مُـطِيعـاً عَصَـاكَـا
فَعَسَى فِي الْمَنَامِ يَعْرِضُ لِي الْوَهْـ ... ـمُ فَيُـوحِي سِـرًّا إِلَيَّ سُـرَاكَـا[3]
وَإِذَا لَـمْ تُـنْعِشْ بِـرَوْحِ التَّـمَنِّـي ... رَمَقِي وَاقْتَضَى فَنَـائِي بَـقَـاكَـا
وَحَمَتْ سُنَّـةُ الْهَـوَى سِنَـةَ الْغُمْـ ... ـضِ جُفُـونِي وَحَـرَّمَتْ لُـقْيَـاكَ
أَبْـقِ لِي مُـقْـلَةً لَـعَـلِّي يَـوْمـاً ... قَـبْـلَ مَـوْتِي أَرَى بِـهَـا مَنْ رَآكَـا
أَيْنَ مِنِّي مَـا رُمْتُ هَيْهَاتَ بَـلْ أَيْـ ... ـنَ لِعَيْنِي بِـالْجَفْنِ لَثْمُ ثَـرَاكَـا
فَبَشِيـرِي لَـوْ جَـاءَ مِنْـكَ بِعَـطْفٍ ... وَوُجُـودِي فِي قَبْضَتِي قُلْتُ هَـاكَـا
قَـدْ كَفَى مَـا جَـرَى دَمـاً مِنْ جُفُـونٍ ... بِـكَ قَرْحَى فَهَـلْ جَرَى مَـا كَفَـاكَـا
فَـأَجِـرْ مِنْ قِـلَاكَ فِيـكَ مُـعَـنًّـى ... قَبْـلَ أَنْ يَعْرِفَ الْهَـوَى يَهْـوَاكَـا
هَبْـكَ أَنَّ الَّـلَاحِي نَهَـاهُ بِجَهْـلٍ ... عَنْـكَ قُـلْ لِي عَنْ وَصْلِهِ مَنْ نَهَـاكَـا
وَإِلَى عِشْـقِـكَ الْجَـمَـالُ دَعَـاهُ ... فَـإِلَى هَجْـرِهِ تُـرَى مَنْ دَعَـاكَـا
أَتُـرَى مَنْ أَفْتَـاكَ بِـالصَّـدِّ عَنِّي ... وَلِـغَيْـرِي بِـالْـوُدِّ مَـنْ أَفْـتَـاكَـا
بِـانْكِسَـارِي بِـذِلَّتِي بِخُضُـوعِي ... بِـافْتِقَـارِي بِفَـاقَتِي بِغِنَـاكَـا

---

(١) الرق: بالكسر من الملك، وهو العبودية. ورق له: مال.

(٢) أدناك: قربك. والحجى: العقل. وأقصاك: أبعدك.

(٣) السري: المشي في الليل.

لا تَكِلْنِي إِلَى قُوَى جَلَدٍ خَا ... نَ فَإِنِّي أَصْبَحْتُ مِنْ ضُعَفَاكَا

كُنْتَ تَجْفُو وَكَانَ لِي بَعْضُ صَبْرٍ ... أَحْسَنَ اللهُ في اصْطِبَارِي عَزَاكَا

كَمْ صُدُوداً عَسَاكَ تَرْحَمُ شَكْوَا ... يَ وَلَوْ بِاسْتِمَاعِ قَوْلِي عَسَاكَا

شَنَّعَ الْمُرْجِفُونَ عَنْكَ بِهَجْرِي ... وَأَشَاعُوا أَنِّي سَلَوْتُ هَوَاكَا[1]

مَا بِأَحْشَائِهِمْ عَشِقْتُ فَأَسْلُو ... عَنْكَ يَوْماً دَعْ يَهْجُرُوا حَاشَاكَا

كَيْفَ أَسْلُو وَمُقْلَتِي كُلَّمَا لا ... حَ بُرَيْقٌ تَلَفَّتَتْ لِلِقَاكَا

إِنْ تَنَسَّمْتَ تَحْتَ ضَوْءِ لِثَامٍ ... أَوْ تَنَسَّمْتُ الرِّيحَ مِنْ أَنْبَاكَا

طِبْتُ نَفْساً إِذْ لَاحَ صُبْحُ ثَنَايَا ... كَ لِعَيْنِي وَفَاحَ طِيبُ شَذَاكَا

كُلُّ مَنْ في حِمَاكَ يَهْوَاكَ لَكِنْ ... أَنَا وَحْدِي بِكُلِّ مَنْ في حِمَاكَا

فِيكَ مَعْنًى حَلَاكَ في عَيْنِ عَقْلِي ... وَبِهِ نَاظِرِي مُعَنًّى حِلَاكَا[2]

فُقْتَ أَهْلَ الْجَمَالِ حُسْناً وَحُسْنَى ... فَبِهِمْ فَاقَةٌ إِلَى مَعْنَاكَا[3]

يُحْشَرُ الْعَاشِقُونَ تَحْتَ لِوَائِي ... وَجَمِيعُ الْمِلَاحِ تَحْتَ لِوَاكَا

مَا ثَنَانِي عَنْكَ الضَّنَى فَبِمَاذَا ... يَا مَلِيحَ الدَّلَالِ عَنِّي ثَنَاكَا

لَكَ قُرْبٌ مِنِّي بِبُعْدِكَ عَنِّي ... وَحُنُوٌّ وَجَدْتُهُ في جَفَاكَا

عَلَّمَ الشَّوْقُ مُقْلَتِي سَهَرَ اللَّيْـ ... ـلِ فَصَارَتْ مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ تَرَاكَا

حَبَّذَا لَيْلَةٌ بِهَا صِدْتُ إِسْرَا ... كَ وَكَانَ السُّهَادُ لِي أَشْرَاكَا[4]

نَابَ بَدْرُ التَّمَامِ طَيْفَ مُحَيَّا ... كَ لِطَرْفِي بِيَقْظَتِي إِذْ حَكَاكَا

---

(١) شنع: أذاع. وأشاعوا: أذاعوا.

(٢) حلاك: ألبسك حلية. وناظري: عيني. والمعنى: المتعب المجهود. والحلى، جمع حلية: وهو ما يتزين به.

(٣) فقت: علوت. والحسنى: الإحسان. والفاقة: الفقر.

(٤) إسراك: مصدر أسرى: أي مشى في الليل. والسهاد: السهر. والأشراك، جمع شرك: وهو ما يصاد به.

فَتَراءَيْتَ في سِواكَ لِعَيْنٍ ... بِكَ قَرَّتْ وَما رَأَيْتُ سِواكا

وَكَذاكَ الْخَلِيلُ قَلَّبَ قَبْلِي ... طَرْفَهُ حِينَ راقَبَ الأَفْلاكا

فَالدَّياجِي لَنا بِكَ الآنَ غُرٌّ ... حَيْثُ أَهْدَيْتَ لِي هُدًى مِنْ سَناكا

وَمَتى غِبْتَ ظاهِراً عَنْ عِيانِي ... أُلْفِهِ نَحْوَ باطِنِي أَلْقاكا

أَهْلُ بَدْرٍ رَكْبٌ سَرَيْتَ بِلَيْلٍ ... فِيهِ بَلْ سارَ في نَهارِ ضِياكا

وَاقْتِباسُ الأَنْوارِ مِنْ ظاهِرِي غَيْـ ... ـرُ عَجِيبٍ وَباطِنِي مَأْواكا

يَعْبَقُ المِسْكُ حَيْثُما ذُكِرَ اسْمِي ... مُنْذُ نادَيْتَنِي أُقَبِّلُ فاكا

وَيَضُوعُ الْعَبِيرُ فِي كُلِّ نادٍ ... وَهْوَ ذِكْرٌ مُعَبِّرٌ عَنْ شَذاكا

قالَ لِي حُسْنُ كُلِّ شَيْءٍ تَجَلَّى ... بِي تَمَلَّى فَقُلْتُ قَصْدِي وَراكا

لِي حَبِيبٌ أَراكَ فِيهِ مُعَنًّى ... غُرَّ غَيْرِي وَفِيهِ مَعْنًى أَراكا

إِنْ تَوَلَّى عَلَى النُّفُوسِ تَوَلَّى ... أَوْ تَجَلَّى يَسْتَعْبِدُ النُّسّاكا[1]

فِيهِ عُوِّضْتُ عَنْ هُدايَ ضَلالاً ... وَرَشادِي غَيّاً وَسَتْرِي انْهِتاكا

وَحَّدَ الْقَلْبُ حُبَّهُ فَالْتِفاتِي ... لَكَ شِرْكٌ وَلا أَرَى الإِشْراكا

يا أَخا الْعَذْلِ فِي مَنِ الْحُسْنُ مِثْلِي ... هامَ وَجْداً بِهِ عَدِمْتُ أَخاكا[2]

لَوْ رَأَيْتَ الَّذِي سَبانِيَ فِيهِ ... مِنْ جَمالٍ وَلَنْ تَراهُ سَباكا

وَمَتى لاحَ لِي اغْتَفَرْتُ سُهادِي ... وَلِعَيْنَيَّ قُلْتُ هذا بِذاكا

وقال رضي الله تعالى عنه:

أَدِرْ ذِكْرَ مَنْ أَهْوَى وَلَوْ بِمَلامِ ... فَإِنَّ أَحادِيثَ الحَبِيبِ مُدامِي

---

(١) تولى الأولى: بمعنى حكم، والثانية بمعنى ذهب. وإستعبده: إتخذه عبداً. والنساك، جمع ناسك: وهو العابد.

(٢) عدمت أخاك: جملة دعائية: أي فقدت أخاك، يعني: العذل المذكور في أوّل البيت.

لِيَشْهَـدَ سَمْعِي مَنْ أُحِبُّ وَإِنْ نَـأى بِـطَيْـفِ مَـلامٍ لا بِـطَيْـفِ مَنـامِ

فَلِي ذِكْـرُهَـا يَحْلُو عَلَى كُـلِّ صِيغَـةٍ وَإِنْ مَـزَجُـوهُ عُـذَّلِـي بِـخِصَـامِ

كَـأَنَّ عَـذُولِي بِـالْـوِصَـالِ مُبَشِّرِي وَإِنْ كُنْتُ لَـمْ أَطْمَـعْ بِـرَدِّ سَـلامِ

بِـرُوحِيَ مَنْ أَتْلَفْتُ رُوحِي بِحُبِّهَـا فَحَـانَ حِمَـامِي قَبْـلَ يَـوْمِ حِمَـامِي

وَمِنْ أَجْلِهَا طَابَ افْتِضَاحِي وَلَذَّ لِي اطِّـرَاحِي وَذُلِّي بَـعْـدَ عِـزِّ مَقَـامِي

وَفِيهَـا حَـلالِي بَعْـدَ نُسْكِي تَهَتُّكِي وَخَلْعُ عِـذَارِي وَارْتِكَـابُ أَثَـامِي

أُصَلِّي فَـأَشْـدُو حِينَ أَتْلُو بِـذِكْـرِهَـا وَأَطْرَبُ فِي المِحْرَابِ وَهْيَ إِمَامِي (١)

وَبِـالحَجِّ إِنْ أَحْـرَمْتُ لَبَّيْتُ بِـاسْمِهَـا وَعَنْهَـا أَرَى الإِمْسَـاكَ فِـطْـرَ صِيَامِي

وَشَـأْنِي بِشَـأْنِي مُعْـرِبٌ وَبِمَـا جَـرَى جَـرَى وَانْتِحَـابِي مُعْـرِبٌ بِهُيَامِي (٢)

أَرُوحُ بِقَلْـبٍ بِـالـصَّـبَـابَـةِ هَـائِمٍ وَأَغْـدُو بِطَرْفٍ بِـالْكَـآبَـةِ هَـامِ

فَقَلْبِي وَطَـرْفِي ذَا بِمَعْنَى جَمَـالِهَـا مُـعَـنًّـى وَذَا مُـغْـرًى بِلِيـنِ قَـوَامِ

وَنَـوْمِيَ مَفْقُـودٌ وَصُبْحِي لَـكَ الْبَقَـا وَسُهْـدِيَ مَوْجُـودٌ وَشَـوْقِيَ نَـامِ (٣)

وَعَقْـدِي وَعَهْـدِي لَمْ يُحَـلَّ وَلَمْ يُحَلْ وَوَجْـدِيَ وَجْـدِي وَالْغَـرَامُ غَـرَامِي

يَشِفُّ عَنِ الأَسْرَارِ جِسْمِي مِنَ الضَّنَى فَيَغْـدُو بِهَـا مَعْنًى نُحُـولُ عِـظَامِي (٤)

طَـرِيحُ جَـوًى حُبٍّ جَرِيـحُ جَوَانِـحٍ قَـرِيحُ جُفُـونٍ بِـالـدَّوَامِ دَوَامِي (٥)

صَرِيحُ هَوًى جَارَيْتُ مِنْ لُطْفِيَ الْهَوَا سُحَيْـرًا فَـأَنْفَـاسُ النَّسِيمِ لِمَـامِي (٦)

---

(١) أشدو: أترنم.

(٢) إنتحابي: بكائي. والهيام: العشق.

(٣) لك البقا: هو كناية عن موت صحبه. وسهدي: سهري. ونام: من النمو.

(٤) يشف: أي يظهر ما تحته. والضنا: المرض، ويغدو: يصير.

(٥) الجوى: شدة الوجد. والجوانح: أضلاع الصدر. ودوامي: أي سائلات بالدم. يعني أن عظامه الناحلة صارت معنى من المعاني مثل الأسرار التي يشف عنها الجسم.

(٦) اللمام: القليل.

صَحِيحٌ عَلِيلٌ فَاطْلُبُونِي مِنَ الصِّبَا ... فَفِيهَا كَمَا شَاءَ النُّحُولُ مُقَامِي

خَفِيتُ ضَنًى حَتَّى خَفِيتُ عَنِ الضَّنَى ... وَعَنْ بُرْءِ أَسْقَامِي وَبَرْدِ أُوَامِي[1]

وَلَمْ يُبْقِ مِنِّي الْحُبُّ غَيْرَ كَآبَةٍ ... وَحُزْنٍ وَتَبْرِيحٍ وَفَرْطِ سِقَامِ

وَلَمْ أَدْرِ مَنْ يَدْرِي مَكَانِي سِوَى الْهَوَى ... وكِتْمَانَ أَسْرَارِي وَرَعْيَ ذِمَامِي[2]

فَأَمَّا غَرَامِي وَاصْطِبَارِي وَسَلْوَتِي ... فَلَمْ يَبْقَ لِي مِنْهُنَّ غَيْرُ أَسَامِي

لِيَنْجُ خَلِيٌّ مِنْ هَوَايَ بِنَفْسِهِ ... سَلِيماً وَيَا نَفْسِ اذْهَبِي بِسَلامِ

وَقَالَ اسْلُ عَنْهَا لائِمِي وَهْوَ مُغْرَمٌ ... بِلَوْمِيَ فِيهَا قُلْتُ فَاسْلُ مَلامِي

بِمَنْ أَهْتَدِي فِي الْحُبِّ لَوْ رُمْتُ سَلْوَةً ... وَبِي يَقْتَدِي فِي الْحُبِّ كُلُّ إِمَامِ

وَفِي كُلِّ عُضْوٍ فِيَّ كُلُّ صَبَابَةٍ ... إِلَيْهَا وَشَوْقٍ جَاذِبٍ بِزِمَامِي

تَثَنَّتْ فَخِلْنَا كُلُّ عِطْفٍ تَهُزُّهُ ... قَضِيبَ نَقاً يَعْلُوهُ بَدْرُ تَمَامِ[3]

وَلِي كُلُّ عُضْوٍ فِيهِ كُلُّ حَشىً بِهَا ... إِذَا مَا رَنَتْ وَقْعٌ لِكُلِّ سِهَامِ[4]

وَلَوْ بَسَطَتْ جِسْمِي رَأَتْ كُلَّ جَوْهَرٍ ... بِهِ كُلُّ قَلْبٍ فِيهِ كُلُّ غَرَامِ

وَفِي وَصْلِهَا عَامٌ لَدَيَّ كَلَحْظَةٍ ... وَسَاعَةُ هِجْرَانٍ عَلَيَّ كَعَامِ

وَلَمَّا تَلاقَيْنَا عِشَاءً وَضَمَّنَا ... سَوَاءُ سَبِيلَيْ دَارِهَا وَخِيَامِي

وَمِلْنَا كَذَا شَيْئاً عَنِ الحَيِّ حَيْثُ لَا ... رَقِيبٌ وَلَا وَاشٍ بِزُورِ كَلَامِ

فَرَشْتُ لَهَا خَدِّي وِطَاءً عَلَى الثَّرَى ... فَقَالَتْ لَكَ الْبُشْرَى بِلَثْمِ لِثَامِي

فَمَا سَمَحَتْ نَفْسِي بِذَلِكَ سَيْرَةً ... عَلَى صَوْنِهَا مِنِّي لِعِزِّ مَرَامِي

وَبِتْنَا كما شَاءَ اقْتِرَاحِي عَلَى الْمُنَى ... أَرَى الْمُلْكَ مُلْكِي وَالزمَانَ غُلَامِي

---

(١) البرء: الشفاء. والأوام: حرارة العطش.

(٢) رعى ذمامي: أي حفظ عهدي وحرمتي.

(٣) تثنت: أي تمايلت. وخلنا: حسبنا. والعطف: الخصر. والنقا: التل من الرمل.

(٤) رنت: نظرت.

وقال رضي الله تعالى عنه:

أَبَرْقٌ بَدَا مِنْ جَانِبِ الغَوْرِ لامِعُ ... أم ارْتَفَعَتْ عَنْ وَجْهِ لَيْلَى البَرَاقِعُ[1]

أَنَارُ الْغَضَا ضَاءَتْ وَسَلْمَى بِذِي الْغَضَا ... أم ابْتَسَمَتْ عَمَّا حَكَتْهُ المَدَامِعُ[2]

أَنَشْرُ خُزَامَى فَاحَ أَمْ عَرْفُ حَاجِرٍ ... بِأُمِّ الْقُرَى أَمْ عِطْرُ عَزَّةَ ضَائِعُ[3]

أَلا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ سُلَيْمَى مُقِيمَةٌ ... بِوَادِي الْحِمَى حَيْثُ الْمُتَيَّمُ وَالِعُ

وَهَلْ لَعْلَعَ الرَّعْدُ الْهَتُونُ بِلَعْلَعٍ ... وَهَلْ جَادَهَا صَوْبٌ مِنَ الْمُزْنِ هَامِعُ[4]

وَهَلْ أَرِدَنْ مَاءَ العُذَيْبِ وَحَاجِرٍ ... جِهَاراً وَسِرُّ اللَّيْلِ بِالصُّبْحِ شَائِعُ

وَهَلْ قَاعَةُ الْوَعْسَاءِ مُخْضَرَّةُ الرُّبَى ... وَهَلْ مَا مَضَى فِيهَا مِنَ الْعَيْشِ رَاجِعُ

وَهَلْ بِرُبَى نَجْدٍ فَتُوضِحَ مُسْنِدٌ ... أُهَيْلَ النَّقَا عَمَّا حَوَتْهُ الأَضَالِعُ[5]

وَهَلْ بِلِوَى سَلْعٍ يُسَلْ عَنْ مُتَيَّمٍ ... بِكَاظِمَةٍ مَاذَا بِهِ الشَّوْقُ صَانِعُ

وَهَلْ عَذَبَاتُ الرَّنْدِ يُقْطَفُ نَوْرُهَا ... وَهَلْ سَلَمَاتٌ بِالْحِجَازِ أَيَانِعُ

وَهَلْ أَثَلاتُ الْجِزْعِ مُثْمِرَةٌ وَهَلْ ... عُيُونُ عَوَادِي الدَّهْرِ عَنْهَا هَوَاجِعُ

وَهَلْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ بِعَالِجٍ ... عَلَى عَهْدِيَ الْمَعْهُودِ أَمْ هُوَ ضَائِعُ[6]

وَهَلْ ظَبَيَاتُ الرَّقْمَتَيْنِ بُعَيْدَنَا ... أَقَمْنَا بِهَا أَمْ دُونَ ذَلِكَ مَانِعُ

---

(١) الغور: اسم مكان، وهو أيضاً المنخفض من الأرض. والبراقع، جمع برقع: وهي ما تستر به المرأة وجهها.

(٢) الغضا: شجر قويّ النار. وضاءت: ظهر ضوؤها. وذو الغضا: مكان. وحكته: شابهته.

(٣) النشر: الريح الطيبة، وكذا العرف أيضاً. والخزامى: نبت طيب الرائحة. وحاجر: مكان. وأمّ القرى: مكة المشرفة. وعزة: اسم امرأة. وضائع: من ضاع الطيب يضوع: إذا فاحت رائحته.

(٤) لعلع الرعد: صوّت. والهتون: الشديد السيل. وهامع: سائل.

(٥) المسند: المخبر.

(٦) قاصرات الطرف: أي عفيفات العين.

وَهَلْ فَتَيَاتٌ بِالْغُوَيْرِ يُرِينَنِي ... مَرَابِعَ نُعْمٍ نِعْمَ تِلْكَ الْمَرَابِعُ

وَهلْ ظِلُّ ذَاكَ الضَّالِ شَرْقِيَّ ضَارِجٍ ... ظَلِيلٌ فَقَدْ رَوَّتْهُ مِنِّي الْمَدَامِعُ[1]

وَهلْ عَامِرٌ مِنْ بَعْدِنَا شِعْبُ عَامِرٍ ... وَهلْ هُوَ يَوْماً لِلْمُحِبِّينَ جَامِعُ

وَهلْ أُمُّ بَيْتِ اللهِ يَا أُمَّ مَالِكٍ ... عُرَيْبٌ لَهُمْ عِنْدِي جَمِيعاً صَنَائِعُ

وَهلْ نَزَلَ الرَّكْبُ العِرَاقِيُّ مُعَرِّفاً ... وَهلْ شُرِعَتْ نَحْوَ الْخِيَامِ شَرَائِعُ

وَهلْ رَقَصَتْ بِالْمَأْزِمَيْنِ قَلاَئِصٌ ... وَهلْ لِلْقِبَابِ الْبِيضِ فِيهَا تَدَافُعُ[2]

وَهلْ لِي بِجَمْعِ الشَّمْلِ فِي جَمْعَ مُسْعِدٌ ... وَهلْ لِلَيَالِي الْخَيْفِ بِالْعُمْرِ بَائِعُ[3]

وَهلْ سَلَّمَتْ سَلْمَى عَلَى الحَجَرِ الَّذِي ... بِهِ العَهْدُ وَالْتَفَّتْ عَلَيْهِ الأَصَابِعُ

وَهلْ رَضَعَتْ مِنْ ثَدْيِ زَمْزَمَ رَضْعَةً ... فَلاَ حُرِّمَتْ يَوماً عَلَيْهَا الْمَرَاضِعُ

لَعَلَّ أُصَيْحَابِي بِمَكَّةَ يُبْرِدُوا ... بِذِكْرِ سُلَيْمَى مَا تُجِنُّ الأَضَالِعُ

وَعَلَّ اللُّيَيْلاَتِ الَّتِي قَدْ تَصَرَّمَتْ ... تَعُودُ لَنَا يَوْماً فَيَظْفَرَ طَامِعُ

وَيَفْرَحَ مَحْزُونٌ وَيَحْيَا مُتَيَّمٌ ... وَيَأْنَسَ مُشْتَاقٌ وَيَلْتَذَّ سَامِعُ

وقال رحمه الله تعالى:

زِدْنِي بِفَرْطِ الْحُبِّ فِيكَ تَحَيُّرَا ... وَارْحَمْ حَشًى بِلَظَى هَوَاكَ تَسَعَّرَا[4]

وَإِذَا سَأَلْتُكَ أَنْ أَرَاكَ حَقِيقَةً ... فَاسْمَحْ وَلاَ تَجْعَلْ جَوَابِيَ لَنْ تَرَى

يَا قَلْبُ أَنْتَ وَعَدْتَنِي فِي حُبِّهِمْ ... صَبْراً فَحَاذِرْ أَنْ تَضِيقَ وَتَضْجَرَا

إِنَّ الغَرَامَ هُوَ الحَيَاةُ فَمُتْ بِهِ ... صَبًّا فَحَقُّكَ أَنْ تَمُوتَ وَتُعْذَرَا[5]

---

(١) الظل: الفيء. والضال: شجر. وشرقي ضارج: أي المكان الشرقي منه.

(٢) القلائص: جمع قلوص، وهي الناقة الفتية. والقباب: يريد بها الهوادج.

(٣) الجمع الأوّل: الإجتماع بالأحبة. والجمع الثاني: موضع. ومسعد: مساعد. والخيف: موضع.

(٤) اللظى: النار. وتسعر: التهب.

(٥) صبا: عاشقاً.

قُـلْ لِلَّذِينَ تَـقَـدَّمُـوا قَبْلِي وَمَـنْ ... بَعْـدِي وَمَنْ أَضْحَى لِأَشْجَانِي يَـرَى

عَنِّي خُذُوا وَبِيَ اقْتَدُوا ولِيَ اسْمَعُـوا ... وَتَحَـدَّثُـوا بِصَبَـابَتِي بَيْـنَ الْـوَرَى

وَلَقَـدْ خَلَوْتُ مَـعَ الحَبِيبِ وَبَيْنَنَـا ... سِـرٌّ أَرَقُّ مِنَ النَّسِيـمِ إِذَا سَـرَى

وَأَبَـاحَ طَـرْفِـي نَـظْرَةً أَمَّلْتُـهَـا ... فَغَـدَوْتُ مَعْـرُوفـاً وَكُنْتُ مُنَكَّـرَا

فَـدُهِشْتُ بَيْنَ جَمَـالِـهِ وَجَـلَالِـهِ ... وَغَـدَا لِسَانُ الحَالِ عَنِّيَ مُخْبِرَا (١)

فَأَدِرْ لِحَاظَـكَ فِي مَحَاسِنِ وَجْهِـهِ ... تَلْقَى جَمِيـعَ الْحُسْنِ فِيـهِ مُصَـوَّرَا

لَـوْ أَنَّ كُـلَّ الْحُسْنِ يَكْمُـلُ صُورَةً ... وَرآهُ كَـانَ مُـهَـلِّلاً وَمُـكَـبِّـرَا

وقال رضي الله تعالى عنه:

أَرَى الْبُعْـدَ لَـمْ يُخْـطِرْ سِـوَاكُـمْ عَلَى بَـالِـي

وَإِنْ قَـرَّبَ الأَخْـطَارَ مِنْ جَسَـدِي الْبَـالِي (٢)

فَيَـا حَبَّذَا الأَسْقَـامُ فِي جَنْبِ طَاعَتِي ... أَوَامِـرَ أَشْـوَاقِي وَعِصْيَـانَ عُـذَّالِي

وَيَـا مَـا أَلَـذَّ الـذُّلَّ فِي عِـزِّ وَصْلِكُمْ ... وَإِنْ عَـزَّ مَـا أَحْلَى تَقَـطُّعَ أَوْصَالِي

نَـأَيْتُمْ فَحَـالِي بَعْـدَكُمْ ظَلَّ عَـاطِلاً ... وَمَـا هُوَ مِمَّـا سَاءَ بَـلْ سَـرَّكُمْ حَـالِي

بَلِيتُ بِـهِ لَـمَّـا بُلِيتُ صَـبَـابَـةً ... أَبَلَّتْ فَلِي مِنْهَـا صُبَـابَـةُ إِبْـلَالِ (٣)

نَصَبْتُ عَلَى عَيْنِي بِتَغْمِيضِ جَفْنِهَـا ... لِـزَوْرَةِ زُورِ الطَّيْفِ حِيلَةَ مُحْتَـالِ (٤)

فَمَـا أَسْعَفَتْ بِالْغُمْضِ لَكِنْ تَعَسَّفَتْ ... عَلَيَّ بِـدَمْعٍ دَائِمِ الصَّـوْبِ هَـطَّالِ

فَيَـا مُهْجَتِي ذُوبِي عَلَى فَقْـدِ بَهْجَتِي ... لِتَـرْحَالِ آمَـالِي وَمَقْـدَمِ أَوْجَـالِي (٥)

---

(١) دهشت: تحيرت. والجلال: العظمة والمهابة.

(٢) أخطره على باله: أمرّه عليه وذكره به.

(٣) بليت، بالفتح: بمعنى فنيت. وبالضم: من البلاء. والصبابة: بالفتح: دقة الشوق، وبالضم البقية، يقال في الإباء صبابة: أي بقية. وأبلت: شفت. والإبلال: الشفاء.

(٤) الزورة: الزيارة. والزور: الباطل.

(٥) الترحال: الرحيل. والأوجال: المخاوف.

وَضِنِي بِدَمْعٍ قَدْ غَنِيتُ بِفَيْضِ مَا ... جَرَى مِنْ دَمِي إِذْ طُلَّ مَا بَيْنَ أَطْلَالِ (١)

وَمَنْ لِي بِأَنْ يَرْضَى الحَبِيبُ وإنْ عَلا النَّـ ... ـحِيبُ فِإبْلَالِي بَلائِي وَبَلْبَالِي (٢)

فَمَا كلفِي فِي حُبِّهِ كُلْفَةٌ لَهُ ... وَإِنْ جَلَّ مَا أَلْقَى مِنَ القِيلِ وَالْقَالِ (٣)

بَقِيتُ بِهِ لَمَّا فَنِيتُ بِحُبِّهِ ... بِثَرْوَةِ إِيثَارِي وَكَثْرَةِ إِقْلَالِي

رَعَى اللهُ مَغْنًى لَمْ أَزَلْ فِي رُبُوعِهِ ... مُعَنًّى وَقُلْ إِنْ شِئْتَ يَا نَاعِمَ البَالِ

وَحَيًّا مُحَيًّا عَاذِلٍ لِيَ لَمْ يَزَلْ

يُكَرِّرُ مِنْ ذِكْرَي أَحَادِيثِ ذِي الخَالِ (٤)

رَوَى سُنَّةً عِنْدِي فَأَرْوَى مِنَ الصَّدَى ... وَأَهْدَى الهُدَى فَاعْجَبْ وَقَدْ رَامَ إِضْلالِي

فَأَحْبَبْتُ لَوْمَ اللُّوْمِ فِيهِ لَوَ انَّنِي ... مُنِحْتُ المُنَى كَانَتْ عَلامَةَ عُذَّالِي

جَهِلْتُ بِأَنْ قُلْتُ اقْتَرِحْ يَا مُعَذِّبِي ... عَلَيَّ فَأَجْلَى لِي وَقَالَ اسْلُ سَلْسَالِي (٥)

وَهَيْهَاتَ أَنْ أَسْلُو وَفِي كُلِّ شَعْرَةٍ ... لِحَتْفِي غَرَامٌ مُقْبِلٌ أَيَّ إِقْبَالِ

وَقَالَ لِيَ اللَّاحِي مَرَارَةُ قَصْدِهِ ... تَحَلَّ بِهَا دَعْ حُبَّهُ قُلْتُ أَحْلَالِي

بَذَلْتُ لَهُ رُوحِي لِرَاحَةِ قُرْبِهِ ... وَغَيْرُ عَجِيبٍ بَذْلِيَ الغَالِ فِي الغَالِي

فَجَادَ وَلَكِنْ بِالبُعَادِ لِشَقْوَتِي ... فَيَاخَيْبَةَ المَسْعَى وَضَيْعَةَ آمَالِي

وَحَانَ لَهُ حَيْنِي عَلَى حِينِ غِرَّةٍ ... وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الآلَ يَذْهَبُ بِالآلِ (٦)

تَحَكَّمَ فِي جِسْمِي النُّحُولُ فَلَوْ أَتَى ... لِقَبْضِي رَسُولٌ ضَلَّ فِي مَوْضِعٍ خَالِ

---

(١) طل دمه: هدره وأبطل حقه. والأطلال: الرسوم.

(٢) الإبلال: الشفاء من المرض. والبلبال. إضطراب الفكر.

(٣) الكلف: فرط المحبة. والكلفة: التكلف.

(٤) المحيا: الوجه.

(٥) إقترح: أطلب ما تشاء. أجلى لي: أظهر لي ثغره. والسلسال: الماء العذب، والمراد به هنا الريق.

(٦) حان: قرب. والحين: الهلاك. وغرة: بمعنى إغترار. والآل الأولى: ما تراه نصف النهار. والثانية بمعنى: الذات.

فَلَوْ هَمَّ بَاقِي السُّقْمِ بِي لاسْتَعَانَ فِي ... تَلاَفِي بِمَا حَالَتْ لَهُ مِنْ ضَنًى حَالِي
وَلَمْ يَبْقَ مِنِّي مَا يُنَاجِي تَوَهُّمِي ... سِوَى عِزِّ ذُلٍّ فِي مَهَانَةِ إِجْلاَلِ

وقال رضي الله تعالى عنه:

نَسَخْتُ بِحُبِّي آيَةَ الْعِشْقِ مِنْ قَبْلِي
فَأَهْلُ الهَوَى جُنْدِي وَحُكْمِي على الكُلِّ[1]

وَكُلُّ فَتًى يَهْوَى فَإِنِّي إِمَامُهُ ... وَإِنِّي بَرِيءٌ مِنْ فَتًى سَامِعِ العَذْلِ
وَلِي فِي الْهَوَى عِلْمٌ تَجِلُّ صِفَاتُهُ ... وَمَنْ لَمْ يُفَقِّهْهُ الْهَوَى فَهْوَ فِي جَهْلِ
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي عِزَّةِ النَّفْسِ تَائِهاً ... بِحُبِّ الَّذِي يَهْوَى فَبَشِّرْهُ بِالذُّلِّ
إِذَا جَادَ أَقْوَامٌ بِمَالٍ رَأَيْتَهُمْ ... يَجُودُونَ بِالأَرْوَاحِ مِنْهُمْ بِلاَ بُخْلِ
وَإِنْ أُودِعُوا سِرًّا رَأَيْتَ صُدُورَهُمْ ... قُبُوراً لأَسْرَارٍ تَنَزَّهُ عَنْ نَقْلِ
وَإِنْ هُدِّدُوا بِالهَجْرِ مَاتُوا مَخَافَةً ... وَإِنْ أُوعِدُوا بِالْقَتلِ حَنُّوا إِلَى القَتْلِ
لَعَمْرِي هُمُ العُشَّاقُ عِنْدِي حَقِيقَةً ... عَلَى الجِدِّ والبَاقُونَ مِنْهُمْ عَلَى الهَزْلِ

وقال رحمه الله تعالى:

أَنْتُمْ فُرُوضِي وَنَفْلِي ... أَنْتُمْ حَدِيثِي وَشُغْلِي
يَا قِبْلَتِي فِي صَلاَتِي ... إِذَا وَقَفْتُ أُصَلِّي
جَمَالُكُمْ نَصْبُ عَيْنِي ... إِلَيْهِ وَجَّهْتُ كُلِّي
وَسِرُّكُمْ فِي ضَمِيرِي ... وَالقَلْبُ طُورُ التَّجَلِّي
آنَسْتُ فِي الحَيِّ نَاراً ... لَيْلاً فَبَشَّرْتُ أَهْلِي
قُلْتُ امْكُثُوا فَلَعَلِّي ... أَجِدْ هُدَايَ لَعَلِّي
دَنَوْتُ مِنْهَا فَكَانَتْ ... نَارَ المُكَلِّمِ قَبْلِي

---

(١) نسخت: بمعنى أزلت. والجند: العساكر.

نُـودِيـتُ مِـنْـهَـا كِـفَـاحـاً رُدُّوا لَـيَـالِـيَ وَصْـلِي[1]
حَـتَّـى إِذَا مَـا تَـدَانَـى الْـ ـمِيقَـاتُ فِي جَمْـعِ شَمْلِي
صَـارَتْ جِـبَـالِـيَ دَكـاً مِـنْ هَـيْـبَـةِ الْمُـتَـجَـلِّي[2]
وَلَاحَ سِـرٌّ خَـفِـيٌّ يَـدْرِيـهِ مَـنْ كَـانَ مِـثْـلِي
وَصِـرْتُ مُـوسَـى زَمَـانِي مُـذْ صَـارَ بَـعْـضِـيَ كُـلِّي
فَـالـمَـوْتُ فِـيـهِ حَـيَـاتِي وَفِـي حَـيَـاتِـيَ قَـتْـلِي
أَنَـا الْـفَـقِـيـرُ الْـمُـعَـنَّـى رِقُّـوا لِـحَـالِـي وَذُلِّـي

وقال رضي الله تعالى عنه:

قِفْ بِـالدِّيَـارِ وَحَيِّ الأَرْبُـعَ الـدُّرُسَـا وَنَـادِهَـا فَعَسَـاهَـا أَنْ تُجِيبَ عَسَى
وَإِنْ أَجَـنَّـكَ لَيْـلٌ مِـنْ تَـوَحُّـشِـهَـا فَاشْعَلْ مِنَ الشَّوْقِ فِي ظَلْمَائِهَـا قَبَسَا
يَا هَلْ دَرَى النَّفَرُ الغَادُونَ عَنْ كَلِفٍ يَبِيتُ جُنْـحَ اللَّيَالِي يَـرْقُبُ الغَلَسَا[3]
فَـإِنْ بَكَى فِي قِفَـارٍ خِلْتَهَـا لُجَجـاً وَإِنْ تَـنَـفَّسَ عَـادَتْ كـلُّهَـا يَـبَـسَـا
فَـذُو الْمَحَـاسِنِ لَاتُحْصَى مَحَـاسِنُهُ وَبَـارِعُ الأُنْسِ لا أَعْـدَمْ بِـهِ أُنُسَـا
كَمْ زَارَنِي وَالـدُّجَى يَـرْبَـدُّ مِنْ حَنَقٍ وَالزُّهْرُ تَبْسِمُ عَنْ وَجْهِ الَّذِي عَبَسَا[4]
وَابْـتَـزَّ قَلْبِي قَسْـراً قُلْتُ مَـظْلَمَـةٌ يَا حَاكِمَ الْحُبِّ هٰذَا القَلْبُ لِمْ حُبِسَا[5]
غَـرَسْتُ بِـاللَّحْظِ وَرْداً فَـوْقَ وَجْنَتِـهِ حَقٌّ لِـطَرْفِيَ أَنْ يَجْنِي الَّذِي غَـرَسَـا

---

(١) كفاحاً: مواجهة.

(٢) دكا: أي مدكوكة، بمعنى مهدومة. والهيبة: العظمة.

(٣) النفر: الجماعة. والغادون: الذاهبون في الصباح. والكلف: الشديد المحبة. وجنح الليل: طائفة منه. ويرقب: يرصد. والغلس: قبل السحر.

(٤) الدجى: ظلام الليل. ويربدّ: يشتد. والحنق: الغيظ. والزهر: النجوم. والذي عبس: هو المحبوب.

(٥) إبتزه: سلبه. وقسراً: غصباً.

فَإنْ أبى فالأقاحِي مِنْهُ لِي عِوَضٌ ... مَنْ عُوِّضَ الدُّرَّ عَنْ زَهْرٍ فَمَا بَخِسَا
إنْ صَالَ صِلُّ عِذارَيْهِ فَلا حَرَجٌ ... أنْ يَجْنِ لَسْعاً وَأنّي أجْتَنِي لَعَسَا[1]
كَمْ بَاتَ طَوْعَ يَدِي والْوَصْلُ يَجْمَعُنا ... في بُرْدَتَيْهِ التُّقَي لا نَعْرِفُ الدَّنَسَا
تِلْكَ اللَّيالِي الَّتِي أعْدَدْتُ مِنْ عُمْرِي ... مَعَ الأحِبَّةِ كَانَتْ كلهَا عُرُسَا
لَمْ يَحْلُ لِلْعَيْنِ شَيْءٌ بَعْدَ بُعْدِهِمِ ... وَالقَلْبُ مُذْ آنَسَ التِّذْكَارَ مَا أنِسَا
يَا جَنَّةً فَارَقَتْهَا النَّفْسُ مُكْرَهَةً ... لَوْلَا التَّأسِّي بِدَارِ الْخُلْدِ مُتُّ أسَا

وقال رضي الله تعالى عنه:

أُشَاهِدُ مَعْنَى حُسْنِكُمْ فَيَلَذُّ لِي ... خُضُوعِي لَدَيْكُمْ في الْهَوَى وَتَذَلُّلِي
وَأشْتَاقُ لِلْمَغْنَى الَّذِي أنْتُمُ بِهِ ... وَلَوْلاكُمُ مَا شَاقَنِي ذِكْرُ مَنْزِلِ
فَلِلَّهِ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ قَدْ قَطَعْتُهَا ... بِلَذَّةِ عَيْشٍ والرَّقِيبُ بِمَعْزِلِ
وَنَقْلِي مُدَامِي والحَبِيبُ مُنَادِمِي ... وأقْدَاحُ أفْرَاحِ المَحَبَّةِ تَنْجَلِي
وَنِلْتُ مُرَادِي فَوْقَ مَا كُنْتُ رَاجِياً ... فَوَا طَرَبَا لَوْ تَمَّ هَذَا وَدَامَ لِي
لَحَانِي عَذُولِي لَيْسَ يَعْرِفُ مَا الْهَوَى ... وَأيْنَ الشَّجِيُّ المُسْتَهَامُ مِنَ الخَلي[2]
فَدَعْني وَمَنْ أهْوَى فَقَدْ مَاتَ حَاسِدِي
وَغَابَ رَقِيبِي عِنْدَ قُرْبِ مُوَاصِلِي

وقال رضي الله تعالى عنه:

غَيْرِي عَلَى السُّلْوَانِ قَادِرْ ... وَسِوَايَ في العُشَّاقِ غَادِرْ
لِي في الغَرَامِ سَرِيرَةٌ ... واللهُ أعْلَمُ بِالسَّرائِرْ
وَمُشَبَّهٍ بِالْغُصْنِ قَلْـ ... ـبِي لا يَزَالُ عَلَيْهِ طَائِرْ

---

(١) صال: سطا. والصل: الحية. والعذار: شعر الوجه. واللعس: سمرة في الشفة مستحسنة.

(٢) لحاني: لامني. والشجي: العاشق الحزين. والمستهام: الهائم.

حُلو الحَديثِ وإنَّها لَحلاوةٌ شَقَّتْ مَرائِرْ
أشْكُو وأشْكُرُ فِعْلَهُ فَاعْجَبْ لِشَاكٍ مِنْهُ شَاكِرْ
لا تُنْكِرُوا خَفقَانَ قَلْـ ـبي والحَبيبُ لَدَيَّ حَاضِرْ[1]
مَا القَلْبُ إلَّا دارُهُ ضُرِبَتْ لَهُ فِيهَا البَشَائِرْ
يَا تَارِكِي في حُبِّهِ مَثَلاً مِنَ الأمْثَالِ سَائِرْ
أبَداً حَدِيثي لَيْسَ بالْـ ـمَنْسُوخِ إلَّا في الدَّفَاتِرْ
يَا لَيْلُ مَالَكَ آخِرٌ يُرْجَى وَلَا لِلشَّوْقِ آخِرْ
يَا لَيْلُ طُلْ يَا شَوْقُ دُمْ إنِّي عَلَى الحَالَيْنِ صَابِرْ
لِي فِيكَ أجْرُ مُجَاهِدٍ إنْ صَحَّ أنَّ اللَّيْلَ كَافِرْ
طَرْفِي وَطَرْفُ النَّجْمِ فِيـ ـكَ كِلَاهُمَا سَاهٍ وَسَاهِرْ[2]
يَهْنِيكَ بَدْرُكَ حَاضِرٌ يَا لَيْتَ بَدْرِي كَانَ حَاضِرْ
حَتَّى يَبِينَ لِنَاظِرِي مَنْ مِنْهُمَا زَاهٍ وَزَاهِرْ
بَدْرِي أرَقُّ مَحَاسِناً وَالفَرْقُ مِثْلَ الصُّبْحِ ظَاهِرْ

وقال رحمه الله تعالى:

جُلَّقٌ جَنَّةُ مَنْ تَاهَ وَبَاهَى وَرُبَاهَا مُنْيَتِي لَوْلَا وَبَاهَا[3]
قِيلَ لِي صِفْ بَرَدَى كَوْثَرِهَا قُلْتُ غَالٍ بَرَادَهَا بِرَدَاهَا[4]
وَطَنِي مِصْرُ وَفِيهَا وَطَرِي وَلِعَيْنِي مُشْتَهَاهَا مُشْتَهَاهَا[5]

---

(١) الخفقان: الإضطراب.

(٢) الطرف: العين.

(٣) جلق: اسم لدمشق. وتاه: تكبر. وباهى: فاخر. ورباها: تلولها. ومنيتي: ما أتمناه. والوبا: المرض العام.

(٤) بردي: نهر بدمشق. والكوثر: نهر بالجنة. وبرداها: بهلاكها.

(٥) مشتهى الأول: اسم محل بمصر.

وَلِنَفْسِي غَيْرَهَا إنْ سَكَنَتْ يَا خَلِيلَيَّ سَلاهَا مَا سَلاَهَا

وقال أيضاً:

وَحَيَاةِ أَشْوَاقِي إلَيْكَ وَتُرْبَةِ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ
مَا اسْتَحْسَنَتْ عَيْنِي سِوَاكَ وَلاَ صَبَوْتُ إلى خَلِيلِ

وقال أيضاً:

يَا رَاحِلاً وَجَمِيلُ الصَّبْرِ يَتْبَعُهُ هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إلى لُقْيَاكَ يَتَّفِقُ
مَا أَنْصَفَتْكَ جُفُونِي وَهِيَ دَامِيَةٌ وَلاَ وَفَى لَكَ قَلْبِي وَهُوَ يَحْتَرِقُ

وقال أيضاً:

حَدِيثُهُ أَوْ حَدِيثُ عَنْهُ يُطْرِبُنِي هَذَا إذَا غَابَ أَوْ هَذَا إذَا حَضَرَا
كِلاهُمَا حَسَنٌ عِنْدِي أُسَرُّ بِهِ لَكِنَّ أَحْلاَهُمَا مَا وَافَقَ النَّظَرَا

وقال أيضاً:

خَلِيلَيَّ إنْ جِئْتُمَا مَنْزِلِي وَلَمْ تَجِدَاهُ فَسِيحاً فَسِيحَا[1]
وَإنْ رُمْتُمَا مَنْطِقاً مِنْ فَمِي وَلَمْ تَسْمَعَاهُ فَصِيحاً فَصِيحَا

وقال أيضاً من النوع المعروف بالدوبيت:

إنْ جُزْتَ بِحَيِّ لِي عَلَى الأَبْرَقِ حَيِّ وَابْلُغْ خَبَرِي فَإنَّنِي أَحْسَبُ حَيّ[2]
قُلْ مَاتَ مُعَنَّاكُمْ غَرَاماً وَجَوَى
في الْحُبِّ وَمَا اعْتَاضَ عَنِ الرُّوحِ بِشَيّ[3]

---

(١) فسيحاً الأول: أي واسعاً. وفسيحاً الثاني: بمعنى سيراً.

(٢) حي الأولى: من التحية. والثانية: من الحياة.

(٣) إعتاض: أخذ عوضاً.

وقال أيضاً:

عَــرِّجْ بِــطُوَيْــلَعٍ فَــلِي ثَــمَّ هُــوَيْ ... وَٱذْكُــرْ خَبَــرَ الغَــرَامِ وَاسْنِــدْهُ إِلَيْ[1]

وَٱقْصُصْ قِصَصِي عَلَيْهِمْ وَٱبْكِ عَلَيْ ... قُلْ مَاتَ وَلَمْ يَحْظَ مِنَ الْوَصْلِ بِشَيْءٍ

وقال أيضاً:

إِنْ جُــزْتَ بِحَيٍّ سَــاكِنِينَ الْعَلَمَــا ... مِنْ أَجْلِهِمْ حَــالِي كما قَــدْ عَلِمَــا

قُــلْ عَبْــدُكُم ذَابَ اشْتِيَــاقــاً لَــكُمُ ... حَتَّى لَــوْ مَــاتَ مَنْ ضَنًى مَــا عَلِمَــا

وقال أيضاً:

أَهْــوَى قَــمَــراً لَــهُ الْمَعَــانِي رِقُّ ... مِنْ صُبْــحِ جَبِينِهِ أَضَــاءَ الشَّــرْقُ

تَــدْرِي بِــاللهِ مَــا يَقُــولُ الْبَــرْقُ ... مَــا بَيْــنَ ثَــنَــايَــاهُ وَبَيْــنِي فَرْقُ

وقال أيضاً:

مَــا أَحْسَنَ مَــا بَلْبَــلَ مِنْهُ الصُّــدْغُ ... قَــدْ بَلْبَلَ عَقْلِي وَعَــذُولِي يَلْغُــو[2]

مَــا بِتُّ لَــدِيغــاً مِنْ هَــوَاهُ وَجْــدِي ... مِنْ عَقْــرَبِــهِ فــي كُــلِّ قَلْبٍ لَــدْغُ

وقال أيضاً:

مَــا جِئْتُ مِنًى أَبْغِي قِــرًى كــالضَّيْفِ ... عِنْدِي بِكَ شُغْــلٌ عَنْ نُزُولِ الْخَيْفِ

وَالْــوَصْــلُ يَقِينــاً مِنْــكَ مَــا يُقْنِعُنِي ... هَيْهَــاتَ فَدَعْنِي مِنْ مُحَــالِ الــطَّيْفِ

وقال أيضاً:

لَمْ أَخْشَ وأَنْتَ سَــاكِنٌ أَحْشَــائِي ... إِنْ أَصْبَــحَ عَنِّي كُــلُّ خِــلٍّ نَــائِي

فَــالنَّــاسُ إِثْنَــانِ واحِــدٌ أَعْشَقُــهُ ... والآخَــرُ لَمْ أَحْسُبْــهُ في الأَحْيَــاءِ

---

(١) طويلع: اسم مكان.

(٢) بلبل: بمعنى هيج. وعذولي: لائمي. ويلغو: يتكلم.

وقال أيضاً:

رُوحِي لِلِقَاكَ يَا مُنَاهَا إشْتَاقَتْ   وَالأَرْضُ عَلَيَّ كَاحْتِيَالِي ضَاقَتْ
وَالنَّفْسُ لَقَدْ ذَابَتْ غَرَاماً وَجَوَى   فِي جَنْبِ رِضَاكَ فِي الْهَوَى مَا لاقَتْ

وقال أيضاً:

أَهْوَى رَشَأً كُلَّ الأَسَى لِي بَعَثَا   مُذْ عَايَنَهُ تَصَبُّرِي مَا لَبِثَا
نَادَيْتُ وَقَدْ فَكَّرْتُ فِي خِلْقَتِهِ   سُبْحَانَكَ مَا خَلَقْتَ هٰذَا عَبَثَا

وقال أيضاً:

يَا لَيْلَةَ وَصْلٍ صُبْحُهَا لَمْ يَلُحِ   مِنْ أَوَّلِهَا شَرِبْتُهُ فِي قَدَحِي[١]
لَمَّا قَصُرَتْ طَالَتْ وطَابَتْ بِلِقَا   بَدْرٍ مِحَنِي فِي حُبِّهِ مِنْ مِنَحِي[٢]

وقال أيضاً:

مَا أَطْيَبَ مَا بِتْنَا مَعاً فِي بُرْدِ   إِذْ لاصَقَ خَدُّهُ اعْتِنَاقاً خَدِّي
حَتَّى رَشَحَتْ مِنْ عَرَقٍ وَجْنَتُهُ   لا زَالَ نَصِيبِي مِنْهُ مَاءَ الْوَرْدِ

وقال أيضاً:

أَهْوَى رَشَأً هَوَاهُ لِلْقَلْبِ غِذَا   مَا أَحْسَنَ فِعْلَهُ وَلَوْ كَانَ أَذَى
لَمْ أَنْسَ وَقَدْ قُلْتُ لَهُ الْوَصْلُ مَتَى   مَوْلايَ إِذَا مُتُّ أَساً قَالَ إِذَا[٣]

وقال أيضاً:

عَيْنِي جَرَحَتْ وَجْنَتَهُ بِالنَّظَرِ   مِنْ رِقَّتِهَا فَاعْجَبْ لِحُسْنِ الأَثَرِ

---

(١) لم يلح: لم يظهر، وقد تخيل أنه شرب الصبح بقدحه.

(٢) المحنة: البلية. والمنح: العطايا.

(٣) الأسا: الحزن، وقوله إذا بآخر البيت: أي إذا مت.

لَمْ أَجْنِ وَقَدْ جَنَيْتُ وَرْدَ الخَفَرِ   إلَّا لِتَرَى كَيْفَ انْشِقَاقُ القَمَرِ(١)

وقال أيضاً:

يَا مَنْ لِكَئِيبٍ ذَابَ وَجْداً بِرَشَا   لَوْ فَازَ بِنَظْرَةٍ إِلَيْهِ انْتَعَشَا
هَيْهَاتَ يَنَالُ رَاحَةً مِنْهُ شَجٍ   مَا زَالَ مُعَنَّاً بِهِ مُنْذُ نَشَا

وقال أيضاً:

كَلَّفْتُ فُؤَادِي فِيهِ مَا لَمْ يَسَعِ   حَتَّى يَئِسَتْ رَأْفَتُهُ مِنْ جَزَعِي
مَا زِلْتُ أُقِيمُ فِي هَوَاهُ عُذْرِي   حَتَّى رَجَعَ الْعَاذِلُ يَهْوَاهُ مَعِي

وقال أيضاً:

أَصْبَحْتُ وَشَأْنِي مُغْرِبٌ عَنْ شَانِي   حَيُّ الأَشْوَاقِ مَيِّتُ السُّلْوَانِ
يَا مَنْ نَسَخَ الْوَعْدَ بِهَجْرٍ وَنَأى   فَرِّحْ أَمَلِي بِوَعْدِ زَوْرٍ ثَانِ

وقال أيضاً:

الْعَاذِلُ كَالْعَاذِرِ عِنْدِي يَا قَوْمْ   أَهْدَى لِي مَنْ أَهْوَاهُ فِي طَيْفِ اللَّوْمْ(٢)
لا أَعْتُبُهُ إِنْ لَمْ يَزُرْ فِي حُلُمِي   فَالسَّمْعُ يُرِي مَا لا يُرِي طَيْفُ النَّوْمْ

وقال أيضاً:

عَيْنِي بِخَيَالِ زَائِرٍ مُشْبِهِهُ   قَرَّتْ فَرَحاً فَدَيْتُ مَنْ وَجْهُهُ
قَدْ وَحَّدَهُ قَلْبِي وَمَا شَبَّهَهُ   طَرْفِي فَلِذَا فِي حُسْنِهِ نَزَّهَهُ(٣)

وقال أيضاً:

يَا مُحْيِيَ مُهْجَتِي وَيَا مُتْلِفَهَا   شَكْوَى كَلَفِي عَسَاكَ أَنْ تَكْشِفَهَا

---

(١) لم أجن: لم أرتكب ذنباً. وجنيت: من جنى الثمرة إذا قطفها. والخفر: شدة الحياء.
(٢) العاذل: اللائم.
(٣) طرفي: نظري.

عَيْنٌ نَـظَرَتْ إِلَيْـكَ مَـا أَشْـرَفَهَـا ... رُوحٌ عَـرَفَتْ هَـوَاكَ مَـا أَلْـطَفَهَـا

وقال أيضاً:

أَهْـوَاهُ مُـهَفْـهَفـاً ثَـقِيـلَ الـرِّدْفِ ... كَـالْبَـدْرِ يَجِـلُّ حُسْنُـهُ عَنْ وَصْفِ[1]

مَـا أَحْسَنَ وَاوَ صُـدْغِـهِ حِينَ بَـدَتْ ... يَـا رَبِّ عَسَى تَكُـونُ وَاوَ الـعَـطْفِ[2]

وقال أيضاً:

يَـا قَـوْمُ إِلى كَمْ ذَا التَّجَنِّي يَـا قَـوْمْ ... لَا نَـوْمَ لِـمُقْلَةِ الـمُـعَنَّى لَا نَـوْمْ

قَـدْ بَـرَّحَ بِي الْـوَجْـدُ فَمَنْ يُسْعِفُنِي ... ذَا وَقْتُـكَ يَـا دَمْعِيَ فَـالْيَـوْمَ الـيَـوْمْ

وقال أيضاً:

إِنْ مُتُّ وَزَارَ تُـرْبَتِي مَـنْ أَهْـوَى ... لَبَّيْتُ مُنَـاجِيـاً بِغَيْـرِ النَّـجْـوَى[3]

فِي السِّـرِّ أَقُولُ يَـا تُـرَى مَـا صَنَعَتْ ... أَلْحَـاظُـكَ بِي وَلَيْسَ هَــذَا شَكْـوَى

وقال أيضاً:

مَا بَالُ وَقَـارِي فِيكِ قَـدْ أَصْبَحَ طَيْشْ ... وَاللهِ لَقَـدْ هَـزَمْتِ مِنْ صَبْرِيَ جَيْشْ

بِـاللهِ مَتَى يَكُـونُ ذَا الْـوَصْـلُ مَتَى ... يَـا عَيْشَ مُحِبٍّ تَصْلِيـهِ يَـا عَيْشْ

وقال أيضاً:

مَـا أَصْنَـعُ قَـدْ أَبْـطَا عَلَيَّ الخَبَـرُ ... وَيْـلَاهُ إِلَـى مَتَـى وَكَـمْ أَنْـتَـظِرُ

كَمْ أَحْمِـلُ كَمْ أَكْتُمُ كَمْ أَصْـطَبِـرُ ... يُقْضَـى أَجَلِي وَلَـيْسَ يُقْضَى وَطَـرُ

وقال أيضاً:

قَـدْ رَاحَ رَسُـولِي وَكَمـا رَاحَ أَتَـى ... بِـاللهِ مَتَى نَـقَضْـتُمُ العَـهْـدَ مَـتَى

---

(١) المهفهف: الممشوق القامة. والردف: العجيزة.

(٢) واو الصدغ: هو الشعر المتدلي بين العين والأذن. والعطف: الحنو.

(٣) مناجياً: مخاطباً. والنجوى: السر.

مَـا ذَا ظَـنِّـي بِـكُـمْ وَلاَ ذَا أَمَـلِـي قَـدْ أَدْرَكَ فِـيَّ سُـؤْلَـهُ مَنْ شَـمِتَـا

وقال أيضاً:

رُوحِي لَـكَ يَا زَائِـرُ في اللَّيْلِ فِـدَى يَـا مُـؤْنِسَ وَحْشَتِي إِذَا اللَّيْـلُ هَـدَى
إِنْ كَـانَ فِـرَاقُنَـا مَـعَ الصُّبْـحِ بَـدَا لا أَسْـفَـرَ بَعْـدَ ذَاكَ صُبْـحٌ أَبَـدَا

وقال أيضاً:

يَـا حَادِيَ قِفْ بِي سَاعَةً في الرَّبْعِ كَيْ أَسْمَـعَ أَوْ أَرَى ظِبَاءَ الْجِـزْعِ[1]
إِنْ لَـمْ أَرَهُمْ أَوْ أَسْتَمِـعْ ذِكْـرَهُـمْ لا حَـاجَـةَ لِي بِنَـاظِرِي وَالسَّمْـعِ

وقال أيضاً:

بِـالشِّعْبِ كَـذَا عَنْ يَمْنَـةِ الحَيِّ قِفِ وَاذْكُرْ جُمَلاً مِنْ شَرْحِ حَالِي وَصِفِ
إِنْ هُمْ رَحِمُـوا كَـانَ وَإِلاَّ حَسْبِي مِنْهُمْ وَكَفَى بِـأَنْ فِـيهِمْ تَـلَفِي

وقال أيضاً:

أَهْـوَى رَشَـأً رَشِيِّقَ الـقَـدِّ حُـلِيْ قَـدْ حَكَّـمَـهُ الغَـرَامُ وَالْـوَجْـدُ عَلَيْ
إِنْ قُلْتُ خُـذِ الرُّوحَ يَقُـلْ لِي عَجَباً الـرُّوحُ لَـنَـا فَهَـاتِ مِنْ عِنْـدِكَ شَيْ

وقال عفا الله عنه:

لَمَّـا نَـزَلَ الشَّيْبُ بِـرَاسِي وَخَـطَا وَالعُمْـرُ مَـعَ الشَّبَـابِ وَلَّى وَخَـطَا
أَصْبَحْتُ بِسُمْـرِ سَمَـرْقَنْـدٍ وَخَـطَا لا أَفْـرُقُ مَـا بَيْنَ صَـوَابٍ وَخَـطَا

وقال رحمه الله تعالى:

عَـوَّذْتُ حُـبَيِّـبِي بِـرَبِّ الـطُّورِ مِنْ آفَـةِ مَـا يَجْـرِي مِنَ المَقْـدُورِ
مَـا قُلْتُ حُبَيِّبِي مِنَ الـتَّحْـقِيـرِ بَلْ يَعْذُبُ اسْمُ الشَّخْصِ بِالتَّصْغِيرِ[2]

---

(١) الحادي: سائق الإبل بالغناء. والجزع: منعطف الوادي؛ والمراد بظباء الجزع: الأحبة.

(٢) يعذب: يحلو.

وقال ملغزا في هذيل:

سَيِّدِي مَـا قَبِيلَةٌ فِـي زَمَـانٍ مَرَّ فِيهَا فِي العُرْبِ كَمْ حَيٍّ شَاعِرْ[1]

أَلْقِ مِنْهَـا حَـرْفـاً وَدَعْ مُبْتَـدَاهَـا ثَـانِيـاً تَلْقَ مِثْلَهَـا فِي العَشَـائِـرْ[2]

وَإِذَا مَـا صَفَّحْـتَ حَـرْفَيْنِ مِنْـهَـا كُـلُّ شَـطْرٍ مُضَعَّفـاً إِسْمُ طَـائِـرْ[3]

وقال ملغزا في سلامه:

مَـا اسْمٌ إذا مَـا سَـأَلَ المَـرْءُ عَنْ تَـصْحِيفِـهِ خِـلًّا لَـهُ أَفْـحَمَـهْ[4]

فَـنِـصْـفُ يَسَ لَـهُ أَوَّلٌ مِنْ غَيْـرِ مَـا شَـكٍّ وَلَا جَمْجَمَـهْ

وَإِنْ تُـرِدْ ثَـانِيَـهُ فَـهُـوَ لا يُـذْكَـرُ لِلسَّـائِـلِ كَيْ يَـفْهَـمَـهْ

وإِنْ تَـقُـلْ بَـيِّـنْ لَنَـا مَـا الَّـذِي مِنْـهُ تَـبَقَّى بَـعْـدَ ذا قُلْتُ مَـهْ

بَيِّنْـهُ لِـي إِنْ كُنْـتَ ذَا فِـطْنَـةٍ فَـإِنَّنِي قَـدْ جِئْتُ بِـالتَّـرْجَمَـهْ

وقال ملغزا في صقر:

يَـا خَبِيـراً بِـاللُّغْـزِ بَيِّنْ لَنَـا مَـا حَيَـوَانٌ تَصْحِيفُـهُ بَعْضُ عَـامِ

رُبْـعُـهُ إِنْ أَضَـفْـتَـهُ لَـكَ مِـنْـهُ نِـصْفُـهُ إِنْ حَسَبْتَـهُ عَنْ تَـمَـامِ

وقال ملغزا في بقلة:

مَـا اسْـمُ قُـوتٍ لِأَهْـلِهِ مِـثْـلُ طِـيـبٍ تُـحِـبُّـهُ

---

(١) كم حي: يريد أنه جاء من هذه القبيلة كثير من الشعراء.

(٢) ألق: اطرح. ودع: اترك. والعشائر، جمع عشيرة: وهي نحو القبيلة؛ والمعنى إن تطرح من هذيل الياء وتجعل الحرف الثاني أولا فيتحصل من ذلك لفظة ذهل وهي قبيلة.

(٣) التصحيف: تغيير النقط أو حذفه. وشطر الشيء: نصفه؛ والمعنى أنك إن جعلت الذال دالا والياء باء وضعفت كل شطر من الكلمة فيتحصل من الشطر الأول: هدهد، ومن الشطر الثاني: بلبل وكلاهما اسم طائر.

(٤) الخل: الصاحب. وأفحمه: أسكته.

قَلْبُهُ إنْ جَعَلْتَهُ أَوَّلا فَهُوَ قَلْبُهُ

وقال ملغزا في قند:

أيُّ شَيْءٍ حُلْوٍ إذا قَلَبُوهُ بَعْدَ تَصْحِيفِ بَعْضِهِ كَانَ خِلْوا
كَادَ إنْ زِيدَ فِيهِ منْ لَيْلِ ضَبٍّ ثُلُثَاهُ يُرَى مِنَ الصُّبْحِ أَضْوَا
وَلَهُ اسْمٌ حُرُوفُهُ مُبْتَدَاهَا مُبْتَدَا أَصْلِهِ الَّذِي كَانَ مَأْوَى

وقال ملغزا في قطرة:

مَا اسْمُ شَيْءٍ مِنَ الحَيَا نِصْفُهُ قَلْبُ نِصْفِهِ
وَإذا رُخِّمَ اقْتَضَى طِيبُهُ حُسْنَ وَصْفِهِ

وقال ملغزا في طي:

اسْمُ الَّذِي تَيَّمَنِي حُبُّهُ تَصْحِيفُ طَيْرٍ وَهُوَ مَقْلُوبُ
لَيْسَ مِنَ الْعُجْمِ ولكِنَّهُ إلى اسْمِهِ في العُرْبِ مَنْسُوبُ
حُرُوفُهُ إنْ حُسِبَتْ مِثْلُهَا لِحَاسِبِ الجُمَّلِ أَيُّوبُ(١)

وقال ملغزا في بطيخ:

خَبِّرُوني عَنِ اسْمِ شَيْءٍ شَهِيٍّ اسْمُهُ ظَلَّ في الفَوَاكِهِ سَائِرْ
نِصْفُهُ طَائِرٌ وَإنْ صَحَّفُوا مَا غَادَرُوا مِنْ حُرُوفِهِ فَهُوَ طَائِرْ

وقال ملغزا في شعبان:

مَا اسْمُ فَتًى حُرُوفُهُ تَصْحِيفُهَا إنْ غُيِّرَتْ
فِي الخَطِّ عَنْ تَرْتِيبِهَا مُقْلَتُهُ إنْ نَظَرَتْ
أَدْعُو لَهُ مِنْ قَلْبِهِ بِعَوْدَةٍ مِنْهُ سَرَتْ

---

(١) الجمل: حساب الحروف الأبجدية الألف بواحد والباء باثنين والجيم بثلاثة. وطي بهذا الحساب تسعة عشر. وأيوب أيضاً تسعة عشر.

وقال ملغزا في لوزينج :

يَا سَيِّداً لَمْ يَزَلْ فِي كُلِّ العُلُومِ يَجُولُ
مَا اسْمُ لِشَيْءٍ لَذِيذٍ لَهُ النُّفُوسُ تَمِيلُ
تَصْحِيفُ مَقْلُوبِهِ فِي بُيُوتِ حَيٍّ نُزُولُ

وقال ملغزا في حلب :

مَا بَلْدَةٌ في الشَّأمِ قَلْبُ اسْمِهَا تَصْحِيفُهُ أُخْرَى بِأَرْضِ العَجَمْ
وَثُلْثُهُ إِنْ زَالَ مِنْ قَلْبِهِ وَجَدْتَهُ طَيْراً شَجِيَّ النَّغَمْ
وَثُلْثُهُ نِصْفُ وَرُبْعٌ لَهُ وَرُبْعُهُ ثُلْثَاهُ حِينَ انْقَسَمْ

وقال ملغزا في حسن :

مَا اسْمٌ لِمَا تَرْتَضِيهِ مِنْ كُلِّ مَعْنَى وَصُورَهْ
تَصْحِيفُ مَقْلُوبِهِ إِسْمَا حَرْفٍ وَأَوَّلُ سُورَهْ

وقال ملغزا في حنطة :

مَا اسْمُ قُوتٍ يُعْزَى لأَوَّلِ حَرْفٍ مِنْهُ بِئْرُ بِطَيْبَةٍ مَشْهُورَهْ
ثُمَّ تَصْحِيفُهَا لِثَانِيهِ مَأْوَى وَلَنَا مَرْكَبٌ وَبَاقِيهِ سُورَهْ

وقال ملغزا في صقر أيضاً :

مَا اسْم طَيْرٍ إذا نَطَقْتَ بِحَرْفٍ مِنْهُ مَبْدَاهُ كَانَ مَاضِيَ فِعْلِهْ
وَإِذَا مَا قَلَبْتَهُ فَهُوَ فِعْلِي طَرَباً إِنْ أَخَذْتَ لُغْزِي بِحَلِّهْ

وقال ملغزا في نصير :

إِسْمُ الَّذِي أَهْوَاهُ تَصْحِيفُهُ وَكُلُّ شَطْرٍ مِنْهُ مَقْلُوبُ
يُوجَدُ فِي تِلْكَ إِذَنْ قِسْمَةٌ ضِيْزَى عِيَاناً وَهُوَ مَكْتُوبُ

وقال ملغزا في ليف :

مَا اسْمُ شَيْءٍ مِنَ النَّبَاتِ إِذَا مَا قَلَبُوهُ وَجَدْتَهُ حَيَوَانَا

وَإذا مَا صَحَّفْتَ ثُلْثَيْهِ حَاشَا بَدْأَهُ كُنْتَ واصِفاً إنْسَاناً

وقال ملغزا في قمري :

مَا اسْمٌ لِطَيْرٍ شَطْرُهُ بَلْدَةٌ في الشَّرْقِ مِنْ تَصْحِيفِهَا مَشْرَبِي
وَمَا بَقِي تَصْحِيفُ مَقلوبِهِ مُضَعَّفاً قَوْمٌ مِنَ المَغْرِبِ

وقال ملغزا في نوم :

مَا اسْمٌ بِلاَ جِسْمٍ يُرَى صُورَةً وَهُوَ إلى الإنْسَانِ مَحْبُوبُهُ
وَقَلْبُهُ تَصْحِيفُهُ صِنْوُهُ فَاغْنَ بِهِ يُعْجِبْكَ تَرْتِيبُهُ
حَاشِيَتَا الإِسْمِ إذَا أُفْرِدَا أَمْرٌ بِهِ وَالأَمْنُ مَصْحُوبُهُ
حُرُوفُهُ أَنَّى تَهَجَّيْتَهَا فَكُلُّ حَرْفٍ مِنْهُ مَقْلُوبُهُ

وقال ملغزا في برغش :

مَا اسْمٌ إذا فَتَّشْتَ شِعْرِي تَجِدْ تَصْحِيفَهُ في الْخَطِّ مَقْلُوبَهْ
وَهُوَ إذَا صَحَّفْتَ ثَانِيهِ مِنْ أَنْوَاعِ طَيْرٍ غَيْرِ مَحْبُوبَهْ
وَنَقْطُ حَرْفٍ فِيهِ إنْ زَالَ مَعْ أَلْفٍ بِهِ بِيعَ بِخَرُّوبَهْ
وَنِصْفُهُ الثُّلْثَانِ مِنْ آلَةٍ لِجِنْسِهِ في الضَّرْبِ مَنْسُوبَهْ
وَنِصْفُهُ الآخَرُ نِصْفُ اسْمِ مَنْ جَانَسَهُ يَتْبَعُ أُسْلُوبَهْ
وَقَلْبُهُ قَلْبٌ لِمَا فَهْمُهُ مِنْ بَعْدِ لامٍ كُلُّ أُعْجُوبَهْ
حَاشِيَتَاهُ عُوذَةٌ بَعْدَ مَا صُحِّفَتَا في الذِّكْرِ مَطْلُوبَهْ
وَالْجِيمُ فِيهِ إنْ تَعُدْ دَالَهُ وَالدَّالُ جِيماً فِيهِ مَحْسُوبَهْ
مِنْ بَعْدِ حَرْفَيْنِ بِهِ صُحِّفَا وَالزَّايُ وَاوٌ فِيهِ مَكْتُوبَهْ
صَارَ اسْمَ مَنْ شَرَّفَهُ اللهُ بِالْـ ـوَحْيِ كَمَا شَرَّفَ مَصْحُوبَهْ

وروى له ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان بيتي مواليا وهما هذان :

قُلْتُ لِجَزَّارٍ عَشِقْتُوكُمْ تُشَرِّحْنِي ذَبَحْتَنِي قَالَ ذَا شُغْلِي تُوَبِّخْنِي
وَمَالَ إِلَيَّ وَبَاسَ رِجْلِي يُرَبِّخْنِي يُرِيدُ ذَبْحِي فَيَنْفُخْنِي لِيَسْلُخْنِي(١)

القصيدة الآتية هي للشيخ علي سبط الناظم ما عدا ستة أبيات وضعنا كلا منها بين قوسين إشارة إلى أنها من نظم الشيخ عمر بن الفارض، وقد أضاف سبطه إليها قبلها وبعدها أبياتاً حفظاً لها فآثرنا إثبات القصيدة كلها، وهي هذه:

نَشَرْتُ في مَوْكِبِ العُشَّاقِ أَعْلامِي وَكانَ قَبْلِي بُلِي في الْحُبِّ أَعْلامِي(٢)
وَسِرْتُ فِيهِ وَلَمْ أَبْرَحْ بِدَوْلَتِهِ حَتَّى وَجَدْتُ مُلُوكَ العِشْقِ خُدَّامِي
وَلَمْ أَزَلْ مُنْذُ أَخْذِ العَهْدِ في قِدَمِي لِكَعْبَةِ الْحُسْنِ تَجْرِيدِي وَإِحْرَامِي
وَقَدْ رَمَانِي هَوَاكُمْ في الْغَرَامِ إِلى مَقَامِ حُبٍّ شَرِيفٍ شَامِخٍ سَامِ
جَهِلْتُ أَهْلِيَ فِيهِ أَهْلَ نِسْبَتِهِ وَهُمْ أَعَزُّ أَخِلاَّئِي وَأَلْزَامِي
قَضَيْتُ فِيهِ إلى حِينِ انْقِضَا أَجَلِي شَهْرِي وَدَهْرِي وَسَاعَاتِي وَأَعْوَامِي
ظَنَّ العَذُولُ بِأَنَّ العَذْلَ يُوقِفُنِي نَامَ العَذُولُ وَشَوْقِي زَائِدٌ نَامِ
إِنْ عَامَ إِنْسَانُ عَيْنِي في مَدَامِعِهِ فَقَدْ أَمُدُّ بِإِحْسَانٍ وَإِنْعَامِ
يَا سَائِقاً عِيسَ أَحْبَابِي عَسَى مَهَلاً وَسِرْ رُوَيْداً فَقَلْبِي بَيْنَ أَنْعَامِ
سَلَكْتُ كُلَّ مَقَامٍ في مَحَبَّتِكُمْ وَمَا تَرَكْتُ مَقَاماً قط قُدَّامِي
وَكُنْتُ أَحْسَبُ أَنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلى أَعْلَى وَأَغْلَى مَقَامٍ بَيْنَ أَقْوَامِي
حَتَّى بَدَا لي مَقَامٌ لَمْ يَكُنْ أَرَبِي وَلَمْ يَمُرَّ بِأَفْكَارِي وَأَوْهَامِي
(إِنْ كَانَ مَنْزِلَتِي في الْحُبِّ عِنْدَكُمُ مَا قَدْ رَأَيْتُ فَقَدْ ضَيَّعْتُ أَيَّامِي)
(أُمْنِيَةٌ ظَفِرَتْ رُوحِي بِهَا زَمَناً وَالْيَوْمَ أَحْسَبُهَا أَضْغَاثَ أَحْلَامِ)

---

(١) يربخني، من ربخه: أي جعله ضعيفاً.

(٢) أعلامي الأولى: جمع علم، وهو الراية، والثانية: جمع علم، وهو سيد القوم.

(وَإِنْ يَكُنْ فَرْطُ وَجْدِي فِي مَحَبَّتِكُمْ ... إِثْماً فَقَدْ كَثُرَتْ فِي الْحُبِّ آثَامِي)
(وَلَوْ عَلِمْتُ بِأَنَّ الْحُبَّ آخِرُهُ ... هٰذَا الْحِمَامُ لَمَا خَالَفْتُ لُوَّامِي)
(أَوْدَعْتُ قَلْبِي إِلَى مَنْ لَيْسَ يَحْفَظُهُ ... أَبْصَرْتُ خَلْفِي وَمَا طَالَعْتُ قُدَّامِي)
(لَقَدْ رَمَانِي بِسَهْمٍ مِنْ لَوَاحِظِهِ ... أَصْمَى فُؤَادِي فَوَاشَوْقِي إِلَى الرَّامِي)[1]

آهاً عَلَى نَظْرَةٍ مِنْهُ أُسَرُّ بِهَا ... فَإِنَّ أَقْصَى مَرَامِي رُؤْيَةُ الرَّامِي[2]
إِنْ أَسْعَدَ اللهُ رُوحِي فِي مَحَبَّتِهِ ... وَجِسْمَهَا بَيْنَ أَرْوَاحٍ وَأَجْسَامِ
وَشَاهَدَتْ وَاجْتَلَتْ وَجْهَ الحَبِيبِ فَمَا ... أَسْنَى وَأَسْعَدَ أَرْزَاقِي وَأَقْسَامِي
هَا قَدْ أَظَلَّ زَمَانُ الْوَصْلِ يَا أَمَلِي ... فَامْنُنْ وَثَبِّتْ بِهِ قَلْبِي وَأَقْدَامِي[3]
وَقَدْ قَدِمْتُ وَمَا قَدَّمْتُ لِي عَمَلاً ... إِلَّا غَرَامِي وَأَشْوَاقِي وَإِقْدَامِي
دَارُ السَّلَامِ إِلَيْهَا قَدْ وَصَلْتُ إِذَنْ ... مِنْ سُبْلِ أَبْوَابِ إِيمَانِي وَإِسْلَامِي
يَا رَبَّنَا أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ بِهَا ... عِنْدَ الْقُدُومِ وَعَامِلْنِي بِإِكْرَامِ

القصيدة الآتية لسبط الناظم ما عدا مطلعها، وقد ذيل عليه ما بعده من الأبيات، لأن تلك القصيدة العينية التي ذكرت آنفاً تطلبها ابن بنته عدة سنين لأنها كانت مفقودة دون الاستهلال، وقبل أن يظفر بها ذيل عليها هذه الأبيات المذكورة فآثرنا إثباتها تعميماً للفائدة:

أَبَرْقٌ بَدَا مِنْ جَانِبِ الْغَوْرِ لَامِعُ ... أَمِ ارْتَفَعَتْ عَنْ وَجْهِ لَيْلَى الْبَرَاقِعُ
نَعَمْ أَسْفَرَتْ لَيْلاً فَصَارَ بِوَجْهِهَا ... نَهَاراً بِهِ نُورُ المَحَاسِنِ سَاطِعُ
وَلَمَّا تَجَلَّتْ لِلْقُلُوبِ تَزَاحَمَتْ ... عَلَى حُسْنِهَا لِلْعَاشِقِينَ مَطَامِعُ

---

(١) أصمى: أي قتل.
(٢) اقصى: أبعد.
(٣) أظل: قرب.

لِـطَلْعَتِهَا تَعْنُـو الْبُـدُورُ وَوَجْهُهَـا ... لَـهُ تَسْجُدُ الأَقْمَـارُ وَهْيَ طَـوَالِـعُ

تَجَمَّعَتِ الأَهْـوَاءُ فِيهَـا وَحُسْنُهَـا ... بَـدِيـعٌ لأَنْـوَاعِ المَحَـاسِنِ جَـامِـعُ

سَكِرْتُ بِخَمْرِ الْحُبِّ في حَـانِ حَيِّهَا ... وَفِي خَمْـرِهِ لِلْعَـاشِقِينَ مَنَـافِـعُ

تَـوَاضَعْتُ ذُلاًّ وَانْخِفَاضـاً لِعِزِّهَـا ... فَشَرَّفَ قَدْرِي فِي هَـوَاهَا التَّـوَاضُـعُ

فَإِنْ صِرْتُ مَخْفُوضَ الْجَنَابِ فَحُبُّهَا ... لِقَـدْرِ مَقَـامِي فِي المَحَبَّـةِ رَافِـعُ

وَإِنْ قَسَمَتْ لِي أَنْ أَعِيشَ مُتَيَّمـاً ... فَشَـوْقِي لَهَـا بَيْنَ المُحِبِّينَ شَـائِـعُ

يَـقُـولُ نِسَـاءُ الْحَـيِّ أَيْـنَ دِيَـارُهُ ... فَقُلْتُ دِيَـارُ الْعَـاشِقِينَ بَـلاَقِـعُ[1]

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِي فِي حِمَاهُنَّ مَـوْضِعٌ ... فَلِي فِي حِمَى لَيْلَى بِلَيْلَى مَوَاضِعُ[2]

هَـوَى أُمِّ عَمْـرٍو جَـدَّدَ الْعُمْـرَ فِي الْهَـوَى

فَـهَـا أَنَـا فِيـهِ بَـعْـدَ أَنْ شِبْـتُ يَـافِـعُ[3]

وَلَمَّـا تَـرَاضَعْنَـا بِمَـهْـدِ وَلاَئِهَـا ... سَقَتْنَا حُمَيَّا الْحُبِّ فِيـهِ مَـرَاضِـعُ

وَأَلْقَى عَلَيْنَـا الْقُـرْبُ مِنْهَـا مَحَبَّـةً ... فَهَـلْ أَنْتَ يَا عَصْرَ التَّرَاضُعِ رَاجِعُ

وَمَـا زِلْتُ مُـذْ نِيـطَتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي ... أُبَـايِعُ سُلْطَانَ الْهَـوَى وَأُتَـابِـعُ[4]

لَقَـدْ عَـرَّفَتْنِي بِـالْـوَلاَ وَعَـرَفْتُهَـا ... وَلِي وَلَهَـا فِي النَّشْـأَتَيْنِ مَـطَالِـعُ

وَإِنِّي مُـذْ شَاهَـدْتُ فِيَّ جَمَـالَهَـا ... بِلَوْعَـةِ أَشْوَاقِ المَحَبَّـةِ وَالِـعُ

وَفِي حَضْرَةِ المَحْبُوبِ سِرِّي وَسِرُّهَا ... مَعـاً وَمَعَـانِيهَـا عَـلَيْنَـا لَـوَامِـعُ

وَكُـلُّ مَقَـامٍ فِي هَـوَاهَـا سَلَكْتُـهُ ... وَمَـا قَـطَعَتْنِي فِيـهِ عَنْهَـا الْقَـوَاطِـعُ

بِـوَادِي بَـوَادِي الْحُبِّ أَرْعَى جَمَـالَهَـا ... أَلاَ فِي سَبِيلِ الْحُبِّ مَا أَنَا صَانِعُ[5]

---

(١) البلاقع، جمع بلقع: وهي الأرض المقفرة.

(٢) حماهن: أي حمى نساء الحي.

(٣) اليافع: الذي راهق العشرين من سني عمره.

(٤) التمائم: جمع تميمة: وهي خرزة رقطاء كان العرب يعلقونها على أولادهم وقاية من العين.

(٥) البوادي، جمع بادية، من بدا يبدو: بمعنى ظهر.

صَبَرْتُ عَلَى أَهْوَالِهِ صَبْرَ شَاكِرٍ وَمَا أَنَا في شَيْءٍ سِوَى البُعْدِ جَازِعُ
عَزِيزَةَ مِصْرِ الْحُسْنِ إنَّا تِجَارُهُ وَلَيْسَ لَنَا إلاَّ النُّفُوسَ بَضَائِعُ
لأَرْضِكِ فَوَّزْنَا بِهَا فَتَصَدَّقِي عَلَيْنَا فَقَدْ نَمَّتْ عَلَيْنَا المَدَامِعُ[1]
عَسَى تَجْعَلِي التَّعْوِيضَ عَنْهَا قَبُولَهَا لِيَرْبَحَهُ مِنَّا مَبِيعٌ وَبَائِعُ

خَلِيلَيَّ إنِّي قَدْ عَصِيتُ عَوَاذِلِي مُطِيعٌ لأَمْرِ العَامِرِيَّةِ سَامِعُ
فَقُولاَ لَهَا إنِّي مُقِيمٌ عَلَى الْهَوَى وإنِّي لِسُلْطَانِ المَحَبَّةِ طَائِعُ
وَقُولاَ لَهَا يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ هَلْ إلى لِقَاكِ سَبِيلٌ لَيْسَ فِيهِ مَوَانِعُ
وَلِي عِنْدَهَا ذَنْبٌ بِرُؤْيَةِ غَيْرِهَا فَهَلْ لِي إلى لَيْلَى المَلِيحَةِ شَافِعُ

سَلا هَلْ سَلا قَلْبِي هَوَاهَا وَهَلْ لَهُ سِوَاهَا إذا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ الْوَقَائِعُ[2]
فَيَا آلَ لَيْلَى ضَيْفُكُمْ وَنَزِيلُكُمْ بِحَيِّكُمُ يَا أَكْرَمَ الْعُرْبِ ضَارِعُ[3]
قِرَاهُ جَمَالٌ لاَ جِمَالٌ وَإنَّهُ بِرُؤْيَةِ لَيْلَى مُنْيَةِ القَلْبِ قَانِعُ[4]
إذا مَا بَدَتْ لَيْلَى فَكُلِّيَ أَعْيُنٌ وَإنْ هِيَ نَاجَتْنِي فَكُلِّي مَسَامِعُ

وَمِسْكُ حَدِيثِي في هَوَاهَا لأَهْلِهِ يَضُوعُ وَفِي سَمْعِ الْخَلِيِّينَ ضَائِعُ[5]
تَجَافَتْ جُنُوبِي في الهَوَى مَضَاجِعِي ألاَ أنْ جَفَتْنِي في هَوَاهَا المَضَاجِعُ[6]
وَسِرْتُ بِرَكْبِ الْحُسْنِ بَيْنَ مَحَامِلٍ وَهَوْدَجُ لَيْلَى نُورُهَا مِنْهُ سَاطِعُ
وَنَادَيْتُ لَمَّا أَنْ تَبَدَّى جَمَالُهَا لَعَمْرُكَ يَا جَمَالُ قَلْبِيَ قَاطِعُ

---

(١) فوزنا: أي قطعنا المفازة. ونمّ: بمعنى وشى.

(٢) سلا الأولى: أمر من السؤال. وسلا الثانية: من السلوّ.

(٣) الضارع: الذي خضع وذلّ واستكان.

(٤) قراه: أي ضيافته.

(٥) ضاع المسك: فاحت رائحته.

(٦) تجافت: تباعدت. والمضاجع، جمع مضجع: وهو المرقد.

فَسِيرُوا عَلَى سَيْرِي فَإِنِّي ضَعِيفُكُمْ وَرَاحِلَتِي بَيْنَ الرَّوَاحِلِ ضَالِعُ[1]

وَمِلْ بِي إِلَيْهَا يَا دَلِيلُ فَإِنَّنِي ذَلِيلٌ لَهَا فِي تِيهِ عِشْقِيَ وَاقِعُ

لَعَلِّيَ مِنْ لَيْلَى أَفُوزُ بِنَظْرَةٍ لَهَا فِي فُؤَادِ الْمُسْتَهَامِ مَوَاقِعُ

وَأَلْتَذُّ فِيهَا بِالْحَدِيثِ وَيَشْتَفِي غَلِيلُ عَلِيلٍ فِي هَوَاهَا يُنَازِعُ

فَيَا أَيُّهَا النَّفْسُ الَّتِي قَدْ تَحَجَّبَتْ بِذَاتِي وَفِيهَا بَدْرُهَا لِيَ طَالِعُ

لَئِنْ كُنْتِ لَيْلَى إِنَّ قَلْبِيَ عَامِرٌ بِحُبِّكِ مَجْنُونٌ بِوَصْلِكِ طَامِعُ

رَأَى نُسْخَةَ الْحُسْنِ الْبَدِيعِ بِذَاتِهِ تَلُوحُ فَلَا شَيْءٌ سِوَاهَا يُطَالِعُ

فَيَا قَلْبُ شَاهِدْ حُسْنَهَا وَجَمَالَهَا فَفِيهَا لِأَسْرَارِ الْجَمَالِ وَدَائِعُ

تَنَقَّلْ إِلَى حَقِّ الْيَقِينِ تَنَزُّهاً عَنِ النَّقْلِ وَالْعَقْلِ الَّذِي هُوَ قَاطِعُ[2]

فَإِحْيَاءُ أَهْلِ الْحُبِّ مَوْتُ نُفُوسِهِمْ وَقُوتُ قُلُوبِ الْعَاشِقِينَ مَصَارِعُ

وَكَمْ بَيْنَ حُذَّاقِ الْجِدَالِ تَنَازُعٌ وَمَا بَيْنَ عُشَّاقِ الْجَمَالِ تَنَازُعُ

وَصَاحِبْ بِمُوسَى الْعَزْمِ خِضْرَ وَلَائِهَا فَفِيهِ إِلَى مَاءِ الْحَيَاةِ مَنَافِعُ

فَأَنْتَ بِهَا قَبْلَ الْفِرَاقِ مُنَبَّىءٌ بِتَأْوِيلِ عِلْمٍ فِيكَ مِنْهُ بَدَائِعُ[3]

لَقَدْ بَسَطَتْ فِي بَحْرِ جِسْمِكَ بَسْطَةً أَشَارَتْ إِلَيْهَا بِالْوَفَاءِ أَصَابِعُ

فَيَا مُشْتَهَا هَا أَنْتَ مِقْيَاسُ قُدْسِهَا وَأَنْتَ بِهَا فِي رَوْضَةِ الْحُسْنِ يَانِعُ[4]

فَقَرِّي بِهِ يَا نَفْسُ عَيْناً فَإِنَّهُ يُحَدِّثُنِي وَالْمُؤْنِسُونَ هَوَاجِعُ

فَمَا أَنْتِ نَفْسٌ بِالْعُلَا مُطْمَئِنَّةٌ وَسِرُّكِ فِي أَهْلِ الشَّهَادَةِ ذَائِعُ

لَقَدْ قُلْتُ فِي مَبْدَا أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ بَلَى قَدْ شَهِدْنَا وَالْوَلَا مُتَتَابِعُ

فَيَا حَبَّذَا تِلْكَ الشَّهَادَةُ إِنَّهَا تُجَادِلُ عَنِّي سَائِلِي وَتُدَافِعُ

---

(١) راحلتي : ناقتي . وضالع : أي معوجة في سلوكها.

(٢) تنزهاً: ترفعاً.

(٣) منبىء، اسم مفعول، من النبأ: وهو الخبر.

(٤) اليانع: الذي حان قطافه.

وَأَنْجُـو بِهَا يَـوْمَ الـوُرُودِ فَـإِنَّهَـا لِقَـائِلِهَا حِـرْزٌ مِنَ النَّـار مَـانِـعُ
هِيَ الْعُـرْوَةُ الوُثْقَى بِهَـا فَتَمَسَّكِي وَحَسْبِي بِهَـا أَنِّـي إلى الله رَاجِـعُ
فَيَـا رَبُّ بِـالْخِـلِّ الحَبِيبِ نَـبِيِّنَـا رَسُـولِكَ وَهْـوَ السَّيِّدُ المُتَـوَاضِـعُ
أَنِلْنَـا مَـعَ الأحْبَـابِ رُؤْيَتَـكَ الَّتِي إِلَيْـهَـا قُلُوبُ الأَوْلِيَـاءِ تُـسَارِعُ
فَبَـابُـكَ مَقْـصُـودٌ وَفَضْـلُكَ زَائِـدٌ وَجُـودُكَ مَـوْجُـودٌ وَعَفْـوُكَ وَاسِـعُ

التائية الكبرى المسماة بنظم السلوك

سَقَتْنِي حُمَيَّـا الْحُبِّ رَاحَـةَ مُقْلَتِـي وَكَأْسِي مُحَيَّا مَنْ عَنِ الْحُسْنِ جَلَّتِ[1]
فَـأَوْهَمْتُ صَحْبِي أَنَّ شُرْبَ شَـرَابِهِمْ بِـهِ سُـرَّ سِـرِّي فِي انْتِشَـائِي بِنَـظْرَةِ
وَبِالحَدَقِ اسْتَغْنَيْتُ عَنْ قَـدَحِي وَمِنْ شَمَـائِلِهَـا لا مِنْ شَمُـولِيَ نَشْـوَتِي
فَفِي حَـانِ سُكْـرِي حَـانَ شُكْـرِي لِفِتْـيَـةٍ
بِـهِمْ تَـمَّ لِي كَـتْـمُ الـهَـوَى مَـعَ شُـهْـرَتِي
وَلَمَّا انْقَضَى صَحْوِي تَقَاضَيْتُ وَصْلَهَا وَلَمْ يَغْشَنِي فِي بَسْطِهَا قَبْضُ خَشْيَـةِ
وَأَبْثَثْتُهَـا مَـا بِي وَلَمْ يَـكُ حَـاضِـرِي رَقِيبٌ لَهَـا حَـاظٍ بِخَلْوَةِ جَـلْـوَتِي
وَقُلْتُ وَحَـالِي بِـالصَّبَـابَـةِ شَـاهِـدٌ وَوَجْـدِي بِهَـا مَـا حِيَّ وَالْفَقْـدُ مُثْبِتِي
هَبِي قَبْـلَ يُفْنِي الْحُبُّ مِنِّي بَقِيَّـةً أَرَاكِ بِـهَـا لِـي نَـظْـرَةَ الـمُـتَـلَفِّـتِ
وَمُنِّي عَلَى سَمْعِي بِلَنْ إِنْ مَنَعْـتِ أَنْ أَرَاكِ فَـمِنْ قَـبْلِي لِـغَـيْـرِيَ لَـذَّتِ
فَعِنْـدِي لِسُكْـرِي فَـاقَـةٌ لإِفَـاقَـةٍ لَهَـا كَبِـدِي لَـوْلاَ الهَـوَى لَمْ تُفَتَّتِ
وَلَـوْ أَنَّ مَـا بِي بِـالْجِبَـالِ وَكَانَ طُـو رُ سِينَـا بِهَـا قَبْـلَ التَّجَلِّي لَـدُكَّتِ[2]
هَـوًى عَبْـرَةٌ نَمَّتْ بِـهِ وَجَـوًى نَمَتْ بِـهِ حُـرَقٌ أَدْوَاؤُهَـا بِـيَ أَوْدَتِ

---

(١) الحميا: سورة الشراب والمحيا: الوجه. وجلت: عظمت.

(٢) الدك: كسر الشيء وتسويته بالأرض.

فَطُوفَانُ نُوحٍ عِنْدَ نَوْحِي كَأَدْمُعِي وَإِيقَادُ نِيرَانِ الْخَلِيلِ كَلَوْعَتِي

وَلَوْلَا زَفِيرِي أَغْرَقَتْنِيَ أَدْمُعِي وَلَوْلَا دُمُوعِي أَحْرَقَتْنِيَ زَفْرَتِي

وَحُزْنِيَ مَا يَعْقُوبُ بَثَّ أَقَلَّهُ وَكُلُّ بِلَى أَيُّوبَ بَعْضُ بَلِيَّتِي

وَآخِرُ مَا لاقَى الأُلَى عَشِقُوا إلى الرْ رَدَى بَعْضُ مَا لاقَيْتُ أَوَّلَ مِحْنَتِي

فَلَوْ سَمِعَتْ أُذْنُ الدَّلِيلِ تَأَوُّهِي لِآلامِ أَسْقَامٍ بِجِسْمِي أَضَرَّتِ

لأَذْكَرَهُ كَرْبِي أَذَى عَيْشِ أَزْمَةٍ بِمُنْقَطِعِي رَكْبٍ إذا الْعِيسُ زُمَّتِ(١)

وَقَدْ بَرَّحَ التَّبْرِيحُ بِي وَأَبَادَنِي وَأَبْدَى الضَّنَى مِنِّي خَفِيَّ حَقِيقَتِي

فَنَادَمْتُ في سُكْرِي النُّحُولَ مُرَاقِبِي بِجُمْلَةِ أَسْرَارِي وَتَفْصِيلِ سِيرَتِي

ظَهَرْتُ لَهُ وَصْفاً وَذَاتِي بِحَيْثُ لَا يَرَاهَا لِبَلْوَى مِنْ جَوَى الْحُبِّ أَبْلَتِ

فَأَبْدَتْ وَلَمْ يَنْطِقْ لِسَانِي لِسَمْعِهِ
هَوَاجِسُ نَفْسِي سِرَّ مَا عَنْهُ أَخْفَتِ(٢)

وَظَلَّتْ لِفِكْرِي أُذْنُهُ خَلَداً بِهَا يَدُورُ بِهِ عَنْ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ أَغْنَتِ

فَأَخْبَرَ مَنْ فِي الْحَيِّ عَنِّيَ ظَاهِراً بِبَاطِنِ أَمْرِي وَهْوَ مِنْ أَهْلِ خُبْرَتِي

كَأَنَّ الْكِرَامَ الْكَاتِبِينَ تَنَزَّلُوا عَلَى قَلْبِهِ وَحْياً بِمَا فِي صَحِيفَتِي

وَمَا كَانَ يَدْرِي مَا أُجِنُّ وَمَا الَّذِي حَشَايَ مِنَ السِّرِّ الْمَصُونِ أَكَنَّتِ

وَكَشْفُ حِجَابِ الْجِسْمِ أَبْرَزَ سِرَّ مَا
بِهِ كَانَ مَسْتُوراً لَهُ مِنْ سَرِيرَتِي

فَكُنْتُ بِسِرِّي عَنْهُ في خُفْيَةٍ وَقَدْ خَفَتْهُ لِوَهْنٍ مِنْ نُحُولِيَ أَنَّتِي

فَأَظْهَرَنِي سُقْمٌ بِهِ كُنْتُ خَافِياً لَهُ وَالْهَوَى يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةِ

وَأَفْرَطَ بِي ضُرٌّ تَلاشَتْ لِمَسِّهِ أَحَادِيثُ نَفْسٍ بِالْمَدَامِعِ نُمَّتِ(٣)

---

(١) الكرب: الوجد. والأزمة: الشدة. والعيس: الإبل.

(٢) الهاجس: ما يخطر بالقلب من حديث النفس.

(٣) أفرط: تجاوز الحد. والضر: السقم. وتلاشت: فنيت.

فَلَوْ هَمَّ مَكْرُوهُ الرَّدَى بِي لَمَا دَرَى مَكَانِي وَمِنْ إخْفَاءِ حُبِّكِ خُفْيَتِي

وَمَا بَيْنَ شَوْقٍ وَاشْتِيَاقٍ فَنِيتُ في تَوَلٍّ بِحَظْرٍ أوْ تَجَلٍّ بِحَضْرَةِ

فَلَوْ لِفَنَائِي مِنْ فِنَائِكِ رُدَّ لِي فُؤادِيَ لَمْ يَرْغَبْ إلى دَارِ غُرْبَةِ

وَعُنْوَانُ شَأْنِي مَا أَبُثُّكِ بَعْضَهُ وَمَا تَحْتَهُ إظْهَارُهُ فَوْقَ قُدْرَتِي

وَأُمْسِكُ عَجْزاً عَنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ بِنُطْقِيَ لَنْ تُحْصَى وَلَوْ قُلْتُ قَلَّتِ

شِفَائِيَ أَشْفَى بَلْ قَضَى الْوَجْدُ أَنْ قَضَى

وَبَرْدُ غَلِيلِي وَاجِدٌ حَرَّ غُلَّتِي[(١)]

وَبَالِيَ أَبْلَى مِنْ ثِيَابِ تَجَلُّدِي بِهِ الذَّاتُ فِي الأعْدَامِ نِيطَتْ بِلَذَّةِ

فَلَوْ كَشَفَ الْعُوَّادُ بِي وَتَحَقَّقُوا مِنَ اللَّوْحِ مَا مِنِّي الصَّبَابَةُ أَبْقَتِ

لَمَا شَاهَدَتْ مِنِّي بَصَائِرُهُمْ سِوَى تَخَلُّلِ رُوحٍ بَيْنَ أَثْوَابِ مَيِّتِ

وَمُنْذُ عَفَا رَسْمِي وَهِمْتُ وَهِمْتُ في

وُجُودِي فَلَمْ تَظْفَرْ بِكَوْنِيَ فِكْرَتِي[(٢)]

وَبَعْدُ فَحَالِي فِيكِ قَامَتْ بِنَفْسِهَا وَبَيِّنَتِي فِي سَبْقِ رُوحِيَ بِنْيَتِي[(٣)]

وَلَمْ أَحْكِ فِي حُبِّكِ حَالِي تَبَرُّماً بِهَا لاضْطِرَابٍ بَلْ لِتَنْفِيسِ كُرْبَتِي

وَيَحْسُنُ إظْهَارُ التَّجَلُّدِ لِلْعِدَى وَيَقْبُحُ غَيْرُ الْعَجْزِ عِنْدَ الأحِبَّةِ

وَيَمْنَعُنِي شَكْوَايَ حُسْنُ تَصَبُّرِي وَلَوْ أَشْكُ لِلأعْدَاءِ مَا بِي لأشْكَتِ

وَعُقْبَى اصْطِبَارِي فِي هَوَاكِ حَمِيدَةٌ عَلَيْكِ وَلَكِنْ عَنْكِ غَيْرُ حَمِيدَةِ

وَمَا حَلَّ بِي مِنْ مِحْنَةٍ فَهْوَ مِنْحَةٌ وَقَدْ سَلِمَتْ مِنْ حَلِّ عَقْدِ عَزِيمَتِي

---

(١) أشفى: أشرف على الهلاك. وقضى: حكم. وقضى الثانية: مات. والغليل والغلة: العطش. والوجد: الحزن. والوجد: ضد الفاقد.

(٢) عفا يعفو عفواً: درس. والرسم: ما بقي من أثر الشيء. وهمت: دهشت ووهمت: توهمت وغلطت. وكوني: وجودي.

(٣) بينتي: دليلي وبرهاني. وبنيتي: جسمي.

وَكُلُّ أذىً في الْحُبِّ مِنْكِ إذا بَدا جَعَلْتُ لَهُ شُكْري مَكانَ شَكِيَّتي

نَعَمْ وَتَبارِيحُ الصَّبابَةِ إنْ عَدَتْ عَلَيَّ مِنَ النَّعْماءِ في الْحُبِّ عُدَّتِ[1]

وَمِنْكِ شَقائي بَلْ بَلائي مِنَّةٌ وَفيكِ لِباسُ الْبُؤسِ أسْبَغُ نِعْمَةِ

أَرانِيَ ما أولِيتُهُ خَيْرَ قِنْيَةِ قَديمُ وَلائي فِيكِ مِنْ شَرِّ فِتْيَةِ

فَلاحٍ وَواشٍ ذاكَ يُهْدي لِعِزَّةٍ ضَلالاً وَذابي ظَلَّ يَهْذي لِغِرَّةِ

أُخالِفُ ذا في لَوْمِهِ عَنْ تُقىً كما أُخالِفُ ذا في لَوْمِهِ عَنْ تَقِيَّةِ

وَما رَدَّ وَجْهي عَنْ سَبيلِكِ هَوْلُ ما لَقيتُ وَلا ضَرَّاءُ في ذاكَ مَسَّتِ

وَلا حِلْمَ لِي في حَمْلِ ما فيكِ نالَني يُؤدّي لِحَمْدي أوْ لِمَدْحِ مَوَدَّتي

قَضى حُسْنُكِ الدّاعي إلَيْكِ احْتِمالَ ما
قَصَصْتُ وَأَقْصى بَعْدَ ما بَعْدَ قِصَّتي

وَما هُوَ إلاّ أنْ ظَهَرْتِ لِناظِري
بِأكْمَلِ أوْصافٍ عَلى الْحُسْنِ أرْبَتِ[2]

فَحَلَّيْتِ لِي الْبَلْوى فَخَلَّيْتِ بَيْنَها وَبَيْني فَكانَتْ مِنْكِ أجْمَلَ حِلْيَةِ

وَمَنْ يَتَحَرَّشْ بِالجَمالِ إلى الرَّدى رَأى نَفْسَهُ مِنْ أنْفُسِ العَيْشِ رُدَّتِ

وَنَفْسٌ تَرى في الْحُبِّ أنْ لا تَرى عَناً مَتى ما تَصَدَّتْ لِلصَّبابَةِ صُدَّتِ

وَما ظَفِرَتْ بِالوُدِّ رُوحٌ مُراحَةٌ وَلا بِالوَلا نَفْسٌ صَفا الْعَيْشِ وَدَّتِ

وَأَيْنَ الصَّفا هَيْهاتَ مِنْ عَيْشِ عاشِقٍ وَجَنَّةُ عَدْنٍ بِالمَكارِهِ حُفَّتِ

وَلي نَفْسُ حُرٍّ لَوْ بَذَلْتِ لَها عَلى تَسَلّيكِ ما فَوْقَ المُنى ما تَسَلَّتِ

وَلَوْ أبْعَدَتْ بِالصَّدِّ والهَجْرِ وَالقِلى وَقَطْعِ الرَّجا عَنْ خُلَّتي ما تَخَلَّتِ[3]

---

(١) التباريح، جمع تبريح: وهو الشدة. وعدا عليه: سطا عليه وظلمه. والنعماء: النعمة. وعدت: حسبت.

(٢) أربت: زادت.

(٣) الصد: الإعراض. والقلي: البغض. والخلة: الحبيبة. وتخلى عن الشيء: تركه.

وَعَنْ مَذْهَبِي فِي الْحُبِّ مَا لِيَ مَذْهَبٌ   وَإِنْ مِلْتُ يَوْماً عَنْهُ فَارَقْتُ مِلَّتِي
وَلَوْ خَطَرَتْ لِي فِي سِوَاكِ إِرَادَةٌ   عَلَى خَاطِرِي سَهْواً قَضَيْتُ بِرِدَّتِي
لَكِ الْحُكْمُ فِي أَمْرِي فَمَا شِئْتِ فَاصْنَعِي
فَلَمْ تَكُ إِلَّا فِيكِ لَا عَنْكِ رَغْبَتِي
وَمُحْكَمِ عَهْدٍ لَمْ يُخَامِرْهُ بَيْنَنَا   تَخَيُّلُ نَسْخٍ وَهْوَ خَيْرُ أَلِيَّةِ[1]
وَأَخْذِكِ مِيثَاقَ الْوَلَا حَيْثُ لَمْ أَبِنْ   بِمَظْهَرِ لَبْسِ النَّفْسِ فِي فَيْءِ طِينَتِي[2]
وَسَابِقِ عَهْدٍ لَمْ يَحُلْ مُذْ عَهِدْتُهُ   وَلَاحِقِ عَقْدٍ جَلَّ عَنْ حَلِّ فَتْرَةِ
وَمَطْلَعِ أَنْوَارٍ بِطَلْعَتِكِ الَّتِي   لِهَجْتِهَا كُلُّ الْبُدُورِ اسْتَسَرَّتِ
وَوَصْفِ كَمَالٍ فِيكِ أَحْسَنُ صُورَةٍ   وَأَقْوَمُهَا فِي الْخَلْقِ مِنْهُ اسْتَمَدَّتِ
وَنَعْتِ جَلَالٍ مِنْكِ يَعْذُبُ دُونَهُ   عَذَابِي وَتَحْلُو عِنْدَهُ لِيَ قِتْلَتِي
وَسِرِّ جَمَالٍ عَنْكِ كُلُّ مَلَاحَةٍ   بِهِ ظَهَرَتْ فِي الْعَالَمِينَ وَتَمَّتِ
وَحُسْنٍ بِهِ تُسْبَى النُّهَى دَلَّنِي عَلَى   هَوًى حَسُنَتْ فِيهِ لِعِزِّكِ ذِلَّتِي
وَمَعْنًى وَرَاءَ الْحُسْنِ فِيكِ شَهِدْتُهُ   بِهِ دَقَّ عَنْ إِدْرَاكِ عَيْنِ بَصِيرَتِي
لَأَنْتِ مُنَى قَلْبِي وَغَايَةُ بُغْيَتِي   وَأَقْصَى مُرَادِي وَاخْتِيَارِي وَخِيرَتِي
خَلَعْتُ عِذَارِي وَاعْتِذَارِي لَابِسَ الْـ   ـخَلَاعَةِ مَسْرُوراً بِخَلْعِي وَخِلْعَتِي
وَخَلْعُ عِذَارِي فِيكِ فَرْضِي وَإِنْ أَبَى اقْـ
ـتِرَابِيَ قَوْمِي وَالْخَلَاعَةُ سُنَّتِي
وَلَيْسُوا بِقَوْمِي مَا اسْتَعَابُوا تَهَتُّكِي   فَأَبْدَوْا قِلًى وَاسْتَحْسَنُوا فِيكِ جَفْوَتِي
وَأَهْلِيَ فِي دِينِ الْهَوَى أَهْلُهُ وَقَدْ   رَضُوا لِيَ عَارِي وَاسْتَطَابُوا فَضِيحَتِي
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَغْضَبْ سِوَاكِ وَلَا أَذًى   إِذَا رَضِيَتْ عَنِّي كِرَامُ عَشِيرَتِي

---

(١) النسخ: الإبطال. والألية: القسم.

(٢) الميثاق: العهد وكذا الولا. ومظهر الشيء: الصورة التي يظهر بها. واللبس: الالتباس. والطينة: الجبلة.

وَإنْ فَتَنَ النُّسَّاكَ بَعْضُ مَحَاسِنٍ لَدَيْكِ فَكُلُّ مِنْكِ مَوْضِعُ فِتْنَتِي
وَمَا اخْتَرْتُ حَتَّى اخْتَرْتُ حُبَّيكِ مَذْهَباً
فَوَاحِيرَتِي إنْ لَمْ تَكُنْ فِيكِ خِيرَتِي

فَقَالَتْ هَوَى غَيْرِي قَصَدْتَ وَدُونَهُ اقْـ ـتَصَدْتَ عَمِيًا عَنْ سَوَاءِ مَحَجَّتِي[1]
وَغَرَّكَ حَتَّى قُلْتَ مَا قُلْتَ لَابِساً بِهِ شَيْنَ مَيْنِ لَبْسُ نَفْسٍ تَمَنَّتِ[2]
وَفِي أَنْفُسِ الأَوْطَارِ أَمْسَيْتَ طَامِعاً بِنَفْسٍ تَعَدَّتْ طَوْرَهَا فَتَعَدَّتِ
وَكَيْفَ بِحُبِّي وَهْوَ أَحْسَنُ خُلَّةٍ تَفُوزُ بِدَعْوَى وَهْيَ أَقْبَحُ خَلَّةِ[3]
وَأَيْنَ السُّهَى مِنْ أَكْمَهٍ عَنْ مُرَادِهِ سَهَا عَمَهاً لَكِنْ أَمَانِيكَ غَرَّتِ[4]
فَقُمْتَ مَقَاماً حُطَّ قَدْرُكَ دُونَهُ عَلَى قَدَمٍ عَنْ حَظِّهَا مَا تَخَطَّتِ
وَرُمْتَ مَرَاماً دُونَهُ كَمْ تَطَاوَلَتْ بِأَعْنَاقِهَا قَوْمٌ إلَيْهِ فَجُذَّتِ[5]
أَتَيْتَ بُيُوتاً لَمْ تَنَلْ مِنْ ظُهُورِهَا وَأَبْوَابُهَا عَنْ قَرْعِ مِثْلِكَ سُدَّتِ
وَبَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكَ قَدَّمْتَ زُخْرُفاً تَرُومُ بِهِ عِزًّا مَرَامِيهِ عَزَّتِ
وَجِئْتَ بِوَجْهٍ أَبْيَضٍ غَيْرَ مُسْقِطٍ لِجَاهِكَ فِي دَارَيْكَ خَاطِبَ صَفْوَتِي
وَلَوْ كُنْتَ بِي مِنْ نُقْطَةِ الْبَاءِ خَفْضَةً رُفِعْتَ إلَى مَا لَمْ تَنَلْهُ بِحِيلَةِ
بِحَيْثُ تَرَى أنْ لَا تَرَى مَا عَدَدْتَهُ وَأَنَّ الَّذِي أَعْدَدْتَهُ غَيْرُ عُدَّةِ
وَنَهْجُ سَبِيلِي وَاضِحٌ لِمَنِ اهْتَدَى وَلَكِنَّهَا الأَهْوَاءُ عَمَّتْ فَأَعْمَتِ
وَقَدْ آنَ أَنْ أُبْدِي هَوَاكَ وَمَنْ بِهِ ضَنَاكَ بِمَا يَنْفِي ادِّعَاكَ مَحَبَّتِي

---

(١) اقتصدت: خلاف أسرفت. وعميا: أي أعمى. والسواء: الاستقامة. والمحجة: وسط الطريق.

(٢) المين: الكذب. واللبس: الالتباس والاشتباه.

(٣) الخلة، بالضم: الصداقة والمحبة، وبالفتح: الخصلة.

(٤) السهى: نجم خفيّ. والأكمة: الأعمى. والعمه: الضلال وعمى البصيرة.

(٥) فجذت: أي قطعت واستؤصلت.

حَلِيفُ غَرَامٍ أَنْتَ لَكِنْ بِنَفْسِهِ وَإِبْقَاكَ وَصْفاً مِنْكَ بَعْضُ أَدِلَّتِي

فَلَمْ تَهْوَنِي مَا لَمْ تَكُنْ فِيَّ فَانِياً وَلَمْ تَفْنَ مَا لَا تُجْتَلَى فِيكَ صُورَتِي

فَدَعْ عَنْكَ دَعْوَى الْحُبِّ وَادْعُ لِغَيْرِهِ

فُؤَادَكَ وَادْفَعْ عَنْكَ غَيَّكَ بِالَّتِي

وَجَانِبْ جَنَابَ الْوَصْلِ هَيْهَاتَ لَمْ يَكُنْ

وَهَا أَنْتَ حَيٌّ إِنْ تَكُنْ صَادِقاً مُتِ

هُوَ الْحُبُّ إِنْ لَمْ تَقْضِ لَمْ تَقْضِ مَأْرَباً مِنَ الْحُبِّ فَاخْتَرْ ذَاكَ أَوْ خَلِّ خُلَّتِي

فَقُلْتُ لَهَا رُوحِي لَدَيْكِ وَقَبْضُهَا إِلَيْكِ وَمَنْ لِي أَنْ تَكُونَ بِقَبْضَتِي

وَمَا أَنَا بِالشَّانِي الْوَفَاةَ عَلَى الْهَوَى وَشَأْنِي الْوَفَا تَأْبَى سِوَاهُ سَجِيَّتِي[1]

وَمَاذَا عَسَى عَنِّي يُقَالُ سِوَى قَضَى فُلَانٌ هَوَى مَنْ لِي بِذَا وَهْوَ بُغْيَتِي

أَجَلْ أَجَلِي أَرْضَى انْقِضَاهُ صَبَابَةً وَلَا وَصْلَ إِنْ صَحَّتْ لِحُبِّكِ نِسْبَتِي

وَإِنْ لَمْ أَفُزْ حَقّاً إِلَيْكِ بِنِسْبَةٍ لِعِزَّتِهَا حَسْبِي افْتِخَاراً بِتُهْمَةِ

وَدُونَ اتِّهَامِي إِنْ قَضَيْتُ أَسَى فَمَا أَسَأْتُ بِنَفْسٍ بِالشَّهَادَةِ سُرَّتِ

وَلِي مِنْكِ كَافٍ إِنْ هَدَرْتِ دَمِي وَلَمْ

أُعَدَّ شَهِيداً عِلْمُ دَاعِي مَنِيَّتِي[2]

وَلَمْ تَسْوَ رُوحِي فِي وِصَالِكِ بَذْلَهَا لَدَيَّ لِبَوْنٍ بَيْنَ صَوْنٍ وَبَذْلَةِ

وَإِنِّي إِلَى التَّهْدِيدِ بِالْمَوْتِ رَاكِنٌ وَمِنْ هَوْلِهِ أَرْكَانُ غَيْرِيَ هُدَّتِ

وَلَمْ تَعْسِفِي بِالْقَتْلِ نَفْسِيَ بَلْ لَهَا بِهِ تُسْعِفِي إِنْ أَنْتِ أَتْلَفْتِ مُهْجَتِي[3]

فَإِنْ صَحَّ هَذَا الْقَالُ مِنْكِ رَفَعْتِنِي وَأَعْلَيْتِ مِقْدَارِي وَأَغْلَيْتِ قِيمَتِي

وَهَا أَنَا مُسْتَدْعٍ قَضَاكِ وَمَا بِهِ رِضَاكِ وَلَا أَخْتَارُ تَأْخِيرَ مُدَّتِي

---

(١) الشاني: المبغض. وشأني: أي دأبي وعادتي. والسجية: الطبيعة والخلق.

(٢) هدر الدم: أبطل حقه. والمنية: الموت.

(٣) تعسفي: تظلمي.

وَعِيدُكِ لِي وَعْدٌ وَإِنْجَازُهُ مُنَى ... وَلِيّ بِغَيْرِ الْبُعْدِ إِنْ يُرْمَ يَثْبُتِ[1]

وَقَدْ صِرْتُ أَرْجُو مَايُخَافُ فَأَسْعِدِي ... بِهِ رُوحَ مَيْتٍ لِلْحَيَاةِ اسْتَعَدَّتِ

وَبِي مَنْ بِهَا نَافَسْتُ بِالرُّوحِ سَالِكاً

سَبِيلَ الأُلَى قَبْلِي أَبَوْا غَيْرَ شِرْعَتِي[2]

بِكُلِّ قَبِيلٍ كَمْ قَتِيلٍ بِهَا قَضَى ... أَسًى لَمْ يَفُزْ يَوْماً إِلَيْهَا بِنَظْرَةِ

وَكَمْ فِي الْوَرَى مِثْلِي أَمَاتَتْ صَبَابَةً ... وَلَوْ نَظَرَتْ عَطْفاً إِلَيْهِ لأَحْيَتِ

إِذَا مَا أَحَلَّتْ فِي هَوَاهَا دَمِي فَفِي ... ذُرَى الْعِزِّ وَالْعَلْيَاءِ قَدْرِي أَحَلَّتِ

لَعَمْرِي وَإِنْ أَتْلَفْتُ عُمْرِي بِحُبِّهَا ... رَبِحْتُ وَإِنْ أَبْلَتْ حَشَايَ أَبَلَّتِ[3]

ذَلَلْتُ لَهَا فِي الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُنِي ... وَأَدْنَى مَنَالٍ عِنْدَهُمْ فَوْقَ هِمَّتِي

وَأَخْمَلَنِي وَهْناً خُضُوعِي لَهُمْ فَلَمْ ... يَرَوْنِي هَوَاناً بِي مَحَلاًّ لِخِدْمَتِي

وَمِنْ دَرَجَاتِ الْعِزِّ أَمْسَيْتُ مُخْلِداً ... إِلَى دَرَكَاتِ الذُّلِّ مِنْ بَعْدِ نَخْوَتِي[4]

فَلاَ بَابَ لِي يُغْشَى وَ لا جَاهَ يُرْتَجَى ... وَلاَ جَارَ لِي يُحْمَى لِفَقْدِ حَمِيَّتِي

كَأَنْ لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ خَطِيراً وَلَمْ أَزَلْ

لَدَيْهِمْ حَقِيراً فِي رَخَاءٍ وَشِدَّةِ

فَلَوْ قِيلَ مَنْ تَهْوَى وَصَرَّحْتُ بِاسْمِهَا ... لَقِيلَ كَنَى أَوْ مَسَّهُ طَيْفُ جِنَّةِ

وَلَوْ عَزَّ فِيهَا الذُّلُّ مَا لَذَّ لِي الْهَوَى ... وَلَمْ تَكُ لَوْلاَ الْحُبُّ فِي الذُّلِّ عِزَّتِي

فَحَالِي بِهَا حَالٍ بِعَقْلِ مُدَلَّهٍ ... وَصِحَّةِ مَجْهُودٍ وَعِزِّ مَذَلَّةِ[5]

أَسَرَّتْ تَمَنِّي حُبِّهَا النَّفْسُ حَيْثُ لاَ ... رَقِيبَ حِجاً سِرًّا لِسِرِّي وَخَصَّتِ[6]

---

(١) الولي: الصديق والنصير.

(٢) وبي: أي أفدي بنفسي. ونافس بكذا: غالى به وفاخر.

(٣) أبلت: أفنت. وأبلت، من أبلّ المريض: إذا قارب البرء.

(٤) مخلداً: راكناً. والدركة: في الانخفاض، كالدرجة: في الارتفاع.

(٥) حال: من الحلاوة. والمدله: الذي حيره الحب.

(٦) أسرت، من السر: أي كتمت. والحجا: العقل.

فَأَشْفَقْتُ مِنْ سَيْرِ الحَدِيثِ بِسَائِرِي | فَتُعْـرِبُ عَنْ سِرِّي عِبَارَةُ عَبْرَتِي
يُغَالِطُ بَعْضِي عَنْهُ بَعْضِي صِيَانَةً | وَمَيْنِيَ فِي إخْفَائِهِ صِدْقُ لَهْجَتِي
وَلَمَّا أَبَتْ إظْهَارَهُ لِجَوَانِحِي | بَدِيهَةُ فِكْرِي صُنْتُهُ عَنْ رَوِيَّتِي
وَبَالَغْتُ فِي كِتْمَانِهِ فَنَسِيتُهُ | وَأُنْسِيتُ كَتْمِي مَا إلَيْهِ أَسَرَّتِ
فَإنْ أَجْنِ مِنْ غَرْسِ المُنَى ثَمَرَ الْعَنَا | فَـلِلّهِ نَفْسٌ فِي مُنَاهَا تَعَنَّتِ
وَأَحْلَى أَمَانِي الْحُبِّ لِلنَّفْسِ مَا قَضَتْ | عَنَاهَا بِهِ مَنْ أَذْكَرَتْهَا وَأَنْسَتِ
أَقَامَتْ لَهَا مِنِّي عَلَيَّ مُرَاقِباً | خَوَاطِرَ قَلْبِي بِالْهَوَى إنْ أَلَمَّتِ
فَإنْ طَرَقَتْ سِرّاً مِنَ الْوَهْمِ خَاطِرِي
بِلَا حَاظِرٍ أَطْرَقْتُ إجْلَالَ هَيْبَةِ[1]
وَيُطْرَفُ طَرْفِي إنْ هَمَمْتُ بِنَظْرَةٍ | وَإنْ بُسِطَتْ كَفِّي إلى الْبَسْطِ كُفَّتِ
فَفِي كُلِّ عِضْوٍ فِيَّ إقْدَامُ رَغْبَةٍ | وَمِنْ هَيْبَةِ الْإعْظَامِ إحْجَامُ رَهْبَةِ
لِفِيَّ وَسَمْعِي فِيَّ آثَارُ زَحْمَةٍ | عَلَيْهَا بَدَتْ عِنْدِي كَإيثَارِ رَحْمَةِ
لِسَانِيَ إنْ أَبْدَى إذا مَا تَلَا اسْمَهَا | لَهُ وَصْفُهُ سَمْعِي وَمَا صَمَّ يَصْمُتِ[2]
وَأُذْنِيَ إنْ أَهْدَى لِسَانِيَ ذِكْرَهَا | لِقَلْبِي وَلَمْ يَسْتَعْبِدِ الصَّمْتَ صُمَّتِ
أَغَارُ عَلَيْهَا أَنْ أَهِيمَ بِحُبِّهَا | وَأَعْرِفُ مِقْدَارِي فَأُنْكِرُ غَيْرَتِي
فَتُخْتَلَسُ الرُّوحُ ارْتِيَاحاً لَهَا وَمَا | أُبَرِّىءُ نَفْسِي مِنْ تَوَهُّمِ مُنْيَةِ[3]
يَرَاهَا عَلَى بُعْدٍ عَنِ الْعَيْنِ مَسْمَعِي | بِطَيْفِ مَلَامٍ زَائِرٍ حِينَ يَقْظَتِي
فَيَغْبِطُ طَرْفِي مَسْمَعِي عِنْدَ ذِكْرِهَا | وَتَحْسُدُ مَا أَفْنَتْهُ مِنِّي بَقِيَّتِي

---

(١) طرقت: أتت ليلاً. والحاظر: المانع. وأطرق: نظر إلى الأرض. والإجلال: الإعظام.

(٢) صم: طرش. ويصمت: يسكت.

(٣) تختلس: تختطف.

أَمَمْتُ أَمَامِي فِي الحَقِيقَةِ فَالوَرَى
وَرَائِي وَكَانَتْ حَيْثُ وَجَّهْتُ وِجْهَتِي[1]

يَرَاهَا أَمَامِي فِي صَلَاتِيَ نَاظِرِي وَيَشْهَدُنِي قَلْبِي أَمَامَ أَئِمَّتِي
وَلَا غَرْوَ إِنْ صَلَّى الإِمَامُ إِلَيَّ أَنْ ثَوَتْ فِي فُؤَادِي وَهْيَ قِبْلَةُ قِبْلَتِي[2]

وَكُلُّ الْجِهَاتِ السِّتِّ نَحْوِي تَوَجَّهَتْ
بِمَا تَمَّ مِنْ نُسْكٍ وَحَجٍّ وَعُمْرَةِ

لَهَا صَلَوَاتِي بِالمَقَامِ أُقِيمُهَا وَأَشْهَدُ فِيهَا أَنَّهَا لِيَ صَلَّتِ
كِلَانَا مُصَلٍّ وَاحِدٌ سَاجِدٌ إِلَى حَقِيقَتِهِ بِالجَمْعِ فِي كُلِّ سَجْدَةِ
وَمَا كَانَ لِي صَلَّى سِوَايَ وَلَمْ تَكُنْ صَلَاتِي لِغَيْرِي فِي أَدَا كُلِّ رَكْعَةِ
إِلَى كَمْ أُوَاخِي السِّتْرَ هَا قَدْ هَتَكْتُهُ وَحَلُّ أُوَاخِي الْحُبِّ فِي عَقْدِ بَيْعَتِي
مُنِحْتُ وَلَاهَا يَوْمَ لَا يَوْمَ قَبْلَ أَنْ بَدَتْ عِنْدَ أَخْذِ العَهْدِ فِي أَوَّلِيَّتِي
فَنِلْتُ وَلَاهَا لَا بِسَمْعٍ وَنَاظِرٍ وَلَا بِاكْتِسَابٍ وَاجْتِلَابِ جِبِلَّةِ
وَهِمْتُ بِهَا فِي عَالَمِ الأَمْرِ حَيْثُ لَا ظُهُورٌ وَكَانَتْ نَشْوَتِي قَبْلَ نَشْأَتِي
فَأَفْنَى الْهَوَى مَا لَمْ يَكُنْ ثَمَّ بَاقِياً هُنَا مِنْ صِفَاتٍ بَيْنَنَا فَاضْمَحَلَّتِ
فَأَلْفَيْتُ مَا أَلْقَيْتُ عَنِّيَ صَادِراً إِلَيَّ وَمِنِّي وَارِداً بِمَزِيدَتِي
وَشَاهَدْتُ نَفْسِي بِالصِّفَاتِ الَّتِي بِهَا تَحَجَّبْتِ عَنِّي فِي شُهُودِي وَحَجْبَتِي
وَإِنِّي الَّتِي أَحْبَبْتُهَا لَا مَحَالَةَ وَكَانَتْ لَهَا نَفْسِي عَلَيَّ مُحِيلَتِي

فَهَامَتْ بِهَا مِنْ حَيْثُ لَمْ تَدْرِ وَهْيَ فِي
شُهُودِي بِنَفْسِ الأَمْرِ غَيْرُ جَهُولَةِ

وَقَدْ آنَ لِي تَفْصِيلُ مَا قُلْتُ مُجْمَلاً وَإِجْمَالُ مَا فَصَّلْتُ بَسْطاً لِبَسْطَتِي

---

(١) أممت: قصدت. ووجهت: بمعنى توجهت. والوجهة: حيث تتجه.

(٢) لا غرو: لا عجب. وثوت: حلت.

أَفَـادَ اتِّخَـاذِي حُبَّهَـا لاِتِّحَـادِنَـا ... نَـوَادِرَ عَنْ عَـادِ المُحِبِّينَ شَـذَّتِ[1]

يَشِي لِي بِيَ الْـوَاشِي إِلَيْهَـا وَلاَئِمِي ... عَلَيْهَـا بِهَا يُبْـدِي لَدَيْهَـا نَصِيحَتِي[2]

فَـأُوسِعُهَـا شُكْـراً وَمَـا أَسْلَفَتْ قِلًى ... وَتَمْنَحُنِي بِـرًّا لِصِـدْقِ الـمَحَبَّـةِ

تَقَـرَّبْتُ بِـالنَّفْس احْتِسَـاباً لَهَـا وَلَمْ ... أَكُنْ رَاجِياً عَنْهَـا ثَـوَاباً فَـأَدْنَتِ[3]

وَقَـدَّمْتُ مَـالِي فِي مَـآلِيَ عَـاجِـلاً ... وَمـا إِنْ عَسَاهَـا أَنْ تَكُـونَ مُنِيلَتِي[4]

وَخَلَّفْتُ خَلْفِي رُؤْيَتِي ذَاكَ مُخْلِصـاً ... وَلَسْتُ بِـرَاضٍ أَنْ تَكُـونَ مَـطِيَّتِي

وَيَمَّمْنَـا بِـالْفَقْـرِ لَكِنْ بِـوَصْفِـهِ ... غَنِيتُ فَـأَلْقَيْتُ افْتِقَـارِي وَثَـرْوَتِي[5]

فَـأَثْنَيْتَ لِي إِلْقَـاءَ فَقْـرِيَ وَالْغِنَـى ... فَضِيلَةَ قَصْدِي فَـاطَّـرَحْتُ فَضِيلَتِي

فَلاَحَ فَلاَحِي فِي اطِّرَاحِي فَأَصْبَحَتْ ... ثَـوَابِيَ لا شَيْئـاً سِـوَاهَـا مُثِيبَتِـي

وَظَـلْتُ لَهَـا لا بِـي إِلَيْهَـا أَدُلُّ مَنْ ... بِهِ ضَلَّ عَنْ سُبْلِ الْهُدَى وَهْيَ دَلَّتِ

فَخَـلِّ لَهَـا خِلِّي مُـرَادَكَ مُعْـطِيـاً ... قِيَـادَكَ مِنْ نَفْسٍ بِهَـا مُـطْمَئِنَّـةِ[6]

وَأَمْسِ خَلِيًّا مِنْ حُظُوظِكَ وَاسْمُ عَنْ ... حَضِيضِكَ وَاثْبُتْ بَعْدَ ذَلِـكَ تَنْبُتِ[7]

وَسَـدِّدْ وَقَارِبْ وَاعْتَصِمْ وَاسْتَقِمْ لَهَـا ... مُجِيبـاً إِلَيْهَـا عَنْ إِنَـابَـةِ مُـخْبِـتِ

وَعُـدْ مِنْ قَـرِيبٍ وَاسْتَجِبْ وَاجْتَنِبْ غَـداً

أُشَمِّـرُ عَنْ سَـاقِ اجْـتِـهَـادٍ بِـنَـهْـضَـةِ

وَكُنْ صَارِماً كَالْوَقْتِ فَالمَقْتُ فِي عَسَى ... وَإِيَّـاكَ عَـلَّا فَـهْيَ أَخْـطَرُ عِـلَّةِ

وَقُمْ فِي رِضَاهَا وَاسْـعَ غَيْرَ مُحَاوِلٍ ... نَشَـاطـاً وَلاَ تُخْلِد لِعَجْـزٍ مُفَـوِّتِ

---

(١) عاد: جمع عادة. وشذت: انفردت واختلفت.

(٢) الواشي: النمام.

(٣) أدنت: قربت.

(٤) المآل: المرجع. ومنيلتي: معطيتي.

(٥) يممنا: قصدنا.

(٦) خلي: أي يا خليلي. والقياد: الرسن.

(٧) الحضيض: القرار في الأرض عند أسفل الجبل.

وَسِرْ زَمِناً وَانْهَضْ كَسِيراً فَحظُّكَ الْـ ـبَطَالَةُ مَا أَخَّرْتَ عَزْماً لِصِحَّةِ[1]
وَأَقْدِمْ وَقَدِّمْ مَا قَعَدْتَ لَهُ مَعَ الْـ ـخَوَالِفِ وَاخْرُجْ عَنْ قُيُودِ التَّلَفُّتِ[2]
وَجُذَّ بِسَيْفِ العَزْمِ سَوْفَ فَإِنْ تَجُدْ تَجِدْ نَفَساً فَالنَّفْسُ إِنْ جُدْتَ جَدَّتِ
وَأَقْبِلْ إِلَيْهَا وَانْحُهَا مُفْلِساً فَقَدْ وَصَيْتَ لِنُصْحِي إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي
فَلَمْ يَدْنُ مِنْهَا مُوسِرٌ بِاجْتِهَادِهِ وَعَنْهَا بِهِ لَمْ يَنْأَ مُؤْثِرُ عُسْرَةِ
بِذَاكَ جَرَى شَرْطُ الهَوَى بَيْنَ أَهْلِهِ وَطَائِفَةٌ بِالْعَهْدِ أَوْفَتْ فَوُفَّتِ
مَتَى عَصَفَتْ رِيحُ الْوَلَا قَصَفَتْ أَخَا غَنَاءٍ وَلَوْ بِالْفَقْرِ هَبَّتْ لَرَبَّتِ

وَأَغْنَى يَمِينٍ بِالْيَسَارِ جَزَاؤُهَا
مُدَى الْقَطْعِ مَا لِلْوَصْلِ فِي الْحُبِّ مُدَّتِ[3]
وَأَخْلِصْ لَهَا وَاخْلُصْ بِهَا عَنْ رُعُونَةِ افْـ
ـتِقَارِكَ مِنْ أَعْمَالِ بِرٍّ تَزَكَّتِ

وَعَادِ دَوَاعِي القِيلِ وَالْقَالِ وَانْجُ مِنْ عَوَادِي دَعَاوٍ صِدْقُهَا قَصْدُ سُمْعَةِ
فَأَلْسَنُ مَنْ يُدْعَى بِأَلْسَنِ عَارِفٍ وَقَدْ عَبَرَتْ كُلَّ العِبَارَاتِ كَلَّتِ[4]
وَمَا عَنْهُ لَمْ تُفْصِحْ فَإِنَّكَ أَهْلُهُ وَأَنْتَ غَرِيبٌ عَنْهُ إِنْ قُلْتَ فَاصْمُتِ
وَفِي الصَّمْتِ سَمْتٌ عِنْدَهُ جَاهُ مُسْكِةٍ غَدَا عَبْدَهُ مَنْ ظَنَّهُ خَيْرَ مُسْكِتِ
فَكُنْ بَصَراً وَانْظُرْ وَسَمْعاً وَعِهْ وَكُنْ لِسَاناً وَقُلْ فَالْجَمْعُ أَهْدَى طَرِيقَةِ
وَلَا تَتَّبِعْ مَنْ سَوَّلَتْ نَفْسُهُ لَهُ فَصَارَتْ لَهُ أَمَّارَةً وَاسْتَمَرَّتِ

---

(١) زمناً: أي مريضاً. وكسيراً: أي مكسوراً.

(٢) الخوالف، جمع خالفة: وهي من تخلف عن المجاهدين من الضعفة كالنساء والصبيان.

(٣) اليسار: الغنى. والمدى: جمع مدية، وهي السكين.

(٤) ألسن، تفضيل من اللسن: وهو الفصاحة. وكلت: أعيت وعجزت.

وَدَعْ مَــا عَدَاهَــا وَاعْدُ نَفْسَــكَ فَهْــيَ مِنْ

عِــدَاهَــا وَعُــذْ مِنْهَــا بِــأَحْصَــنِ جُنَّــةِ[1]

فَنَفْسِيَ كَــانَتْ قَبْــلُ لَــوَّامَــةً مَتَى أُطِعْهَا عَصَتْ أَوْ أَعْصِ كَانَتْ مُطِيعَتِي

فَــأَوْرَدْتُهَا مَـا الْمَوْتُ أَيْسَـرُ بَعْضِهِ وَأَتْعَبْتُهَــا كَيْمَــا تَكُـونَ مُـرِيحَتِي

فَعَــادَتْ وَمَهْـمَــا حُمِّلَتْــهُ تَحَمَّلَتْــهُ مِنِّي وَإِنْ خَفَّفْتُ عَنْهَــا تَــأَذَّتِ

وَكَلَّفْتُهَــا لاَ بَــلْ كَفَلْتُ قِيَامَهَــا بِتَكْلِيفِهَــا حَتَّى كَلِفْتُ بِكُـلْفَتِي

وَأَذْهَبْتُ فِي تَهْـذِيبِهَــا كُــلَّ لَــذَّةٍ بِــإِبْعَــادِهَــا عَنْ عَــادِهَــا فَــاطْمَــأَنَّتِ

وَلَمْ يَبْقَ هَــوْلٌ دُونَهَــا مَــا رَكِبْتُــهُ وَأَشْهَــدُ نَفْسِي فِيــهِ غَيْــرَ زَكِيَّــةِ

وَكُــلُّ مَقَــامٍ عَنْ سُلُوكٍ قَــطَعْتُــهُ عُبُــودِيَّــةً حَقَّقْتُـهَــا بِعُـبُــودَةِ

وَكُنْتُ بِهَــا صَبًّا فَلَمَّــا تَـرَكْتُ مَــا أُرِيــدُ أَرَادَتْــنِي لَــهَــا وَأَحَـبَّـتِ

فَصِــرْتُ حَبِيباً بَــلْ مُحِبًّــا لِنَفْسِــهِ وَلَيْسَ كَقَــوْلٍ مَــرَّ نَفْسِي حَبِيبَتِي

خَــرَجْتُ بِهَــا عَنِّي إِلَيْهَــا فَلَمْ أَعُدْ إِلَيَّ وَمِثْلِي لا يَقُــولُ بِــرَجْعَــةِ

وَأَفْــرَدْتُ نَفْسِــي عَنْ خُــرُوجِي تَكَــرُّمــاً

فَلَمْ أَرْضَهَــا مِنْ بَعْــدِ ذَاكَ لِصُحْبَــتِي

وَغُيِّبْتُ عَنْ إِفْــرَادِ نَفْسِي بِحَيْثُ لا يُــزَاحِمُنِي إِبْــدَاءُ وَصْفٍ بِحَضْــرَتِي

وَهَــا أَنَا أُبْدِي فِي اتِّحَادِيَ مَبْدَئِي وَأُنْهِي انْتِهَائِي فِي تَــوَاضُــعِ رِفْعَتِي

جَلَتْ فِي تَجَلِّيهَــا الْوُجُــودَ لِنَاظِرِي فَفِي كُــلِّ مَــرْئِيٍّ أَرَاهَــا بِــرُؤْيَــةِ

وَأُشْهِــدْتُ غَيْبِي إِذْ بَدَتْ فَــوَجَــدْتُنِي هُنَــالِــكَ إِيَّــاهَــا بِجَلْوَةِ خَلْوَتِي[2]

---

(١) أعد: امنع واصرف. وعداها: أي من أعداء المحبوبة. وعذ: التجىء. والجنة: الترس.

(٢) أشهدت: جعلت أشهد، أي أحضر. والجلوة: تزيين العروس. وخلوتي: اختلائي واعتزالي.

وَطَاحَ وُجُودِي في شُهُودِي وَبِنْتُ عَنْ
وُجُودِ شُهُودِي مَاحِياً غَيْرَ مُثْبِتِ

وَعَانَقْتُ مَا شَاهَدْتُ في مَحْوِ شَاهِدِي بِمَشْهَدِهِ لِلصَّحْوِ مِنْ بَعْدِ سَكْرَتِي
فَفِي الصَّحْوِ بَعْدَ المَحْوِ لَمْ أَكُ غَيْرَهَا وذَاتِي بِذَاتِي إِذْ تَحَلَّتْ تَجَلَّتِ
فَوَصْفِيَ إِذْ لَمْ تُدْعَ بِاثْنَيْنِ وَصْفُهَا وَهَيْئَتُهَا إِذْ وَاحِدٌ نَحْنُ هَيْئَتِي

فَإِنْ دُعِيَتْ كُنْتُ المُجِيبَ وإِنْ أَكُنْ
مُنَادًى أَجَابَتْ مَنْ دَعَانِي وَلَبَّتِ

وَإِنْ نَطَقَتْ كُنْتُ المُنَاجِي كَذَاكَ إِنْ
قَصَصْتُ حَدِيثاً إِنَّمَا هِيَ قَصَّتِ

فَقَدْ رُفِعَتْ تَاءُ المُخَاطَبِ بَيْنَنَا وَفي رَفْعِهَا عَنْ فُرْقَةِ الفَرْقِ رِفْعَتِي
فَإِنْ لَمْ يُجَوِّزْ رُؤْيَةَ اثْنَيْنِ واحِداً حِجَاكَ وَلَمْ يُثْبِتْ لِبُعْدِ تَثَبُّتِ
سَأَجْلُو إِشَارَاتٍ عَلَيْكَ خَفِيَّةً بِهَا كَعِبَارَاتٍ لَدَيْكَ جَلِيَّةِ
وَأُعْرِبُ عَنْهَا مُغْرِباً حَيْثُ لاتَ حِيـ ـنَ لَبْسٍ بِتِبْيَانَي سَمَاعٍ ورُؤْيَةِ
وَأُثْبِتُ بِالبُرْهَانِ قَوْلِيَ ضَارِباً مِثَالَ مُحِقٍّ والحَقِيقَةُ عُمْدَتِي
بِمَتْبُوعَةٍ يُنْبِيكَ في الصَّرْعِ غَيْرُهَا عَلَى فَمِهَا في مَسِّهَا حَيْثُ جُنَّتِ[1]
ومِنْ لُغَةٍ تَبْدُو بِغَيْرِ لِسَانِهَا عَلَيْهِ بَرَاهِينُ الأَدِلَّةِ صَحَّتِ

وَفي العِلْمِ حَقّاً أَنَّ مُبْدِي غَرِيبِ مَا
سَمِعْتَ سِوَاهَا وَهْيَ في الحِسِّ أَبْدَتِ

فَلَوْ وَاحِداً أَمْسَيْتَ أَصْبَحْتَ واحِداً مُنَازَلَةً مَا قُلْتُهُ عَنْ حَقِيقَةِ

ولَكِنْ عَلى الشِّرْكِ الخَفِيِّ عَكَفْتَ لَوْ
عَرَفْتَ بِنَفْسٍ عَنْ هُدَى الحَقِّ ضَلَّتِ

---

(١) المتبوعة: أي التي معها تابعة. والصرع: مرض في الدماغ. والمس: الجنون.

وَفي حُبِّهِ مَنْ عَزَّ تَوْحِيدُ حُبِّهِ   فَبالشِّرْكِ يَصْلَى مِنْهُ نَارَ قَطِيعَةِ

وَمَا شَانَ هٰذَا الشَّأْنَ مِنْكَ سِوَى السِّوَى
وَدَعْوَاهُ حَقًّا عَنْكَ إِنْ تُمْحَ تَثْبُتِ

كَذَا كُنْتُ حِيناً قَبْلَ أَنْ يُكْشَفَ الغِطَا
مِنَ اللَّبْسِ لا أَنْفَكُّ عَنْ ثَنَوِيَّةِ[1]

أَرُوحُ بِفَقْدٍ بِالشُّهُودِ مُؤَلِّفِي   وَأَغْدُو بِوَجْدٍ بِالوُجُودِ مُشَتِّتِي

يُفَرِّقُنِي لُبِّي الْتِزَاماً بِمَحْضَرِي   وَيَجْمَعُنِي سَلْبِي اصْطِلَاماً بِغَيْبَتِي

إِخَالُ حَضِيضِي الصَّحْوَ وَالسُّكْرَ مَعْرَجِي
إِلَيْهَا وَمَحْوِي مُنْتَهَى قَابِ سِدْرَتِي[2]

فلمَّا جَلَوْتُ الغَيْنَ عَنِّي اجْتَلَيْتُنِي   مُفِيقاً وَمِنِّي العَيْنُ بِالْعَيْنِ قَرَّتِ

وَمِنْ فَاقَتِي سُكْراً غَنِيتُ إِفَاقَةً   لَدَى فَرْقِيَ الثَّانِي فَجَمْعِي كَوَحْدَتِي

فَجَاهِدْ تُشَاهِدْ فِيكَ مِنْكَ وَرَاءَ مَا   وَصَفْتُ سُكُوناً عَنْ وُجُودِ سَكِينَةِ

فَمِنْ بَعْدِ مَا جَاهَدْتُ شَاهَدْتُ مَشْهَدِي   وَهَادِيَّ لِي إِيَّايَ بَلْ بِيَ قُدْوَتِي

وَبِي مَوْقِفِي لا بَلْ إِلَيَّ تَوَجُّهِي   كَذَاكَ صَلَاتِي لِي وَمِنِّي كَعْبَتِي

فَلَا تَكُ مَفْتُوناً بِحُسْنِكَ مُعْجَباً   بِنَفْسِكَ مَوْقُوفاً عَلَى لَبْسِ غِرَّةِ[3]

وَفَارِقْ ضَلَالَ الفَرْقِ فَالجَمْعُ مُنْتِجٌ   هُدَى فِرْقَةٍ بِالإِتِّحَادِ تَحَدَّتِ

وَصَرِّحْ بِإِطْلَاقِ الجَمَالِ وَلَا تَقُلْ   بِتَقْيِيدِهِ مَيْلاً لِزُخْرُفِ زِينَةِ

فَكُلُّ مَلِيحٍ حُسْنُهُ مِنْ جَمَالِهَا   مُعَارٌ لَهُ بَلْ حُسْنُ كُلِّ مَلِيحَةِ

---

(١) ثنوية: فرقة يقولون إن الإله اثنان: إله للخير، وإله للشر.

(٢) أخال: أظن وأحسب، والحضيض: القرار في الأرض. والمعرج: مكان الصعود. والقاب: المقدار. والسدرة: شجرة في الجنة.

(٣) الغرة: الغفلة.

بِهَا قَيْسُ لُبْنَى هَامَ بَلْ كُلُّ عَاشِقٍ ... كَمَجْنُونِ لَيْلَى أَوْ كُثَيِّرِ عَزَّةِ(١)

فَكُلُّ صَبَا مِنْهُمْ إِلَى وَصْفِ لَبْسِهَا ... بِصُورَةِ حُسْنٍ لاحَ فِي حُسْنِ صُورَةِ

وَمَا ذَاكَ إِلاَّ أَنْ بَدَتْ بِمَظَاهِرِ ... فَظَنُّوا سِوَاهَا وَهِيَ فِيهَا تَجَلَّتِ

بَدَتْ بِاحْتِجَابٍ وَاخْتَفَتْ بِمَظَاهِرٍ ... عَلَى صِبَغِ التَّلْوِينِ فِي كُلِّ بَرْزَةِ

فَفِي النَّشْأَةِ الأُولَى تَرَاءَتْ لِآدَمٍ ... بِمَظْهَرِ حَوًّا قَبْلَ حُكْمِ الأُمُومَةِ

فَهَامَ بِهَا كَيْمَا يَكُونَ بِهَا أَباً ... وَيَظْهَرَ بِالزَّوْجَيْنِ حُكْمُ الْبُنُوَّةِ

وَكَانَ ابْتِدَا حُبِّ الْمَظَاهِرِ بَعْضَهَا ... لِبَعْضٍ وَلا ضِدٌّ يُصَدُّ بِبِغْضَةِ

وَمَا بَرِحَتْ تَبْدُو وَتَخْفَى لِعِلَّةٍ ... عَلَى حَسَبِ الأَوْقَاتِ فِي كُلِّ حِقْبَةِ(٢)

وَتَظْهَرُ لِلْعُشَّاقِ فِي كُلِّ مَظْهَرٍ ... مِنَ اللَّبْسِ فِي أَشْكَالِ حُسْنٍ بَدِيعَةِ

فَفِي مَرَّةٍ لُبْنَى وَأُخْرَى بُثَيْنَةً ... وَآوِنَةً تُدْعَى بِعَزَّةَ عَزَّتِ

وَلَسْنَ سِوَاهَا وَلا كُنَّ غَيْرَهَا ... وَمَا إِنْ لَهَا فِي حُسْنِهَا مِنْ شَرِيكَةِ

كَذَاكَ بِحُكْمِ الإِتِّحَادِ بِحُسْنِهَا ... كَمَا لِي بَدَتْ فِي غَيْرِهَا وَتَزَيَّتِ

بَدَوْتُ لَهَا فِي كُلِّ صَبٍّ مُتَيَّمٍ ... بِأَيِّ بَدِيعٍ حُسْنُهُ وَبِأَيَّةِ

وَلَيْسُوا بِغَيْرِي فِي الْهَوَى لِتَقَدُّمٍ ... عَلَيَّ لِسَبْقٍ فِي اللَّيَالِي الْقَدِيمَةِ

وَمَا الْقَوْمُ غَيْرِي فِي هَوَاهَا وَإِنَّمَا ... ظَهَرْتُ لَهُمْ لِلَّبْسِ فِي كُلِّ هَيْئَةِ

فَفِي مَرَّةٍ قَيْساً وَأُخْرَى كُثَيِّراً ... وَآوِنَةً أَبْدُو جَمِيلَ بُثَيْنَةِ(٣)

تَجَلَّيْتُ فِيهِمْ ظَاهِراً وَاحْتَجَبْتُ بَا ... طِناً بِهِمْ فَاعْجَبْ لِكَشْفٍ بِسُتْرَةِ

وَهُنَّ وَهُمْ لا وَهْنَ وَهْمٌ مَظَاهِرٌ ... لَنَا بِتَجَلِّينَا بِحُبٍّ وَنَضْرَةِ

فَكُلُّ فَتًى حُبٍّ أَنَا هُوَ وَهِيَ حِبْ ... بُ كُلِّ فَتًى وَالْكُلُّ أَسْمَاءُ لُبْسَةِ

أَسَامٍ بِهَا كُنْتُ الْمُسَمَّى حَقِيقَةً ... وَكُنْتُ لِيَ الْبَادِي بِنَفْسٍ تَخَفَّتِ

---

(١) هام به: تعلق وولع. وقيس ولبنى: متعاشقان، وكذا مجنون وليلى وكثير وعزة.

(٢) ما برحت: ما زالت. والحقبة: المدة من الدهر.

(٣) بثينة: معشوقة جميل العذري.

وَمَا زِلْتُ إِيَّاهَا وَإِيَّايَ لَمْ تَزَلْ ... وَلَا فَرْقَ بَلْ ذَاتِي لِذَاتِي أَحَبَّتِ

وَلَيْسَ مَعِي فِي المُلْكِ شَيْءٌ سِوَايَ وَالْـ ... ـمَعِيَّةُ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى أَلْمَعِيَّةِ(١)

وَهَذِي يَدِي لا أَنَّ نَفْسِي تَخَوَّفَتْ ... سِوَايَ وَلَا غَيْرِي لِخَيْرِي تَرَجَّتِ

وَلَا ذُلَّ إِخْمَالٍ لِذِكْرِي تَوَقَّعَتْ ... وَلَا عِزَّ إِقْبَالٍ لِشُكْرِي تَوَخَّتِ(٢)

ولَكِنْ لِصَدِّ الضِّدِّ عَنْ طَعْنِهِ عَلَى ... عُلَا أَوْلِيَاءِ المُنْجِدِينَ بِنَجْدَتِي

رَجَعْتُ لِأَعْمَالِ العِبَادَةِ عَادَةً ... وَأَعْدَدْتُ أَحْوَالَ الإِرَادَةِ عُدَّتِي

وَعُدْتُ بِنُسْكِي بَعْدَ هَتْكِي وَعُدْتُ مِنْ ... خَلَاعَةِ بَسْطِي لِانْقِبَاضٍ بِعِفَّةِ

وَصُمْتُ نَهَارِي رَغْبَةً فِي مَثُوبَةٍ ... وَأَحْيَيْتُ لَيْلِي رَهْبَةً مِنْ عُقُوبَةِ(٤)

وَعَمَّرْتُ أَوْقَاتِي بِوِرْدٍ لِوَارِدٍ ... وَصَمْتٍ لِسَمْتٍ وَاعْتِكَافٍ لِحُرْمَةِ

وَبِنْتُ عَنِ الأَوْطَانِ هِجْرَانَ قَاطِعٍ ... مُوَاصَلَةَ الإِخْوَانِ وَاخْتَرْتُ عُزْلَتِي

وَدَقَّقْتُ فِكْرِي فِي الحَلَالِ تَوَرُّعاً ... وَرَاعَيْتُ فِي إِصْلَاحِ قُوتِيَ قُوَّتِي

وَأَنْفَقْتُ مِنْ يُسْرِ القَنَاعَةِ رَاضِياً ... مِنَ العَيْشِ فِي الدُّنْيَا بِأَيْسَرِ بُلْغَةِ

وَهَذَّبْتُ نَفْسِي بِالرِّيَاضَةِ ذَاهِباً ... إِلَى كَشْفِ مَا حُجْبُ العَوَائِدِ غَطَّتِ

وَجَرَّدْتُ فِي التَّجْرِيدِ عَزْمِي تَزَهُّدَا ... وَآثَرْتُ فِي نُسْكِي اسْتِجَابَةَ دَعْوَتِي

مَتَى حِلْتُ عَنْ قَوْلِي أَنَا هِيَ أَوْ أَقُلْ ... وَحَاشَا لِمِثْلِي أَنَّهَا فِيَّ حَلَّتِ

وَلَسْتُ عَلَى غَيْبٍ أُحِيلُكَ لا وَلَا ... عَلَى مُسْتَحِيلٍ مُوجِبٍ سَلْبَ حِيلَةِ

وَكَيْفَ وَبِاسْمِ الحَقِّ ظَلَّ تَحَقُّقِي ... تَكُونُ أَرَاجِيفُ الضَّلَالِ مُخِيفَتِي

وَهَا دِحْيَةٌ وَافَى الأَمِينَ نَبِيَّنَا ... بِصُورَتِهِ فِي بَدْءِ وَحْيِ النُّبُوءَةِ

أَجِبْرِيلُ قُلْ لِي كَانَ دِحْيَةَ إِذْ بَدَا ... لِمُهْدِي الهُدَى فِي هَيْئَةٍ بَشَرِيَّةِ

---

(١) المعية: المصاحبة. والألمعية: الذكاء.

(٢) توخي الشيء: تطلبه دون ما سواه.

(٣) النجدة: الشجاعة والبأس.

(٤) المثوبة: الثواب.

وَفي عِلْمِهِ عَنْ حَاضِرِيهِ مَزِيَّةٌ بِمَاهِيَّةِ الْمَرْئِيِّ مِنْ غَيْرِ مِرْيَةِ

يَرَى مَلَكاً يُوحِي إِلَيْهِ وَغَيْرُهُ يَرَى رَجلاً يُدْعَى لَدَيْهِ بِصُحْبَةِ

وَلِي مِنْ أَتَمِّ الرُّؤْيَتَيْنِ إِشَارَةٌ تُنَزِّهُ عَنْ رَأْيِ الْحُلُولِ عَقِيدَتِي

وَفي الذِّكْرِ ذِكْرُ اللَّبْسِ لَيْسَ بِمُنْكَرٍ
وَلَمْ أَعْدُ عَنْ حُكْمَيْ كِتَابٍ وَسُنَّةِ

مَنَحْتُكَ عِلْماً إِنْ تُرِدْ كَشْفَهُ فَرِدْ سَبِيلِيَ واشْرَعْ في اتِّبَاعِ شَرِيعَتي

فَمَنْبَعُ صَدِّي مِنْ شَرَابٍ نَقِيعُهُ لَدَيَّ فَدَعْنِي مِنْ سَرَابٍ بِقِيعَةِ[1]

وَدُونَكَ بَحْراً خُضْتُهُ وَقَفَ الأُلَى بِسَاحِلِهِ صَوْناً لِمَوْضِعِ حُرْمَتِي

وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِشَارَةٌ لِكَفِّ يَدٍ صُدَّتْ لَهُ إِذْ تَصَدَّتِ

وَمَا نَالَ شَيْئاً مِنْهُ غَيْرِي سِوَى فَتًى عَلَى قَدَمِي في القَبْضِ وَالبَسْطِ مَا فَتِي

فَلاَ تَعْشُ عَنْ آثَارِ سَيْرِيَ وَاخْشَ غَيْـ
ـنَ إِيثَارِ غَيْرِي وَاغْشَ عَيْنَ طَرِيقَتِي[2]

فُؤَادِي وَلاَهَا صَاحِ صَاحِي الفُؤَادِ في وِلاَيَةِ أَمْرِي دَاخِلٌ تَحْتَ إِمْرَتِي

وَمُلْكُ مَعَالِي الْعِشْقِ مُلْكِي وَجُنْدِيَ الْـ ـمَعَانِي وَكُلُّ الْعَاشِقِينَ رَعِيَّتِي

فَتَى الْحُبِّ هَا قَدْ بِنْتُ عَنْهُ بِحُكْمِ مَنْ
يَرَاهُ حِجَاباً فَالْهَوَى دُونَ رُتْبَتِي

وَجَاوَزْتُ حَدَّ الْعِشْقِ فَالحُبُّ كَالْقِلَى وَعَنْ شَأْوِ مِعْرَاجِ اتِّحَادِيَ رِحْلَتِي

فطِبْ بِالْهَوَى نَفْساً فَقَدْ سُدْتَ أَنْفُسَ الْـ ـعِبَادِ مِنَ الْعُبَّادِ في كُلِّ أُمَّةِ

وَفُزْ بِالْعُلَى وَافْخَرْ عَلَى نَاسِكٍ عَلاَ بِظَاهِرِ أَعْمَالٍ وَنَفْسٍ تَزَكَّتِ[3]

---

(١) صدّي: نفوري. والسراب: ما تراه نصف النهار كأنه ماء من وهج الشمس وليس بماء. والقيعة، جمع قاع: وهو الأرض السهلة المطمئنة.

(٢) تعش، هو من عشا الرجال: ساء بصره.

(٣) تزكت: تطهرت.

وَجُزْ مُثْقَلاً لَوْ خَفَّ طَفَّ مُوَكَّلاً بِمَنْقُولِ أَحْكَامٍ وَمَعْقُولِ حِكْمَةِ[1]
وَحُزْ بِالْوَلَا مِيرَاثَ أَرْفَعِ عَارِفٍ غَدَا هَمُّهُ إِيثَارَ تَأْثِيرِ هِمَّةِ[2]
وَتِهْ سَاحِباً بِالسُّحْبِ أَذْيَالَ عَاشِقٍ بِوَصْلٍ عَلَى أَعْلَا الْمَجَرَّةِ جُرَّتِ[3]
وَجُلْ فِي فُنُونِ الاِتِّحَادِ وَلَا تَحِدْ إِلَى فِئَةٍ فِي غَيْرِهِ الْعُمْرَ أَفْنَتِ
فَوَاحِدُهُ الْجَمُّ الْغَفِيرُ وَمَنْ غَدَا هُ شِرْذِمَةٌ حُجَّتْ بِأَبْلَغِ حُجَّةِ
فَمُتْ بِمَعْنَاهُ وَعِشْ فِيهِ أَوْ فَمُتْ مُعَنَّاهُ وَاتْبَعْ أُمَّةً فِيهِ أَمَّتِ
فَأَنْتَ بِهَذَا الْمَجْدِ أَجْدَرُ مِنْ أَخِي اجْـ ـتِهَادٍ مُجِدٍّ عَنْ رَجَاءٍ وَخِيفَةِ
وَغَيْرُ عَجِيبٍ هَزُّ عِطْفَيْكَ دُونَهُ بِأَهْنَا وَأَنْهَى لَذَّةً وَمَسَرَّةِ
وَأَوْصَافُ مَنْ تُعْزَى إِلَيْهِ كَمِ اصْطَفَتْ
مِنَ النَّاسِ مَنْسِيًّا وَأَسْمَاهُ أَسْمَتِ
وَأَنْتَ عَلَى مَا أَنْتَ عَنِّيَ نَازِحٌ وَلَيْسَ الثُّرَيَّا لِلثَّرَى بِقَرِينَةِ
فَطُورُكَ قَدْ بُلِّغْتَهُ وَبَلَغْتَ فَوْ قَ طَوْرِكَ حَيْثُ النَّفْسُ لَمْ تَكُ ظُنَّتِ
وَحَدُّكَ هٰذَا عِنْدَهُ قِفْ فَعَنْهُ لَوْ تَقَدَّمْتَ شَيْئاً لَاحْتَرَقْتَ بِجَذْوَةِ
وَقَدْرِي بِحَيْثُ الْمَرْءُ يُغْبَطُ دُونَهُ سُمُوًّا وَلٰكِنْ فَوْقَ قَدْرِكَ غِبْطَتِي
وَكُلُّ الْوَرَى أَبْنَاءُ آدَمَ غَيْرَ أَنْـ نِيَ حُزْتُ صَحْوَ الْجَمْعِ مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِي
فَسَمْعِي كَلِيمِيٌّ وَقَلْبِي مُنَبَّأٌ بِأَحْمَدَ رُؤْيَا مُقْلَةٍ أَحْمَدِيَّةِ
وَرُوحِيَ لِلْأَرْوَاحِ رُوحٌ وَكُلُّ مَا تَرَى حَسَناً فِي الْكَوْنِ مِنْ فَيْضِ طِينَتِي
فَذَرْ لِيَ مَا قَبْلَ الظُّهُورِ عَرَفْتُهُ خُصُوصاً وَبِي لَمْ تَدْرِ فِي الذَّرِّ رُفْقَتِي
وَلَا تُسْمِنِي فِيهَا مُرِيداً فَمَنْ دُعِي مُرَاداً لَهَا جَذْباً فَقِيرٌ لِعِصْمَتِي[4]

---

(١) جاز: عبر. ومثقلا: عليك ثقل. وطف: أي ارتفع.

(٢) حز: حصل واحرز.

(٣) ته: افتخر. والمجرة: بياض في السماء مستطيل مشرق.

(٤) لا تسمني: أي لا تدعني.

وَالْـغِ الْكُنَى عَنِّي وَلاَ تَلْغُ أَلْكَنَـا بِهَـا فَهِيَ مِنْ آثَـارِ صِيغَـةِ صَنْعَتِي[1]

وعَنْ لَقَبِي بِالْعَارِفِ ارْجِعْ فإنْ تَرَ التَّـ ـنَابُزَ بـالألْقَـابِ في الـذِّكْـرِ تُمْقَتِ

فَـأَصْغَـرُ أَتْبَـاعِي عَلَى عَيْنِ قَلْبِـهِ عَـرَائِسُ أَبْكَـارِ المَعَـارِفِ زُفَّتِ

جَنَى ثَمَرَ الْعِرْفَـانِ مِنْ فَـرْعِ فِـطْنَـةٍ زَكا بِاتِّبَـاعِي وَهْوَ مِنْ أَصْلِ فِطْرَتِي

فَـإِنْ سِيلَ عَنْ مَعْنًى أَتَى بِغَـرَائِبٍ عَنِ الْفَهْمِ جَلَّتْ بَلْ عَنِ الْوَهْمِ دَقَّتِ

وَلا تَـدْعُنِي فِيهَـا بِنَعْـتٍ مُقَـرَّبٍ أَرَاهُ بِحُكْمِ الجَمْـعِ فَـرْقَ جَـرِيـرَةِ

فَـوَصْلِي قَـطْعِي وَاقْـتِرَابِي تَبَـاعُـدِي وَوُدِّيَ صَـدِّي وَانْتِهَـائِي بَـدَاءَتِي

وَفي مَنْ بِـهَـا وَرَّيْتُ عَـنِّي وَلَـمْ أُرِدْ سِوَايَ خَلَعْتُ اسْمِي وَرَسْمِي وكُنْيَتِي

فَسِـرْتُ إِلى مَـا دُونَـهُ وَقَفَ الأُلَى وَضَلَّتْ عُقُـولٌ بِـالْعَـوَائِـدِ ضَلَّتِ

فَـلاَ وَصْفَ لِي وَالـوَصْفُ رَسْمٌ كَـذَاكَ الإِسْـ

ـمُ رَسْـمٌ فَـإِنْ تَـكْـنِـي فَـكَـنِّ أَوِ انْـعَـتِ

وَمِنْ أَنَـا إِيَّـاهَـا إِلى حَيْثُ لا إِلى عَـرَجْتُ وَعَطَّرْتُ الـوُجُـودَ بِـرَجْعَتِي

وَعَنْ أَنَـا إِيَّـايَ لِبَـاطِنِ حِكْـمَـةٍ وَظَاهِـرِ أَحْكَـامٍ أُقِيمَتْ لِـدَعْـوَتِي

فَغَـايَـةُ مَجْـذُوبِي إِلَيْهَـا وَمُنْتَهَى مُـرَادِيهِ مَـا أَسْلَفْتُـهُ قَبْـلَ تَـوْبَتِي[2]

وَمِنِّي أَوْجُ الـسَّـابِقِينَ بِـزَعْـمِهِـمْ حَضِيضُ ثَرَى آثَارِ مَوْضِعِ وَطْأَتِي[3]

وَآخِـرُ مَـا بَعْـدَ الإِشَـارَةِ حَيْثُ لا تَـرَقِّي ارْتِفَـاعٍ وَضْـعُ أَوَّلِ خَـطْوَتِي

فَـمَـا عَـالِمٌ إِلاَّ بِـفَضْـلِيَ عَـالِـمٌ وَلا نَـاطِقٌ في الْكَـوْنِ إِلاَّ بِمِـدْحَتِي

وَلا غَرْوَ أَنْ سُدْتُ الأُلَى سَبَقُـوا وَقَدْ تَـمَسَّكْتُ مِنْ طَـهَ بِـأَوْثَقِ عُـرْوَةِ

عَلَيْهَـا مَجَـازِيٌّ سَـلاَمِي فَـإِنَّمَـا حَـقِـيقَـتُـهُ مِـنِّي إِلَيَّ تَـحِـيَّـتِـي

---

(١) والغ: أبطل. والكنى: جمع كنية. ولا تلغ: لا تهذي. والألكن: الثقيل اللسان في التكلم.

(٢) مراديه: أي مرادي إياه.

(٣) الأوج: العلو. والحضيض: القرار في الأرض. والثرى: التراب.

وَأَطْيَبُ مَـا فِيهَـا وَجَـدْتُ بِمُبْتَـدَا غَـرَامِي وَقَدْ أَبْدَى بِهَا كُـلُّ نَـذْرَةِ[1]

ظُهُـورِي وَقَدْ أَخْفَيْتُ حَـالِيَ مُنْشِـداً بِهَـا طَـرَبـاً وَالحَـالُ غَيْـرُ خَفِيَّـةِ

بَدَتْ فَرَأَيْتُ الحَزْمَ فِي نَقْضِ تَوْبَتِي وَقَـامَ بِهَـا عِنْـدَ النُّهَى عُـذْرُ مِحْنَتِي

فَمِنْهَـا أَمَانِي مِنْ ضَنَى جَسَـدِي بِهَـا أَمَـانِـيُّ آمَـالٍ سَخَـتْ ثُمَّ شَحَّـتِ

وَفِيهَـا تَلَافِي الْجِسْمُ بِـالسُّقْمِ صِحَّةٌ لَـهُ وَتَـلَافُ النَّفْسِ نَفْسُ الْفُتُـوَّةِ[2]

وَمَـوْتِي بِهَـا وَجْـداً حَيَـاةٌ هَنِيئَـةٌ وَإِنْ لَمْ أَمُتْ فِي الْحُبِّ عِشْتُ بِغُصَّةِ

فَيَـا مُهْجَتِي ذُوبِي جَـوًى وَصَبَـابَـةً وَيَـا لَـوْعَتِي كُـونِي كَـذَاكَ مُـذِيبَتِي

وَيَـا نَارَ أَحْشَائِي أَقِيمِي مِنَ الجَوَى حَنَـايَا ضُلُوعِي فَهِيَ غَيْـرُ قَـوِيمَـةِ

وَيَا حُسْنَ صَبْرِي فِي رِضَى مَنْ أُحِبُّهَا تَحَمَّـلْ وَكُنْ لِلدَّهْرِ بِي غَيْـرَ مُشْمِتِ

وَيَـا جَلَدِي فِي جَنْبِ طَـاعَـةِ حُبِّهَـا تَحَمَّـلْ عَـدَاكَ الْكَـلُّ كُـلَّ عَـظِيمَـةِ

وَيَا جَسَدِي المُضْنَى تَسَلَّ عَنِ الشِّفَا وَيَـا كَبِـدِي مَنْ لِي بِـأَنْ تَتَفَتَّتِي

وَيَـا سَقَمِي لَا تُبْقِ لِي رَمَقـاً فَقَـدْ أَبَيْتُ لِبُقْيَـا الْعِـزِّ ذُلَّ الْبَـقِيَّـةِ

وَيَـا صِحَّتِي مَـا كَـانَ مِنْ صُحْبَتِي انْقَضَـى

وَوَصْـلُكِ فِـي الأَحْشَـاءِ مَيْتـاً كَـهِـجْـرَةِ

وَيَا كُلَّ مَا أَبْقَى الضَّنَى مِـنِّي ارْتَحِلْ فَمـا لَـكَ مَـأْوَى فِي عِـظَامٍ رَمِيمَـةِ

وَيَـا مَـا عَسَى مِنِّي أُنَـاجِي تَـوَهُّمـاً بِيَـاءِ النِّـدَا أُونِسْتُ مِنْكَ بِـوَحْشَـةِ[3]

وَكُـلُّ الَّـذِي تَـرْضَـاهُ وَالمَـوْتُ دُونَـهُ بِـهِ أَنَـا رَاضٍ وَالصَّبَـابَـةُ أَرْضَتِ

وَنَفْسِيَ لَمْ تَجْـزَعْ بِـإِتْـلَافِهَـا أَسًى وَلَوْ جَزِعَتْ كَـانَتْ بِغَيْرِي تَـأَسَّتِ[4]

---

(١) النذرة: الواحدة من الإنذار، وهو الشر.

(٢) التلافي: التدارك. والفتوة: بمعنى السخاء.

(٣) أناجي: أي أكلم سراً.

(٤) الأسى: الحزن. وتأسى به: تعزى.

وَفي كُـلِّ حَيٍّ كُـلُّ حَيٍّ كَميِّتٍ ... بِهَا عِنْدَهُ قَتْلُ الهَوَى خَيْرُ مَوْتَةِ[1]

تَجَمَّعَتِ الأَهْـوَاءُ فِيهَا فَمَـا تَـرَى ... بِهَا غَيْـرَ صَبٍّ لَا يَـرَى غَيْرَ صَبْوَةِ

إِذَا سَفَرَتْ فِي يَوْمِ عِيدٍ تَزَاحَمَتْ ... عَلَى حُسْنِهَـا أَبْصَـارُ كُـلِّ قَبِيلَةِ[2]

فَـأَرْوَاحُهُمْ تَصْبُو لِمَعْنَى جَمَـالِهَـا ... وَأَحْدَاقُهُمْ مِنْ حُسْنِهَا فِي حَدِيقَةِ[3]

وَعِنْدِيَ عِيدِي كُـلَّ يَـوْمٍ أَرَى بِـهِ ... جَمَـالَ مُحَيَّاهَـا بِعَيْنٍ قَـرِيـرَةِ[4]

وَكُـلُّ اللَّيَالِي لَيْلَةُ القَـدْرِ إِنْ دَنَتْ ... كَمَا كُـلُّ أَيَّـامِ اللِّقَا يَـوْمُ جُمْعَةِ

وَسَعْيِي لَهَـا حَجٌّ بِـهِ كُـلُّ وَقْفَـةٍ ... عَلَى بَـابِهَا قَدْ عَـادَلَتْ كُـلَّ وَقْفَةِ

وَأَيُّ بِـلَادِ اللهِ حَـلَّتْ بِـهَـا فَـمَـا ... أَرَاهَـا وَفِي عَيْنِي حَلَتْ غَيْـرَ مَكَّـةِ

وَأَيُّ مَكَـانٍ ضَمَّهَـا حَـرَمٌ كَـذَا ... أَرَى كُـلَّ دَارٍ أَوْطَـنَتْ دَارَ هِـجْـرَةِ

وَمَـا سَكَنَتْـهُ فَهْـوَ بَيْتٌ مُـقَدَّسٌ ... بِقُـرَّةِ عَيْنِي فِيـهِ أَحْشَـايَ قَـرَّتِ

وَمَسْجِدِيَ الأَقْصَى مَسَاحِبُ بُرْدِهَا ... وَطِيبِي ثَـرَى أَرْضٍ عَلَيْهَـا تَمَشَّتِ

مَـوَاطِنُ أَفْـرَاحِي وَمَـرْبَى مَـآرِبِي ... وَأَطْـوَارُ أَوْطَـارِي وَمَـأْمَنُ خِيفَتِي[5]

مَغَانٍ بِهَا لَمْ يَدْخُلِ الـدَّهْـرُ بَيْنَنَا ... وَلَا كَـادَنَا صَرْفُ الزَّمَانِ بِفُرْقَةِ[6]

وَلَا سَعَتِ الأَيَّـامُ فِي شَتِّ شَمْلِنَـا ... وَلَا حَكَمَتْ فِينَـا اللَّيَـالِي بِجِفْـوَةِ

وَلَا صَبَّحَتْنَـا الـنَّـائِبَـاتُ بِنَبْـوَةٍ ... وَلَا حَـدَّثَتْنَـا الحَـادِثَـاتُ بِنَكْبَـةِ

وَلَا شَنَّـعَ الْـوَاشِي بِصَـدٍّ وَهِجْـرَةٍ ... وَلَا أَرْجَـفَ الـلَّاحِي بِبَيْنٍ وَسَلْوَةِ

وَلَا اسْتَيْقَـظَتْ عَيْنُ الـرَّقِيـبِ وَلَـمْ تَـزَلْ

عَـلَيَّ لَـهَـا فِي الْـحُـبِّ عَيْـنِي رَقِيـبَـتِي

---

(١) الحي الأول: أحد أحياء المدينة. والثاني: خلاف الميت.

(٢) سفرت: كشفت عن وجهها.

(٣) أحداقهم: عيونهم. والحديقة: البستان.

(٤) المحيا: الوجه. وقريرة: باردة. ويكنى ببرد العين عن السرور.

(٥) أوطاري: مقاصدي.

(٦) المغاني: المنازل. وكادنا: من الكيد. وصرف الزمان: تصرّفه وحوادثه.

وَلا اخْتصَّ وَقْتٌ دُونَ وَقْتٍ بِـطَيْبَـةٍ ... بِـهَـا كُـلُّ أَوْقَـاتِي مَـوَاسِـمُ لَـذَّةِ

نَـهَـارِي أَصِيـلٌ كـلُّهُ إنْ تَنَسَّمَتْ ... أَوَائِلُهُ مِـنْـهَـا بِـرَدِّ تَـحِـيَّتِـي[1]

وَلَـيْـلِيَ فِـيـهَـا كـلُّهُ سَحَـرٌ إذَا ... سَرَى لِيَ مِنْهَا فِيهِ عَرْفُ نُسَيْمَـةِ

وَإنْ طَـرَقَـتْ لَيْـلاً فَشَهْـرِيَ كُلُّهُ ... بِهَـا لَيْلَةُ الْقَـدْرِ ابْتِهَـاجـاً بِـزَوْرَةِ

وَإنْ قَـرُبَـتْ دَارِي فَـعَـامِـيَ كُلُّهُ ... رَبِيعُ اعْتِدَالٍ فِي رِيَاضٍ أَرِيضَةِ[2]

وَإنْ رَضِيَتْ عَنِّي فَـعُـمْـرِي كُلُّهُ ... زَمَانُ الصِّبَا طِيباً وَعَصْرُ الشَّبِيبَـةِ

لَئِنْ جَمَعَتْ شَمْلَ المَحَاسِنِ صُورَةً ... شَهِدْتُ بِهَا كُـلَّ المَعَانِي الدَّقِيقَةِ

فَقَدْ جَمَعَتْ أَحْشَايَ كُـلَّ صَبَابَـةٍ ... بِهَـا وَجَوًى يُنْبِيـكَ عَنْ كُلِّ صَبْـوَةِ

وَلِمْ لا أُبَاهِي كُلَّ مَنْ يَـدَّعِي الهَوَى ... بِهَـا وَأُنَاهِي فِي افْتِخَـارِي بِحُظْـوَةِ

وَقَـدْ نِلْتُ مِنْـهَـا فَـوْقَ مَـا كُنْتُ رَاجِـيـاً ... وَمَـا لَـمْ أَكُنْ أَمَّـلْتُ مِنْ قُـرْبِ قُـرْبَـتِي

وَأَرْغَمَ أَنْفَ الْبَيْنِ لُطْفُ اشْتِمَالِهَـا ... عَلَيَّ بِمَـا يُـرْبِي عَلَى كُـلِّ مُنْيَـةِ

بِهَا مِثْلَ مَا أَمْسَيْتُ أَصْـبَـحْـتُ مُـغْـرَمـاً ... وَمَـا أَصْبَحَتْ فِيـهِ مِنَ الْحُسْنِ أَمْسَتِ

فَـلَوْ مَـنَحَـتْ كُـلَّ الْـوَرَى بَعْضَ حُسْنِـهَـا ... خَـلاَ يُـوسُـفٍ مَـا فَـاتَـهُـمْ بِمَـزِيَّـةِ[3]

صَـرَفْتُ لَهَـا كلي عَلَى يَدِ حُسْنِهَـا ... فَضَـاعَفَ لِي إحْسَانُهَـا كُلَّ وُصْلَةِ

يُشَـاهِـدُ مِنِّي حُسْنَهَـا كُـلُّ ذَرَّةٍ ... بِهَـا كُلُّ طَـرْفٍ جَالَ فِي كُـلِّ طَرْفَةِ

وَيُثْنِي عَلَيْـهَـا فِيَّ كُـلُّ لَـطِيفَـةٍ ... بِكُـلِّ لِسَانٍ طَـالَ فِي كُـلِّ لَفْـظَةِ

---

(١) تنسمت، من تنسم المكان بالطيب: تعطر.

(٢) الرياض: جمع روضة، وهي الموضع فيه خضرة. وأريضة: بمعنى نامية.

(٣) منحت: أعطت.

وَأَنْشَقُ رَيَّاهَا بِكُلِّ دَقِيقَةٍ ... بِهَا كُلُّ أَنْفٍ نَاشِقٍ كُلَّ هَبَّةٍ[1]
وَيَسْمَعُ مِنِّي لَفْظَهَا كُلُّ بَضْعَةٍ ... بِهَا كُلُّ سَمْعٍ سَامِعٍ مُتَنَصِّتِ[2]
وَيَلْثُمُ مِنِّي كُلُّ جُزْءٍ لِثَامَهَا ... بِكُلِّ فَمٍ فِي لَثْمِهِ كُلُّ قُبْلَةِ
فَلَوْ بَسَطَتْ جِسْمِي رَأَتْ كُلَّ جَوْهَرٍ ... بِهِ كُلُّ قَلْبٍ فِيهِ كُلُّ مَحَبَّةِ

وَأَغْرَبُ مَا فِيهَا اسْتَجَدْتُ وَجَادَ لِي
بِهِ الفَتْحُ كَشْفاً مُذْهِباً كُلَّ رِيبَةِ[3]

شُهُودِي بِعَيْنِ الجَمْعِ كُلَّ مُخَالِفٍ ... وَلِيَّ ائْتِلَافٍ صَدُّهُ كَالمَوَدَّةِ[4]
أَحَبَّنِيَ اللَّاحِي وَغَارَ فَلَامَنِي ... وَهَامَ بِهَا الْوَاشِي فَجَارَ بِرِقْبَةِ
فَشُكْرِي لِهَذَا حَاصِلٌ حَيْثُ بِرُّهَا ... لِذَا وَاصِلٌ وَالكُلُّ آثَارُ نِعْمَتِي
وَغَيْرِي عَلَى الأَغْيَارِ يُثْنِي وَلِلسِّوَى ... سِوَايَ يُثَنِّي مِنْهُ عِطْفاً لِعَطْفَتِي
وَشُكْرِيَ لِي وَالبِرُّ مِنِّي وَاصِلٌ ... إِلَيَّ وَنَفْسِي بِاتِّحَادِي اسْتَبَدَّتِ
وَثَمَّ أُمُورٌ تَمَّ لِي كَشْفُ سِتْرِهَا ... بِصَحْوٍ مُفِيقٍ عَنْ سِوَايَ تَغَطَّتِ
وَعَنِّيَ بِالتَّلْوِيحِ يَفْهَمُ ذَائِقٌ ... غَنِيٌّ عَنِ التَّصْرِيحِ لِلْمُتَعَنِّتِ

بِهَا لَمْ يَبُحْ مَنْ لَمْ يُبِحْ دَمَهُ وَفِي الْـ
ـإِشَارَةِ مَعْنًى مَا العِبَارَةُ حَدَّتِ[5]

وَمَبْدَأُ إِبْدَاهَا اللذَانِ تَسَبَّبَا ... إلى فُرْقَتِي وَالْجَمْعُ يَأْبَى تَشَتُّتِي
هُمَا مَعَنَا في بَاطِنِ الجَمْعِ وَاحِدٌ ... وَأَرْبَعَةٌ فِي ظَاهِرِ الفَرْقِ عُدَّتِ

---

(١) الريا: الرائحة الطيبة.

(٢) البضعة: القطعة من اللحم.

(٣) استجاد: اختار الجيد. والريبة: ما يقع فيه الشك.

(٤) شهودي: حضوري. وولي الشيء: المتولي عليه.

(٥) باح بالسر: أفشاه. وأباح الشيء: أجازه للناس.

وَإنـي وَإيَّـاهَـا لِـذَاتٌ وَمَنْ وَشَـى   بِهـا وَثَنى عَنْهَـا صِفَـاتُ تَبـدَّتِ
فَـذَا مُـظْهِـرٌ لِلرُّوحِ هَـادٍ لأُفْقِهَـا   شُهُـوداً بَـدَا في صِيغَـةٍ مَعْنَـوِيَّـةِ
وَذَا مُـظْهِـرٌ لِلنَّفْسِ حَـادٍ لِرِفْقِهَـا   وُجُـوداً غَـدَا في صِيغَـةٍ صُـورِيَّـةِ
وَمَـنْ عَـرَفَ الأشْكَـالَ مِـثْلِيَ لَـمْ يَشُـبْـ
ـهُ شِرْكُ هُـدًى فِي رَفْـعِ إشْكَـالِ شُبْهَـةِ[1]
فَـذَاتِيَ بِـاللَّذَّاتِ خَصَّتْ عَـوَالِمِي   بِمَجْمُـوعِهَا إمْـدَادَ جَمْـعٍ وَعَمَّتِ
وَجَادَتْ وَلا اسْتِعْـدَادَ كَسْبٍ بِفَيْضِهَـا   وَقَبْـلَ التَّهَيِّي لِلْقَبُـولِ اسْـتَعَـدَّتِ
فَبِـالنَّفْسِ أَشْبَـاحُ الـوُجُـودِ تَنَعَّمَتْ   وبِـالـرُّوحِ أَرْوَاحُ الشُّهُـودِ تَهَنَّتِ
وَحَـالُ شُهُـودِي بَيْنَ سَـاعٍ لأُفْقِـهِ   وَلاحٍ مُـرَاعٍ رِفْقَهُ بِـالنَّصِيحَـةِ[2]
شَهِيدٌ بِحَالِي في السَّمَاعِ لِجَاذِبِي   قَـضَـاءُ مَقَـرِّي أَوْ مَمَـرُّ قَضِيَّتِي
وَيُثْبِتُ نَفْيَ الإلْتِبَـاسِ تَـطَابُقُ الْـ   ـمِثَالَيْنِ بِالخَمْسِ الحَوَاسِ المُبِينَةِ[3]
وَبَيْنَ يَدَيْ مَرْمَايَ دُونَكَ سِرُّ مَا   تَلَقَّتْـهُ مِنْهَـا النَّفْسُ سِـرًّا فَـأَلْـقَتِ
إذَا لاحَ مَعْنَى الْحُسْنِ في أيِّ صُورَةٍ   وَنَـاحَ مُعَنَّى الْحُزْنِ في أيِّ سُـورَةِ
يُشَاهِدُهَـا فِكْرِي بِـطَرْفِ تَخَيُّلِي   وَيَسْمَعُهَـا ذِكْرِي بِمَسْمَـعِ فِـطْنَتِي
وَيُحْضِـرُهَـا لِلنَّفْسِ وَهْمِي تَصَـوُّراً   فَيَحْسَبُهَـا فِي الْحِسِّ فَهْمِي نَـدِيمَتِي
فَـأَعْـجَبُ مِنْ سُكْـرِي بِـغَيْـرِ مُـدَامَـةٍ
وَأَطْـرَبُ فِـي سِـرِّي وَمِـنِّـيَ طَـرْبَـتِي
فَيَـرْقُصُ قَلْبِي وَارْتِعَـاشُ مَفَـاصِلِي   يُصَفِّقُ كَـالشَّادِي وَرُوحِيَ قَيْنَتِي[4]
وَمَـا بَـرِحَتْ نَفْسِي تَقَـوَّتُ بِـالمُنَى   وَتَمْحُو القُوَى بِـالضُّعْفِ حَتَّى تَقَوَّتِ

---

(١) لم يشبه: لم يخالطه.

(٢) الأفق: الجوّ. واللاحي: اللائم.

(٣) الحواس الخمس: البصر، والسمع، والذوق والشم، واللمس. والمبينة: الواضحة.

(٤) الشادي: المغني. والقينة: الأمة المغنية.

هُنَاكَ وَجَدْتُ الْكَائِنَاتِ تَحَالَفَتْ عَلَى أَنَّهَا وَالْعَوْنُ مِنِّي مُعِينَتِي

لِيَجْمَعَ شَمْلِي كُلُّ جَارِحَةٍ بِهَا وَيَشْمَلَ جَمْعِي كُلُّ مَنْبَتِ شَعْرَةِ[1]

وَيَخْلَعَ فِينَا بَيْنَنَا لُبْسَ بَيْنِنَا عَلَى أَنَّنِي لَمْ أُلْفِهِ غَيْرَ أُلْفَةِ

تَنَبَّهْ لِنَقْلِ الْحِسِّ لِلنَّفْسِ رَاغِباً

عَنِ الدَّرْسِ مَا أَبْدَتْ بِوَحْيِ الْبَدِيهَةِ

لِرُوحِيَ يُهْدِي ذِكْرُهَا الرَّوْحَ كُلَّمَا سَرَتْ سَحَراً مِنْهَا شَمَالٌ وَهَبَّتِ[2]

وَيَلْتَذُّ إِنْ هَاجَتْهُ سَمْعِيَ بِالضُّحَى عَلَى وَرَقٍ وُرْقٌ شَدَتْ وَتَغَنَّتِ[3]

وَيَنْعَمُ طَرْفِي إِنْ رَوَتْهُ عَشِيَّةً لإِنْسَانِهِ عَنْهَا بُرُوقٌ وَأَهْدَتِ

وَيَمْنَحُهُ ذَوْقِي وَلَمْسِيَ أَكْوُسَ الشْـ ـشَرَابِ إِذَا لَيْلاً عَلَيَّ أُدِيرَتِ

وَيُوحِيهِ قَلْبِي لِلْجَوَانِحِ بَاطِناً بِظَاهِرِ مَا رُسْلُ الْجَوَارِحِ أَدَّتِ[4]

وَيُحْضِرُنِي فِي الْجَمْعِ مَنْ بِاسْمِهَا شَدَا فَأَشْهَدُهَا عِنْدَ السَّمَاعِ بِجُمْلَتِي

فَيَنْحُو سَمَاءَ النَّفْحِ رُوحِي وَمَظْهَرِي الْـ

مُسَوَّى بِهَا يَحْنُو لأَتْرَابِ تُرْبَتِي[5]

فَمِنِّيَ مَجْذُوبٌ إِلَيْهَا وَجَاذِبٌ إِلَيْهِ وَنَزْعُ النَّزْعِ فِي كُلِّ جَذْبَةِ

وَمَا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّ نَفْسِي تَذَكَّرَتْ حَقِيقَتَهَا مِنْ نَفْسِهَا حِينَ أَوْحَتِ

فَحَنَّتْ لِتَجْرِيدِ الْخِطَابِ بِبَرْزَخِ الْتـ ـتُرَابِ وَكُلٌّ آخِذٌ بِأَزِمَّتِي[6]

---

(١) الجارحة: العضو.

(٢) الروح: بالفتح الراحة.

(٣) هاجته: هيجته، والضحى: أول النهار. والورق، جمع ورقاء: وهي الحمامة. وشدت: ترنمت.

(٤) الجوانح: الضلوع. والجوارح: الأعضاء. وأدت: أعطت.

(٥) ينحو: يقصد. ويحنو: يميل ويصبو.

(٦) حنت: صبت. والبرزخ: الحاجز بين الشيئين. والأزمة: جمع زمام، وهو الرسن.

وَيُنبِيكَ عَنْ شَأنِي الْوَلِيدُ وَإِنْ نَشَا ... بَلِيداً بِإلْهَامٍ كَوَحْيٍ وَفِطْنَةِ[1]

إذَا أَنَّ مِنْ شَدِّ الْقِمَاطِ وَحَنَّ فِي ... نَشَاطٍ إلى تَفْرِيجِ إِفْرَاطِ كُرْبَةِ[2]

يُنَاغَى فَيُلْغِي كُلَّ كَلٍّ أَصَابَهُ ... وَيُصْغِي لِمَنْ نَاغَاهُ كَالْمُتَنَصِّتِ[3]

وَيُنْسِيهِ مُرَّ الخَطْبِ حُلْوُ خِطَابِهِ ... وَيُذْكِرُهُ نَجْوَى عُهُودٍ قَدِيمَةِ

وَيُعْرِبُ عَنْ حَالِ السَّمَاعِ بِحَالِهِ ... فَيُثْبِتُ لِلرَّقْصِ انْتِفَاءَ النَّقِيصَةِ

إذَا هَامَ شَوْقاً بِالمُنَاغِي وَهَمَّ أَنْ ... يَطِيرَ إلى أَوْطَانِهِ الأَوَّلِيَّةِ

يُسَكَّنُ بِالتَّحْرِيكِ وَهْوَ بِمَهْدِهِ ... إذا مَالَهُ أَيْدِي مُرَبِّيهِ هَزَّتِ

وَجَدْتُ بِوَجْدٍ آخِذِي عِنْدَ ذِكْرِهَا ... بِتَحْبِيرِ تَالٍ أَوْ بِأَلْحَانِ صَيِّتِ[4]

كَمَا يَجِدُ المَكْرُوبُ فِي نَزْعِ نَفْسِهِ ... إذَا مَالَهُ رُسْلُ المَنَايَا تَوَفَّتِ

فَوَاجِدُ كَرْبٍ فِي سِيَاقٍ لِفُرْقَةٍ ... كَمَكْرُوبِ وَجْدٍ لاشْتِيَاقٍ لِرُفْقَةِ

فَذَا نَفْسُهُ رَقَّتْ إلى مَا بَدَتْ بِهِ ... وَرُوحِي تَرَقَّتْ لِلْمَبَادِي العَلِيَّةِ

وَبَابُ تَخَطِّي اتِّصَالِي بِحَيْثُ لَا ... حِجَابَ وِصَالٍ عَنْهُ رُوحِي تَرَقَّتِ[5]

عَلَى أَثَرِي مَنْ كَانَ يُؤْثِرُ قَصْدَهُ ... كَمِثْلِيَ فَلْيَرْكَبْ لَهُ صِدْقَ عَزْمَةِ

وَكَمْ لُجَّةٍ قَدْ خُضْتُ قَبْلَ وُلُوجِهِ ... فَقِيرُ الغِنَى مَا بُلَّ مِنْهَا بِنُغْبَةِ[6]

بِمِرْآةِ قَوْلِي إنْ عَزَمْتَ أُرِيكَهُ ... فَأَصْغِ لِمَا أُلْقِي بِسَمْعِ بَصِيرَةِ[7]

لَفَظْتُ مِنَ الأَقْوَالِ لَفْظِي عِبْرَةً ... وَحَظِّي مِنَ الأَفْعَالِ فِي كُلِّ فَعْلَةِ

وَلَحْظِي عَلَى الأَعْمَالِ حُسْنَ ثَوَابِهَا ... وَحِفْظِيَ لِلأَحْوَالِ مِنْ شَيْنِ رِيبَةِ

---

(١) ينبيك: يخبرك. والوليد: الولد. ونشا: خلق وربي.

(٢) أنّ: من الأنين.

(٣) الكل، بفتح الكاف: التعب.

(٤) التحبير: التحسين. والتالي: القارىء. والصيت: الشديد الصوت.

(٥) تخطيّ: تجاوري. وترقت: ارتفعت.

(٦) اللجة: معظم الماء. والولوج: الدخول. والنغبة: الجرعة.

(٧) أريكه: أي أريك إياه.

وَوَعْـظِي بِصِـدْقِ القَـصْـدِ إلْقَـاءُ مُـخْلِص

وَلَـفْـظِي اعْتِبَـارَ اللَّفْظِ فِي كُـلِّ قِسْـمَـةِ

وَقَلْبِيَ بَيْتٌ فِيـهِ أَسْكُـنُ دُونَـهُ ظُهُـورُ صِفَـاتِي عَنْـهُ مِنْ حُجُبِيَّتِي

وَمِنْهَـا يَمِينِي فِيَّ رُكْنٌ مُقَبَّلٌ وَمِنْ قِبْلَتِي لِلْحُكْمِ فِي فِيَّ قُبْلَتِي

وَحَـوْلِيَ بِـالمَعْنَى طَـوَافِي حَقِيقَـةً وَسَعْيِ لِوَجْهِي مِنْ صَفَائِي لِمَرْوَتِي

وَفِي حَـرَمٍ مِنْ بَاطِنِي أَمْنُ ظَاهِرِي وَمِنْ حَوْلِهِ يُخْشَى تَخَطُّفُ جِيرَتِي

وَنَفْسِي بِصَوْمِي عَنْ سِوَايَ تَفَـرُّداً زَكَتْ وَبِفَضْـلِ الفَيْضِ عَنِّيَ زَكَّتِ

وَشَـفْـعُ وُجُـودِي فِـي شُـهُـودِيَ ظَلَّ فِي اتِّـ

ـحَـادِيَ وِتْـراً فِـي تَـيَـقُظِ غَـفْـوَتِـي[1]

وَإِسْرَاءُ سِرِّي عَنْ خُصُوصِ حَقِيقَةٍ إِلَيَّ كَسَيْرِي فِي عُمُومِ الشَّـرِيعَةِ

وَلَمْ أَلْـهُ بِـالـلَّاهُـوتِ عَنْ حُكْمِ مَـظْهَـرِي

وَلَـمْ أَنسَ بِـالنَّـاسُـوتِ مَـظْهَـرَ حِكْـمَـتِي

فَعَنِّي عَلَى النَّفْسِ العُقُودُ تَحَكَّمَتْ وَمِنِّي عَلَى الحِسِّ الحُـدُودُ أُقِيمَتِ

وَقَدْ جَاءَنِي مِنِّي رَسُولٌ عَلَيْـهِ مَـا عَنِتُّ عَـزِيزٌ بِي حَـرِيصٌ لِـرَأْفَـةِ

فَحُكْمِيَ مِنْ نَفْسِي عَلَيْهَـا قَضَيْتُـهُ وَلَمَّـا تَـوَلَّتْ أَمْـرَهَـا مَـا تَـوَلَّتِ

وَمِنْ عَهْـدِ عَهْدِي قَبْـلَ عَصْرِ عَنَاصِرِي

إِلَـى دَارِ بَـعْـثٍ قَبْـلَ إِنْذَارِ بَـعْـثَـةِ

إِلَيَّ رَسُـولاً كُنْتُ مِنِّيَ مُـرْسَـلاً وَذَاتِـي بِـآيَـاتِي عَلَيَّ اسْتَـدَلَّـتِ

وَلَمَّـا نَقَلْتُ النَّفْسَ مِنْ مِلْكِ أَرْضِهَـا بِحُكْمِ الشِّرَا مِنْهَـا إِلَى مُلْكِ جَنَّـةِ

وَقَدْ جَاهَدَتْ وَاسْتَشْهَدَتْ فِي سَبِيلِهَا وَفَـازَتْ بِبُشْرَى بَيْعِهَـا حِينَ أَوْفَتِ

سَمَتْ بِي لِجَمْعِي عَنْ خُلُودِ سَمَائِهَا وَلَمْ أَرْضَ إِخْلَادِي لِأَرْضِ خَلِيفَتِي[2]

---

(١) الشفع: الزوج. والوتر: خلافه. والتيقظ: التنبه. والغفوة: بمعنى اللوم.

(٢) سمت بي: ارتفعت بي. والإخلاد: الميل. وخليفتي: الذي يخلفني، وينوب عني.

وَلَا فَلَكٌ إِلَّا وَمِنْ نُورِ بَاطِنِي بِهِ مَلَكٌ يُهْدِي الْهُدَى بِمَشِيئَتِي

وَلَا قُطْرَ إِلَّا حَلَّ مِنْ فَيْضِ ظَاهِرِي
بِهِ قَطْرَةٌ عَنْهَا السَّحَائِبُ سَحَّتِ[1]

وَمِنْ مَطْلِعِي النُّورُ البَسِيطُ كَلَمْعَةٍ وَمِنْ مَشْرَعِي البَحْرُ المُحِيطُ كَقَطْرَةِ

فَكُلِّي لِكُلِّي طَالِبٌ مُتَوَجِّهٌ وَبَعْضِي لِبَعْضِي جَاذِبٌ بِالأَعِنَّةِ

وَمَنْ كَانَ فَوْقَ التَّحْتِ وَالفَوْقُ تَحْتَهُ
إِلَى وَجْهِهِ الْهَادِي عَنَتْ كُلُّ وِجْهَةِ

فَتَحْتُ الثَّرَى فَوْقُ الأَثِيرِ لِرَتْقِ مَا فَتَقْتُ وَفَتْقُ الرَّتْقِ ظَاهِرُ سُنَّتِي[2]

وَلَا شُبْهَةٌ وَالْجَمْعُ عَيْنُ تَيَقُّنٍ وَلَا جِهَةٌ وَالأَيْنُ بَيْنَ تَشَتُّتِي

وَلَا عِدَّةٌ وَالْعَدُّ كَالحَدِّ قَاطِعٌ وَلَا مُدَّةٌ وَالحَدُّ شِرْكُ مُوَقَّتِ

وَلَا نِدَّ فِي الدَّارَيْنِ يَقْضِي بِنَقْضِ مَا
بَنَيْتُ وَيَمْضِي أَمْرُهُ حُكْمَ إِمْرَتِي[3]

وَلَا ضِدَّ فِي الكَوْنَيْنِ وَالخَلْقُ مَا تَرَى
بِهِمْ لِلتَّسَاوِي مِنْ تَفَاوُتِ خِلْقَتِي

وَمِنِّي بَدَا لِي مَا عَلَيَّ لَبِسْتُهُ وَعَنِّي البَوَادِي بِي إِلَيَّ أُعِيدَتِ[4]

وَفِيَّ شَهِدْتُ السَّاجِدِينَ لِمَظْهَرِي فَحَقَّقْتُ أَنِّي كُنْتُ آدَمَ سَجْدَتِي

وَعَايَنْتُ رُوحَانِيَّةَ الأَرْضِينَ فِي مَلَائِكِ عِلِّيِّينَ أَكْفَاءَ سَجْدَتِي

---

(١) سحت: سالت.

(٢) فتحت: استعمل تحت وفوق استعمال الأسماء المعربة. والأثير: الفلك الأعلى. والرتق: الرفق، أو الرقع.

(٣) النِّدّ: المثل والشبيه. والإمرة: الولاية.

(٤) البوادي: الظواهر.

وَمِنْ أُفُقِيَ الدَّاني اجْتَدَى رِفْقِيَ الْهُدَى

وَمِنْ فَرْقِيَ الثَّاني بَدَا جَمْعُ وَحْدَتي[1]

وَفي صَعْقِ دَكِّ الْحِسِّ خَرَّتْ إفَاقَةً لِيَ النَّفْسُ قَبْلَ التَّوْبَةِ المُوسَوِيَةِ

فَلاَ أيْنَ بَعْدَ العَيْنِ وَالشُّكْرُ مِنْهُ قَدْ أَفَقْتُ وَعَيْنُ الغَيْنِ بِالصَّحْوِ أَصْحَتِ

وَآخِرُ مَحْوٍ جَاءَ خَتْمِيَ بَعْدَهُ كَأَوَّلِ صَحْوٍ لارْتِسَامٍ بِعِدَّةِ

وَكَيْفَ دُخُولِي تَحْتَ مِلْكِي كَأَوْلِيَا ءِ مُلْكِي وأَتْبَاعِي وحِزْبِي وَشِيعَتي

وَمَأْخُوذُ مَحْوِ الطَّمْسِ مَحْقاً وَزَنْتُهُ بِمَحْذُوذِ صَحْوِ الْحِسِّ فَرْقاً بِكِفَّةِ

فَنُقْطَةُ غَيْنِ الْغَيْنِ عنْ صَحْوِيَ انْمَحَتْ

وَيَقْظَةُ عَيْنِ العَيْنِ مَحْوِيَ ألْغَتِ

وَمَا فَاقِدُ بِالصَّحْوِ في المَحْوِ وَاجِدٌ لِتَلْوِينِهِ أَهْلاً لِتَمْكِينِ زُلْفَةِ[2]

تَسَاوَى النَّشَاوَى والصُّحَاةُ لِنَعْتِهِمْ بِرَسْمِ حُضُورٍ أَوْ بِوَسْمِ حَظِيرَةِ

وَلَيْسُوا بِقَوْمِي مَنْ عَلَيْهِمْ تَعَاقَبَتْ صِفَاتُ الْتِبَاسٍ أَوْ سِمَاتُ بَقِيَّةِ

وَمَنْ لَمْ يَرِثْ عَنِّي الكَمَالَ فَنَاقِصٌ عَلَى عَقِبَيْهِ نَاكِصٌ في الْعُقُوبَةِ[3]

وَمَا فِيَّ مَا يُفْضِي لِلَبْسٍ بَقِيَّةٌ وَلاَ فَيْءَ لي يَقْضِي عَلَيَّ بِفَيْئَةِ

وَمَاذَا عَسَى يَلْقَى جَنَانٌ وَمَا بِهِ يَفُوهُ لِسَانٌ بَيْنَ وَحْيٍ وَصِيغَةِ

تَعَانَقَتِ الأطْرَافُ عِنْدِيَ وَانْطَوَى بِسَاطُ السِّوَى عَدْلاً بِحُكْمِ السَّوِيَّةِ

وَعَادَ وُجُودِي في فَنَا ثَنَوِيَّةِ الْـ ـوُجُودِ شُهُوداً في بَقَا أَحَدِيَّةِ[4]

فَمَا فَوْقَ طَوْرِ العَقْلِ أَوَّلُ فَيْضَةٍ كَمَا تَحْتَ طَوْرِ النَّقْلِ آخِرُ قَبْضَةِ

---

(١) اجتدى: نال.

(٢) الزلفة: التقرب.

(٣) العقب: مؤخر القدم. ونكص: رجع إلى الوراء خوفاً. أو رجع عما كان يريده.

(٤) الثنوية: فرقة يقولون بإله للشر، وإله للخير.

لِـذَلِـكَ عَـنْ تَفْـضِيلِهِ وَهْـوَ أَهْلُهُ   نَهَـانَا عَلَى ذِي النُّونِ خَيْرُ البَـرِيَّةِ(١)
أَشَرْتُ بِمَـا تُعْطِي العِبَارَةُ وَالَّذِي   تَـغَـطَّى فَقَـدْ أَوْضَـحْتُـهُ بِـلَطِيفَـةِ
وَلَـيْسَ أَلَـسْـتُ الأَمْسَ غَيْـرا لِـمَنْ غَـدَا
وَجُنْحِي غَـدَا صُبْحِـي وَنَـوْمِيَ لَـيْلَتِي
وَسِـرُّ بَـلَى للهِ مِـرْآةُ كَـشْـفِـهَـا   وَإِثْبَاتُ مَعْنَى الجَمْـعِ نَفْيُ المَعِيَّةِ
فَـلَا ظُلْمَ تَغْشَى وَلَا ظُلْمَ يُخْتَشَى   وَنِعْمَـةُ نُـورِي أَطْفَـأَتْ نَـارَ نِقْمَتِي
وَلا وَقْـتَ إِلَّا حَـيْـثُ لَا وَقْـتَ حَـاسِـبٌ
وُجُـودَ وُجُـودِي مِـنْ حِـسَـابِ الأَهِـلَةِ
وَمَسْجُونُ حَصْرِ العَصْرِ لَمْ يَرَ مَا وَرَاءَ   ءَ سَجِينِـهِ فِي الْجَنَّـةِ الأَبَـدِيَّـةِ
فَبِي دَارَتِ الأَفْلَاكُ فَاعْجَبْ لِقُطْبِهَا الْـ   ـمُحِيطِ بِهَـا والقُـطْبُ مَرْكَـزُ نُقْـطَةِ
وَلَا قُـطْبَ قَبْلِي عَنْ ثَـلَاثٍ خَلَفْتُـهُ   وَقُـطْبِيَّـةُ الأَوْتَـادِ عَـنْ بَـدَلِـيَّـةِ
فَلَا تَعْدُ خَطِّي المُسْتَقِيمَ فَإِنَّ فِي الزْ   ـزَوَايَـا خَبَايَـا فَانْتَهِزْ خَيْرَ فُرْصَـةِ(٢)
فَعَنِّي بَـدَا فِي الذَّرِّ فِيَّ الـوَلَا وَلِي   لِبَـانُ ثُـدِيِّ الجَمْـعِ مِنِّيَ دَرَّتِ(٣)
وَأَعْـجَـبُ مَـا فِـيـهَـا شَـهِـدْتُ فَـرَاعَـنِـي
وَمِنْ نَفْثِ رُوحِ القُـدْسِ فِي الرَّوْعِ رَوْعَتِي(٤)
وَقَـدْ أَشْـهَـدَتْنِي حُسْنَهَـا فَشُـدِهْتُ عَـنْ
حِـجَـايَ وَلَـمْ أُثْـبِتْ حُـلَايَ لِـدَهْـشَـتِـي(٥)
ذَهَلْتُ بِهَـا عَنِّي بِحَيْثُ ظَنَنْتُنِي   سِـوَايَ وَلَمْ أَقْصِـدْ سَـوَاءَ مَـظِنَّتِي

---

(١) ذو النون: هو يونس عليه السلام.

(٢) انتهز: الفرصة اغتنمها.

(٣) اللبان: الرضاع. والثدي: جمع ثدي المرأة. ودر: قاض.

(٤) راعني: أزعجني وأفزعني.

(٥) شدهت: دهشت. وحجاي: عقلي.

وَدَلَّهَنِي فِيهَا ذُهُولِي فَلَمْ أُفِقْ عَلَيَّ وَلَمْ أَقْفُ الْتِمَاسِي بِظِنَّتِي(١)
فَأَصْبَحْتُ فِيهَا وَالِهاً لاَهِياً بِهَا وَمَنْ وَلَّهَتْ شُغْلاً بِهَا عَنْهُ أَلْهَتِ
وَعَنْ شُغُلِي عَنِّي شُغِلْتُ فَلَوْ بِهَا
قَضَيْتُ رَدَى مَا كُنْتُ أَدْرِي بِنُقْلَتِي
وَمِنْ مُلَحِ الْوَجْدِ الْمُدَلَّهِ فِي الْهَوَى الْـ ـمُوَلَّهِ عَقْلِي سَبْيُ سَلْبٍ كَغَفْلَتِي
أُسَائِلُهَا عَنِّي إذا مَا لَقِيتُهَا وَمِنْ حَيْثُ أَهْدَتْ لِي هُدَايَ أَضَلَّتِ
وَأَطْلُبُهَا مِنِّي وَعِنْدِيَ لَمْ تَزَلْ عَجِبْتُ لَهَا بِي كَيْفَ عَنِّي اسْتَجَنَّتِ
وَمَا زِلْتُ فِي نَفْسِي بِهَا مُتَرَدِّداً لِنَشْوَةِ حِسِّي وَالْمَحَاسِنُ خَمْرَتِي(٢)
أُسَافِرُ عَنْ عِلْمِ الْيَقِينِ لِعَيْنِهِ إلى حَقِّهِ حَيْثُ الْحَقِيقَةُ رِحْلَتِي
وَأَنْشُدُنِي عَنِّي لأَرْشِدَنِي عَلَى لِسَانِي إلى مُسْتَرْشِدِي عِنْدَ نَشْدَتِي
وَأَسْأَلُنِي رَفْعِي الْحِجَابَ بِكَشْفِيَ النْـ ـنِقَابَ وَبِي كَانَتْ إلَيَّ وَسِيلَتِي
وَأَنْظُرُ فِي مِرْآةِ حُسْنِيَ كَيْ أَرَى جَمَالَ وُجُودِي فِي شُهُودِيَ طَلْعَتِي
فَإِنْ فُهْتُ بِاسْمِي أُصْغِ نَحْوِي تَشَوُّقاً
إلى مُسْمِعِي ذِكْرِي بِنُطْقِي وَأُنْصِتِ
وَأُلْصِقُ بِالأَحْشَاءِ كَفِّي عَسَايَ أَنْ أُعَانِقَهَا فِي وَضْعِهَا عِنْدَ ضَمَّتِي
وَأَهْفُو لأَنْفَاسِي لَعَلِّيَ وَاجِدِي بِهَا مُسْتَجِيزاً أَنَّهَا بِيَ مَرَّتِ(٣)
إلى أَنْ بَدَا مِنِّي لِعَيْنِيَ بَارِقٌ وَبَانَ سَنَا فَجْرِي وَبَانَتْ دُجُنَّتِي(٤)
هُنَاكَ إلى مَا أَحْجَمَ الْعَقْلُ دُونَهُ وَصَلْتُ وَبِي مِنِّي اتِّصَالِي وَوُصْلَتِي
فَأَسْفَرْتُ بِشْراً إذْ بَلَغْتُ إلَيَّ عَنْ يَقِينٍ يَقِينِي شَدَّ رَحْلٍ لِسَفْرَتِي

---

(١) دلهني : حيرني . ولم أقف : لم أتبع .

(٢) النشوة : السكر .

(٣) هفا قلبه في أثر الشيء : ذهب .

(٤) السنا : النور . والدجنة : الظلمة .

وَأَرْشَدْتَنِي إذْ كُنْتُ عَنِّيَ نَاشِدِي إِلَيَّ وَنَفْسِي بِي عَلَيَّ دَلِيلَتِي

وَأَسْتَارُ لَبْسِ الْحِسِّ لَمَّا كَشَفْتُهَا
وَكَانَتْ لَهَا أَسْرَارُ حُكْمِيَ أَرْخَتِ

رَفَعْتُ حِجَابَ النَّفْسِ عَنْهَا بِكَشْفِيَ النْـ
ـنِقَابَ فَكَانَتْ عَنْ سُؤَالِي مُجِيبَتِي

وَكُنْتُ جِلا مِرْآةِ ذَاتِيَ مِنْ صَدَا صِفَاتِي وَمِنِّي أُحْدِقَتْ بِأَشِعَّةِ

وَأَشْهَدْتَنِي إِيَّايَ إِذْ لا سِوَايَ فِي شُهُودِيَ مَوْجُودٌ فَيَقْضِي بِزَحْمَةِ

وَأَسْمَعُنِي فِي ذِكْرِيَ اسْمِيَ ذَاكِرِي
وَنَفْسِي بِنَفْيِ الْحِسِّ أَصْغَتْ وَأَسْمَتِ

وَعَانَقْتَنِي لا بِالْتِزَامِ جَوَارِحِي الْـ ـجَوَانِحَ لَكِنِّي اعْتَنَقْتُ هُوِيَّتِي

وَأَوْجَدْتَنِي رُوحِي وَرُوحُ تَنَفُّسِي يُعَطِّرُ أَنْفَاسَ العَبِيرِ المُفَتَّتِ(١)

وَعَنْ شِرْكِ وَصْفِ الْحِسِّ كُلِّي مُنَزَّهٌ
وَفِيَّ وَقَدْ وَحَّدْتُ ذَاتِيَ نُزْهَتِي

وَمَدْحُ صِفَاتِي بِي يُوَفِّقُ مَادِحِي لِحَمْدِي وَمَدْحِي بِالصِّفَاتِ مَذَمَّتِي

فَشَاهِدُ وَصْفِي بِي جَلِيسِي وَشَاهِدِي بِهِ لاحْتِجَابِي لَنْ يَحِلَّ بِحِلَّتِي

وَبِي ذِكْرُ أَسْمَائِي تَيَقُّظُ رُؤْيَةٍ وَذِكْرِي بِهَا رُؤْيَا تَوَسُّنِ هَجْعَتِي(٢)

كَذَاكَ بِفِعْلِي عَارِفِي بِيَ جَاهِلٌ وَعَارِفُهُ بِي عَارِفٌ بِالحَقِيقَةِ

فَخُذْ عِلْمَ أَعْلامِ الصِّفَاتِ بِظَاهِرِ الْـ ـمَعَالِمِ مِنْ نَفْسٍ بِذَاكَ عَلِيمَةِ

وَفَهْمُ أَسَامِي الذَّاتِ عَنْهَا بِبَاطِنِ الْـ ـعَوَالِمِ مِنْ رُوحٍ بِذَاكَ مُشِيرَةِ

ظُهُورُ صِفَاتِي عَنْ أَسَامِي جَوَارِحِي مَجَازاً بِهَا لِلْحُكْمِ نَفْسِي تَسَمَّتِ

---

(١) العبير: ضرب من الطيب.

(٢) الرؤيا: من الحلم، كالرؤية في اليقظة. والتوسن: النوم. والهجعة: الرقدة.

رُقُومُ عُلُومٍ فِي سُتُورِ هَيَاكِلٍ عَلَى مَا وَرَاءَ الْحِسِّ فِي النَّفْسِ وَرَّتِ
وَأَسْمَاءُ ذَاتِي عَنْ صِفَاتِ جَوَانِحِي جَوَازاً لأَسْرَارٍ بِهَا الرُّوحُ سُرَّتِ
رُمُوزُ كُنُوزٍ عَنْ مَعَانِي إِشَارَةٍ بِمَكْنُونِ مَا تُخْفِي السَّرَائِرُ حُفَّتِ[1]
وَآثَارُهَا فِي العَالَمِينَ بِعِلْمِهَا وَعَنْهَا بِهَا الأَكْوَانُ غَيْرُ غَنِيَّةِ
وُجُودُ اقْتِنَا ذِكْرٍ بِأَيْدِ تَحَكُّمٍ شُهُودُ اجْتِنَا شُكْرٍ بِأَيْدِ عَمِيمَةِ
مَظَاهِرُ لِي فِيهَا بَدَوْتُ وَلَمْ أَكُنْ عَلَيَّ بِخَافٍ قَبْلَ مَوْطِنِ بَرْزَتِي
فَلَفْظٌ وكلي بِي لِسَانٌ مُحَدِّثٌ وَلَحْظٌ وَكُلِّي فِيَّ عَيْنٌ لِعَبْرَتِي
وَسَمْعٌ وَكُلِّيَ بِالنَّدَى أَسْمَعُ النِّدَا وَكُلِّيَ فِي رَدِّ الرَّدَى يَدُ قُوَّةِ[2]
مَعَانِي صِفَاتٍ مَا وَرَا اللَّبْسِ أَثْبَتَتْ وَأَسْمَاءُ ذَاتٍ مَا رَوَى الْحِسُّ بَثَّتِ
فَتَصْرِفُهَا مِنْ حَافِظِ العَهْدِ أَوَّلاً بِنَفْسٍ عَلَيْهَا بِالْوَلاَءِ حَفِيظَةِ
شَوَادِي مُبَاهَاةٍ هَوَادِي تَنَبُّهٍ بَوَادِي فُكَاهَاتٍ غَوَادِي رَجِيَّةِ[3]
وَتَوْقِيفُهَا مِنْ مَوْثِقِ العَهْدِ آخِراً بِنَفْسٍ عَلَى عِزِّ الإِبَاءِ أَبِيَّةِ
جَوَاهِرُ أَنْبَاءٍ زَوَاهِرُ وُصْلَةٍ طَوَاهِرُ أَبْنَاءٍ قَوَاهِرُ صَوْلَةِ
وَتَعْرِفُهَا مِنْ قَاصِدِ الحَزْمِ ظَاهِراً سَجِيَّةُ نَفْسٍ بِالْوُجُودِ سَخِيَّةِ
مَثَانِي مُنَاجَاةٍ مَعَانِي نَبَاهَةٍ مَغَانِي مُحَاجَاةٍ مَبَانِي قَضِيَّةِ
وَتَشْرِيفُهَا مِنْ صَادِقِ العَزْمِ بَاطِناً
إِنَابَةُ نَفْسٍ بِالشُّهُودِ رَضِيَّةِ
نَجَائِبُ آيَاتٍ غَرَائِبُ نُزْهَةٍ رَغَائِبُ غَايَاتٍ كَتَائِبُ نَجْدَةِ

---

(١) الرموز: الإشارات الخفية. ومكنون: مستور، وحفت: أحيطت وعمت.

(٢) الندى: الجود. والردى: الهلاك.

(٣) الشوادي: جمع شادية، وهي المترنمة. والمباهاة: المفاخرة. والهوادي جمع هادية: وهي المرشدة. والبوادي: الظواهر. والفكاهات: الملح والنكات المستظرفة. والغوادي: جمع غادية، وهي الآتية غدوة: أي صباحاً. والرجية: ما يرجى ويطلب.

فَلِلْبس مِنْهَا بِالتَّعَلُّقِ فِي مَقَا ... مِ الإِسْلَامِ عَنْ أَحْكَامِهِ الْحِكَمِيَّةِ
عَقَائِقُ إِحْكَامٍ دَقَائِقُ حِكْمَةٍ ... حَقَائِقُ أَحْكَامٍ رَقَائِقُ بَسْطَةِ
وَلِلْحِسِّ مِنْهَا بِالتَّحَقُّقِ فِي مَقَا ... مِ الإِيمَانِ عَنْ أَعْلَامِهِ الْعَمَلِيَّةِ
صَوَامِعُ أَذْكَارٍ لَوَامِعُ فِكْرَةٍ ... جَوَامِعُ آثَارٍ قَوَامِعُ عِزَّةِ
وَلِلنَّفْسِ مِنْهَا بِالتَّخَلُّقِ فِي مَقَا ... مِ الإِحْسَانِ عَنْ أَنْبَائِهِ النَّبَوِيَّةِ[1]
لَطَائِفُ أَخْبَارٍ وَظَائِفُ مِنْحَةٍ ... صَحَائِفُ أَخْبَارٍ خَلَائِفُ حِسْبَةِ
وَلِلْجَمْعِ مِنْ مَبْدَا كَأَنَّكَ وَانْتَهَى ... فَإِنْ لَمْ تَكُنْ عَنْ آيَةِ النَّظَرِيَّةِ
غُيُوثُ انْفِعَالَاتٍ بُعُوثُ تَنَزُّهٍ ... حُدُوثُ اتِّصَالَاتٍ لُيُوثُ كَتِيبَةِ[2]
فَمَرْجِعُهَا لِلْحِسِّ فِي عَالَمِ الشَّهَا ... دَةِ الْمُجْتَدِي مَا النَّفْسُ مِنِّي أَحَسَّتِ
فُصُولُ عِبَارَاتٍ وُصُولُ تَحِيَّةٍ ... حُصُولُ إِشَارَاتٍ أُصُولُ عَطِيَّةِ
وَمَطْلِعُهَا فِي عَالَمِ الْغَيْبِ مَا وَجَدْ ... تُ مِنْ نِعَمٍ مِنِّي عَلَيَّ اسْتَجَدَّتِ
بَشَائِرُ إِقْرَارٍ بَصَائِرُ عِبْرَةٍ ... سَرَائِرُ آثَارٍ ذَخَائِرُ دَعْوَةِ
وَمَوْضِعُهَا فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ مَا ... خُصِصْتُ مِنَ الإِسْرَا بِهِ دُونَ أُسْرَتِي[3]
مَدَارِسُ تَنْزِيلٍ مَحَارِسُ غِبْطَةٍ ... مَغَارِسُ تَأْوِيلٍ فَوَارِسُ مَنْعَةِ
وَمَوْقِعُهَا فِي عَالَمِ الْجَبَرُوتِ مِنْ ... مَشَارِقِ فَتْحٍ لِلْبَصَائِرِ مُبْهِتِ[4]
أَرَائِكُ تَوْحِيدٍ مَدَارِكُ زُلْفَةٍ ... مَسَالِكُ تَمْجِيدٍ مَلَائِكُ نُصْرَةِ

---

(١) تخلق به: اتخذه خلقاً له وطبعاً. والأنباء: الأخبار.

(٢) الغيوث: الأمطار. والانفعالات: التأثرات. والليوث: الأسود. والكتيبة: الفرقة من الجيش.

(٣) الملكوت: مصدر كالملك. والإسراء: هو مشي الليل. وأسرة الرجل عشيرته الأدنون.

(٤) الجبروت: العظمة والكبرياء. ومبهت: مدهش.

وَمَنْبَعُهَا بِالْفَيْضِ فِي كُلِّ عَالَمٍ   لِفَاقَةِ نَفْسٍ بِالإِفَاقَةِ أَثْرَتِ[1]

فَوَائِدُ إِلْهَامٍ رَوَائِدُ نِعْمَةٍ   عَوَائِدُ إِنْعَامٍ مَوَائِدُ نِعْمَةِ[2]

وَيَجْرِي بِمَا تُعْطِي الطَّرِيقَةُ سَائِرِي   عَلَى نَهْجِ مَا مِنِّي الْحَقِيقَةُ أَعْطَتِ

وَلَمَّا شَعَبْتُ الصَّدْعَ وَالْتَأَمَتْ فُطُو
رُ شَمْلٍ بِفَرْقِ الْوَصْفِ غَيْرِ مُشَتَّتِ[3]

وَلَمْ يَبْقَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ تَوَثُّقِي   بِإِينَاسِ وُدِّي مَا يُؤَدِّي لِوَحْشَةِ

تَحَقَّقْتُ أَنَّا فِي الْحَقِيقَةِ وَاحِدٌ   وَأَثْبَتَ صَحْوُ الْجَمْعِ مَحْوَ التَّشَتُّتِ

وَكُلِّي لِسَانٌ نَاظِرٌ مِسْمَعٌ يَدٌ   لِنُطْقٍ وَإِدْرَاكٍ وَسَمْعٍ وَبَطْشَةِ

فَعَيْنِيَ نَاجَتْ وَاللِّسَانُ مُشَاهِدٌ   وَيَنْطِقُ مِنِّي السَّمْعُ وَالْيَدُ أَصْغَتِ

وَسَمْعِيَ عَيْنٌ تَجْتَلِي كُلَّ مَا بَدَا
وَعَيْنِيَ سَمْعٌ إِنْ شَدَا الْقَوْمُ تُنْصِتِ

وَمِنِّيَ عَنْ أَيْدٍ لِسَانِي يَدٌ كَمَا   يَدِي لِي لِسَانٌ فِي خِطَابِي وَخُطْبَتِي[4]

كَذَاكَ يَدِي عَيْنٌ تَرَى كُلَّ مَا بَدَا
وَعَيْنِي يَدٌ مَبْسُوطَةٌ عِنْدَ بَسْطَتِي

وَسَمْعِي لِسَانٌ فِي مُخَاطَبَتِي كَذَا   لِسَانِيَ فِي إِصْغَائِهِ سَمْعُ مُنْصِتِ

وَلِلشَّمِّ أَحْكَامُ اطِّرَادِ الْقِيَاسِ فِي اتِّـ
ـتِحَادِ صِفَاتِي أَوْ بِعَكْسِ الْقَضِيَّةِ

---

(١) الفاقة: الفقر. والإفاقة: الصحو. وأثرت: أغنت.

(٢) الإلهام: الوحي.

(٣) شعب: المكسور جبره. والصدع: الكسر. والتأمت: اتصلت. والفطور، جمع فطر: بمعنى الشق. والشمل: المجتمع.

(٤) الأيد: القوة.

وَمَـا فِيَّ عِـضْـوٌ خُصَّ مِـنْ دُونِ غَـيْـرِهِ

بِتَعْيِيـنِ وَصْفٍ مِثْـلَ عَيْنِ الْبَصِيـرَةِ[1]

وَمِنِّـي عَـلَى أَفْـرَادِهَـا كُـلُّ ذَرَّةٍ جَـوَامِعُ أَفْعَـالِ الْجَوَارِحِ أَحْصَتِ

يُنَـاجِي وَيُصْغِي عَنْ شُهُـودٍ مُصَـرَّفٍ

بِمَجْمُـوعِـهِ فِي الْحَـالِ عَنْ يَـدِ قُـدْرَةِ

فَـأَتْلُو عُلُومَ الْعَـالَمِينَ بِلَفْـظَةٍ وَأَجْلُو عَلَيَّ الْعَـالَمِينَ بِلَحْـظَةِ

وَأَسْـمَـعُ أَصْـوَاتَ الـدُّعَـاةِ وَسَـائِرَ الْـ

لُغَـاتِ بِـوَقْـتٍ دُونَ مِـقْـدَارِ لَـمْـحَـةِ

وَأُحْـضِـرُ مَـا قَـدْ عَـزَّ لِلْبُـعْـدِ حَـمْـلُهُ

وَلَـمْ يَـرْتَـدِدْ طَـرْفِي إِلَيَّ بِـغَـمْـضَـةِ

وَأَنْـشَـقُ أَرْوَاحَ الْـجِـنَـانِ وَعَـرْفَ مَـا

يُصَـافِحُ أَذْيَـالَ الـرِّيَـاحِ بِنَسْمَـةِ[2]

وَأَسْتَـعْـرِضُ الآفَـاقَ نَـحْـوِي بِـخَـطْرَةٍ

وَأَخْـتَـرِقُ السَّـبْـعَ الـطِّبَـاقَ بِخَـطْوَةِ[3]

وَأَشْـبَـاحُ مَنْ لَـمْ تَبْـقَ فِـيـهِمْ بَـقِيَّـةٌ

لِجَـمْـعِيَ كَـالأَرْوَاحِ خَـفَّـتْ فَـخَفَّـتِ

فَـمَـنْ قَـالَ أَوْ مَـنْ طَـالَ أَوْ صَـالَ إِنَّـمَـا

يَـمُـتُّ بِـإِمْـدَادِي لَـهُ بِـرَقِـيـقَـةِ

وَمَـا سَـارَ فَـوْقَ الْمَـاءِ أَوْ طَـارَ فِي الْهَـوَا

أَوِ اقْـتَـحَـمَ الـنِّـيـرَانَ إِلَّا بِـهِـمَّـتِـي

---

(١) البصيرة للعقل ؛ كالبصر للعين .

(٢) أرواح : جمع ريح ، والعرف : الرائحة الطيبة .

(٣) الآفاق : الجهات . والخطرة : المرة .

وَعَنِّيَ مَنْ أَمْدَدْتُهُ بِرَقِيقَةٍ تَصَرَّفَ عَنْ مَجْمُوعِهِ فِي دَقِيقَةِ

وَفِي سَاعَةٍ أَوْ دُونِ ذَلِكَ مَنْ تَلاَ بِمَجْمُوعِهِ جَمْعِي تَلاَ أَلْفَ خَتْمَةِ

وَمِنِّيَ لَوْ قَامَتْ بِمَيْتٍ لَطِيفَةٌ لَرُدَّتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وأُعِيدَتِ

هِيَ النَّفْسُ إِنْ أَلْقَتْ هَوَاهَا تَضَاعَفَتْ
قُوَاهَا وَأَعْطَتْ فِعْلَهَا كُلَّ ذَرَّةِ

وَنَاهِيكَ جَمْعاً لاَ بِفَرْقِ مَسَاحَتَيْ مَكَانٍ مَقِيسٍ أَوْ زَمَانٍ مُوَقَّتِ

بِذَاكَ عَلاَ الطُّوفَانَ نُوحٌ وَقَدْ نَجَا
بِهِ مَنْ نَجَا مِنْ قَوْمِهِ فِي السَّفِينَةِ

وَغَاضَ لَهُ مَا فَاضَ عَنْهُ اسْتِجَادَةً
وَجَدَّ إِلى الجُودِي بِهَا وَاسْتَقَرَّتِ[1]

وَسَارَتْ وَمَتْنُ الرِّيحِ تَحْتَ بِسَاطِهِ
سُلَيْمَانُ بِالجَيْشَيْنِ فَوْقَ البَسِيطَةِ[2]

وَقَبْلَ ارْتِدَادِ الطَّرْفِ أُحْضِرَ مِنْ سَبَا
لَهُ عَرْشُ بَلْقِيسٍ بِغَيْرِ مَشَقَّةِ[3]

وَأَخْمَدَ إِبْرَاهِيمُ نَارَ عَدُوِّهِ وَعَنْ نُورِهِ عَادَتْ لَهُ رَوْضَ جَنَّةِ

وَلَمَّا دَعَا الأَطْيَارَ مِنْ كُلِّ شَاهِقٍ
وَقَدْ ذُبِحَتْ جَاءَتْهُ غَيْرَ عَصِيَّةِ

وَمِنْ يَدِهِ مُوسَى عَصَاهُ تَلَقَّفَتْ
مِنَ السِّحْرِ أَهْوَالاً عَلَى النَّفْسِ شَقَّتِ[4]

---

(١) غاض الماء: جف. والجودي: الجبل الذي استقرت عليه سفينة نوح.

(٢) البسيطة: الأرض.

(٣) الطرف: البصر. وسبا: أصله الهمز، وهو رجل مشهور، والمراد: بلاد سبأ، وبلقيس: امرأة ملكت تلك البلاد.

(٤) تلقفت: تناولت. والأهوال: المخاوف. وشقت: صعبت.

وَمِنْ حَجَرٍ أَجْرَى عُيُوناً بِضَرْبَةٍ بِهَا دِيماً سَقَّتْ وَلِلْبَحْرِ شَقَّتِ[1]

وَيُوسُفُ إِذْ أَلْقَى الْبَشِيرُ قَمِيصَهُ عَلَى وَجْهِ يَعْقُوب إِلَيْهِ بَأَوْبَةِ

رَآهُ بِعَيْنٍ قَبْلَ مَقْدَمِهِ بَكَى عَلَيْهِ بِهَا شَوْقاً إِلَيْهِ فَكُفَّتِ

وَفِي آلِ إِسْرَائِيلَ مَائِدَةٌ مِنَ السَّما
ءِ لِعِيسَى أُنْزِلَتْ ثُمَّ مُدَّتِ

وَمِنْ أَكْمَهٍ أَبْرَا وَمِنْ وَضَحٍ عَدَا
شَفَى وَأَعَادَ الطِّينَ طَيْراً بِنَفْخَةِ[2]

وَسِرُّ انْفِعَالاتِ الظَّوَاهِرِ بَاطِناً
عَنِ الإِذْنِ مَا أَلْقَتْ بِأُذْنِكَ صِيغَتِي

وَجَاءَ بِأَسْرَارِ الجَمِيعِ مُفِيضُهَا عَلَيْنَا لَهُمْ خَتْماً عَلَى حِينِ فَتْرَةِ

وَمَا مِنْهُمُ إِلَّا وَقَدْ كَانَ دَاعِياً بِهِ قَوْمَهُ لِلْحَقِّ عَنْ تَبَعِيَّةِ

فَعَالِمُنَا مِنْهُمْ نَبِيٌّ وَمَنْ دَعَا إِلَى الحَقِّ مِنَّا قَامَ بِالرُّسُلِيَّةِ

وَعَارِفُنَا فِي وَقْتِنَا الأَحْمَدِيِّ مِنْ أُولِي العَزْمِ مِنْهُمْ آخِذٌ بِالعَزِيمَةِ

وَمَا كَانَ مِنْهُمْ مُعْجِزاً صَارَ بَعْدَهُ
كَرَامَةَ صِدِّيقٍ لَهُ أَوْ خَلِيفَةِ

بِعِتْرَتِهِ اسْتَغْنَتْ عَنِ الرُّسْلِ الْوَرَى
وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ الأَئِمَّةِ

كَرَامَاتُهُمْ مِنْ بَعْضِ مَا خَصَّهُمْ بِهِ
بِمَا خَصَّهُمْ مِنْ إِرْثِ كُلِّ فَضِيلَةِ

---

(١) العيون، جمع عين: الماء. والديم: جمع ديمة، وهي المطرة. وسقت: بمعنى سقت.

(٢) الأكمة: الأعمى. وأبرا: شفي. والواضح: البرص. وعدا: ظلم وتعدى. وهو نعت وضح.

فَمِنْ نُصْـرَةِ الـدِّينِ الحَنِيفِيِّ بَعْـدَهُ قِتَـالُ أَبِي بَكْـرٍ لآلِ حَنِـيفَـةِ

وَسَـارِيَـةُ الْجَـاهُ لِلْجَبَـلِ النِّـدَا ءُ مِنْ عُمَـرٍ وَالـدَّارُ غَيْـرُ قَـرِيبَـةِ

وَلَـمْ يَشْـتَغِـلْ عُـثْمَـانُ عَـنْ وِرْدِهِ وَقَـدْ

أَدَارَ عَـلَيْـهِ الـقَـوْمُ كَـأْسَ الـمَـنِيَّـةِ

وَأَوْضَـحَ بِـالـتَّـأْوِيـلِ مَـا كَـانَ مُشْكِـلاً

عَـلِيٌّ بِـعِـلْمٍ نَـالَـهُ بِـالْـوَصِـيَّـةِ

وَسَـائِـرُهُـمْ مِثْـلُ الـنُّجُـومِ مَنِ اقْـتَـدَى

بِـأَيِّـهِمْ مِـنْـهُ اهْـتَـدَى بِـالـنَّـصِـيحَـةِ

وَلِـلأَوْلِـيَـاءِ الـمُـؤْمِـنِـيـنَ بِـهِ وَلَـمْ

يَـرَوْهُ اجْـتِـنَـا قُـرْبٍ لِـقُـرْبِ الأُخُـوَّةِ

وَقُـرْبُهُمْ مَعْنًى لَـهُ كَـاشْتِيَـاقِـهِ لَهُمْ صُورَةً فَـاعْجَبْ لِحَضْـرَةِ غَيْبَـةِ

وَأَهْـلُ تَـلَقِّي الـرُّوحِ بِـاسْـمِي دَعَـوْا إِلَى

سَبِيلِي وَحَـجُّـوا الـمُلْحِـدِينَ بِحُجَّتِي

وَكُـلُّـهُـمْ عَـنْ سَـبْقِ مَـعْـنَـايَ دَائِـرٌ

بِـدَائِـرَتِـي أَوْ وَارِدٌ مِـنْ شَـرِيـعَـتِـي

وَإِنِّـي وَإِنْ كُـنْـتُ ابْـنَ آدَمَ صُـورَةً

فَـلِي فِـيـهِ مَـعْـنًـى شَـاهِـدٌ بِـأُبُـوَّتِـي

وَنَفْسِي عَلَى حَجْـرِ التَّجَلِّي بِـرُشْـدِهَـا

تَـجَلَّتْ وَفِي حِجْـرِ الـتَّـجَلِّي تَـرَبَّـتِ(١)

وَفِي الـمَـهْـدِ حِـزْبِي الأَنْـبِيـاءُ وَفِي عَـنَـا

صِـرِي لَـوْحِي المَحْفُـوظُ وَالفَتْحُ سُورَتِي(٢)

---

(١) الحجر بالفتح: المنع. والرشد: الهدي. والحجر بالكسر: الحضن.

(٢) المهد: الفراش. والعناصر: الأصول.

وَقَبْلَ فِصَالِي دُونَ تَكْلِيفِ ظَاهِرِي
خَتَمْتُ بِشَرْعِي المُوضِحي كُلَّ شِرْعَةِ

فَهُمْ وَالأُلَى قَالُوا بِقَوْلِهِمْ عَلَى صِرَاطِيَ لَمْ يَعْدُوا مَوَاطِىءَ مِشْيَتِي
فَيُمْنُ الدُّعَاةِ السَّابِقِينَ إِلَيَّ فِي يَمِينِي وَيُسْرُ اللاَّحِقِينَ بِيَسْرَتِي[1]
وَلاَ تَحْسَبَنَّ الأَمْرَ عَنِّيَ خَارِجاً فَمَا سَادَ إِلاَّ دَاخِلٌ فِي عُبُودَتِي
وَلَوْلاَيَ لَمْ يُوجَدْ وُجُودٌ وَلَمْ يَكُنْ
شُهُودٌ وَلَمْ تُعْهَدْ عُهُودٌ بِذِمَّةِ

فَلاَ حَيَّ إِلاَّ عَنْ حَيَاتِي حَيَاتُهُ وَطَوْعُ مُرَادِي كُلُّ نَفْسٍ مُرِيدَةِ
وَلاَ قَائِلٌ إِلاَّ بِلَفْظِي مُحَدِّثٌ وَلاَ نَاظِرٌ إِلاَّ بِنَاظِرِ مُقْلَتِي
وَلاَ مُنْصِتٌ إِلاَّ بِسَمْعِيَ سَامِعٌ وَلاَ بَاطِشٌ إِلاَّ بِأَزْلِي وَشِدَّتِي[2]
وَلاَ نَاطِقٌ غَيْرِي وَلاَ نَاظِرٌ وَلاَ سَمِيْعٌ سِوَائِي مِنْ جَمِيعِ الخَلِيقَةِ

وَفِي عَالَمِ التَّرْكِيبِ فِي كُلِّ صُورَةٍ
ظَهَرْتُ بِمَعْنًى عَنْهُ بِالْحُسْنِ زِينَتِي
وَفِي كُلِّ مَعْنًى لَمْ تُبِنْهُ مَظَاهِرِي
تَصَوَّرْتُ لا فِي صُورَةٍ هَيْكَلِيَّةِ[3]
وَفِيمَا تَرَاهُ الرُّوحُ كَشْفَ فِرَاسَةٍ
خَفِيتُ عَنِ المَعْنَى المُعَنَّى بِدِقَّةِ[4]
وَفِي رَحَمُوتِ البَسْطِ كُلِّيَ رَغْبَةٌ بِهَا انْبَسَطَتْ آمَالُ أَهْلِ بَسِيطَتِي

---

(١) اليمن: البركة. واليسر: ضد العسر. واليسرة: ناحية اليسار.

(٢) بطش به: غلبه وقهره. والأزل: الشدة.

(٣) هيكلية: نسبة إلى الهيكل، وهو الشبح والجسم.

(٤) الفراسة: صدق النظر وإصابة الظن.

وَفِـي رَهَبُـوتِ الـقَبْضِ كُـلِّيَ هَـيْبَـةٌ
فَفِيمَـا أَجَلْتُ الـعَيْـنَ مِـنِّـي أَجَلَّتِ[1]

وَفِي الجَمْعِ بِالْوَصْفَيْنِ كُلِّيَ قُرْبَـةٌ فَحَيٌّ عَلَى قُـرْبَى خِـلاَلِي الجَمِيلَةِ

وَفِـي مُنْـتَهَـى فِي لَـمْ أَزَلْ بِيَ وَاجِـداً
جَـلاَلَ شُهُـودِي عَنْ كَمَـالِ سَجِيَّتِـي

وَفِي حَيْثُ لا فِي لَـمْ أَزَلْ فِيَّ شَاهِـداً
جَـمَـالَ وُجُـودِي لا بِـنَـاظِـرِ مُـقْـلَتِـي

فَـإنْ كُنْتَ مِنِّي فَـانْـحُ جَمْعِـيَ وَامْـحُ فَـرْ
قَ صَـدْعِي وَلاَ تَجْنَحْ لِجِنْـحِ الـطَّبِيعَـةِ[2]

فَـدُونَكَهَـا آيَـاتِ إلْهَـامِ حِكْمَـةٍ لِأوْهَامِ حَدْسِ الْحِسِّ عَنْكَ مُزِيلَةِ

وَمِنْ قَـائِـلٍ بِـالنَّسْخِ وَالمَسْـخُ وَاقِـعٌ
بِـهِ ابْـرَأْ وَكُـنْ عَـمَّـا يَـرَاهُ بِـعُـزْلَـةِ[3]

وَدَعْـهُ وَدَعْـوَى الـفَسْـخِ وَالـرَّسْـخُ لاَئِقٌ
بِـهِ أَبَـداً لَـوْ صَـحَّ فِـي كُـلِّ دَوْرَةِ

وَضَـرْبِي لَـكَ الأمْثَـالَ مِنِّيَ مِنَّـةٌ عَـلَيْـكَ بِشَـأْنِي مَـرَّةً بَعْـدِ مَـرَّةِ

تَـأَمَّلْ مَقَامَـاتِ السُّرُوجِيِّ وَاعْتَبِرْ بِتَلْوِينِـهِ تَحْمَـدْ قَبُـولَ مَشُـورَتِي

وَتَـدْرِ الْتِبَـاسَ النَّفْسِ بِـالْحِسِّ بَـاطِنـاً
بِـمَـظْهَـرِهَـا فِي كُـلِّ شَـكْـلٍ وَصُـورَةِ

---

(١) الرهبوت: شدة الخوف. والقبض: خلاف البسط. وأجلت العين: أدرتها، وأجلت، من الإجلال: بمعنى الإعظام.

(٢) انح: اقصد. والصدع: الشق. ولا تجنح: لا تمل.

(٣) النسخ: نقل النفس الناطقة من بدن إنسان إلى آخر. والمسخ: نقلها من بدن إنسان إلى بدن حيوان يناسبه في الأوصاف. وابرأ: أمر بمعنى تخلص.

وَفِـي قَـوْلِـهِ إنْ مَـانَ فَـالـحَـقُّ ضَـارِبٌ

بِـهِ مَـثَـلاً وَالـنَّـفْسُ غَـيْـرُ مُـجِـدَّةِ[1]

فَكُنْ فَطِناً وَانْظُرْ بِحِسِّكَ مُنْصِفاً لِنَفْسِكَ فِي أَفْعَالِكَ الأَثَرِيَّةِ

وَشَـاهِـدْ إذَا اسْتَجْلَيْتَ نَفْسَكَ مَـا تَـرَى

بِـغَـيْـرِ مِـرَاءٍ فِي الـمَـرَائِـي الـصَّـقِـيـلَةِ

أَغَيْـرُكَ فِيهَـا لاَحَ أَمْ أَنْتَ نَـاظِـرٌ إلَيْكَ بِهَا عِنْدَ انْعِكَاسِ الأَشِعَّـةِ

وَأَصْـغِ لِـرَجْـعِ الصَّوْتِ عِنْـدَ انْقِـطَاعِـهِ

إلَـيْـكَ بِـأَكْـنَـافِ الـقُـصُـورِ الـمَـشِـيـدَةِ

أَهَـلْ كَـانَ مَـنْ نَـاجَـاكَ ثَـمَّ سِـوَاكَ أَمْ

سَمِعْتَ خِـطَابـاً عَنْ صَـدَاكَ المُصَـوِّتِ[2]

وَقُـلْ لِـيَ مَـنْ أَلْـقَـى إلَـيْـكَ عُـلُومَـهُ

وَقَـدْ رَكَـدَتْ مِـنْـكَ الحَـوَاسُ بِغَفْـوَةِ[3]

وَمَـا كُنْتَ تَـدْرِي قَبْـلَ يَـوْمِـكَ مَـا جَـرَى

بِـأَمْـسِـكَ أَوْ مَـا سَـوْفَ يَجْـرِي بِـغُـدْوَةِ

فَـأَصْـبَـحْـتَ ذَا عِلْمٍ بِـأَخْـبَـارِ مَنْ مَضَـى

وَأَسْـرَارِ مَـنْ يَـأْتِـي مُـدِلاً بِـخِـبْـرَةِ

أَتَـحْـسَـبُ مَـا جَـارَاكَ فِي سِـنَـةِ الـكَـرَى

سِـوَاكَ بِـأَنْـوَاعِ الـعُـلُومِ الـجَـلِـيـلَةِ

وَمَا هِيَ إلاَّ النَّفْسُ عِنْدَ اشْتِغَالِهَا بِعَالَمِهَا عَنْ مَظْهَرِ البَشَرِيَّـةِ

تَجَلَّتْ لَهَا بِالْغَيْبِ فِي شَكْلِ عَالِمٍ هَدَاهَا إلى فَهْمِ المَعَانِي الغَرِيبَةِ

---

(١) مان: كذب. ومجدة: مجتهدة.

(٢) ناجاك: سارّك. وثم: بمعنى هناك. والصدى: رجوع الصوت.

(٣) الغفوة: النومة.

وَقَـدْ طُبِعَتْ فِيهَـا العُـلُومُ وَأُعْلِنَـتْ بِـأَسْمَـائِهَـا قِـدْمـاً بِـوَحْيِ الأُبُـوَّةِ
وَبِالْعِلْمِ مِنْ فَوْقِ السِّـوَى مَا تَنَعَّمَتْ وَلَـكِنْ بِـمَـا أَمْلَتْ عَـلَيْهَـا تَـمَلَّتِ
وَلَـوْ أَنَّهَا قَبْـلَ المَنَـام تَجَـرَّدَتْ لَشَـاهَـدْتَهَـا مِثْلِي بِعَيْنِ صَحِيحَـةِ
وَتَجْـرِيـدُهَـا العَـادِيُّ أَثْبَتَ أَوَّلاً تَجَـرُّدَهَا الثَّـانِي المَعَـادِي فَـأَثْبِتِ[1]
وَلَا تَـكُ مِـمَّـنْ طَـيَّشَـتْـهُ دُرُوسُـهُ بِـحَيْـثُ اسْتَـقَلَّتْ عَـقْلَهُ وَاسْتَقَـرَّتِ
فَـثَمَّ وَرَاءَ الـنَّقْـلِ عِـلْمٌ يَـدِقُّ عَنْ مَـدَارِكِ غَـايَـاتِ العُقُـولِ السَّلِيمَـةِ
تَـلَقَّـيْتُـهُ مِـنِّي وَعَـنِّـي أَخَـذْتُـهُ وَنَفْسِيَ كَانَتْ مِنْ عَطَائِي مُمِـدَّتِي[2]

وَلَا تَـكُ بِـالـلَّاهِي عَنِ الـلَّهْـوِ جُمْـلَةً
فَـهَـزْلُ الـمَـلَاهِـي جِـدُّ نَـفْسٍ مُـجِـدَّةِ
وَإِيَّـاكَ وَالإِعْـرَاضَ عَـنْ كُـلِّ صُـورَةٍ
مُـمَـوَّهَـةٍ أَوْ حَـالَـةٍ مُـسْـتَـحِـيلَةِ[3]
فَـطَيْفُ خَيَـالِ الـظِّلِّ يُهْـدِي إِلَيْـكَ فِي
كَـرَى اللَّهْـوِ مَـا عَنْـهُ السَّتَـائِـرُ شُـقَّتِ[4]
تَـرَى صُـورَةَ الأَشْيَـاءِ تُجْلَى عَلَيْـكَ مِنْ
وَرَاءِ حِـجَـابِ الـلَّبْسِ فِـي كُـلِّ خِـلْعَـةِ

تَجَمَّعَتِ الأَضْـدَادُ فِيهَـا لِحَكْـمَـةٍ فَـأَشْكَـالُهَـا تَبْـدُو عَلَى كُـلِّ هَيْئَةِ

صَـوَامِـتُ تُـبْـدِي الـنُّـطْقَ وَهْـيَ سَـوَاكِـنُ
تُـحَـرِّكُ تُـهْـدِي الـنُّـورَ غَـيْـرَ ضَـوِيَّـةِ

---

(١) تجريدها: تعريتها. والعادي: نسبة إلى العادة. المعادي: نسبة إلى المعاد، وهو يوم الدين.

(٢) ممدتي: معينتي.

(٣) مموهة: مزخرفة. ومستحيلة: متغيرة.

(٤) الطيف: الخيال يأتي في النوم. والكرى: النعاس. والستائر: جمع ستارة، وهي الحاجز.

وَتَضْحَكُ إعْجَاباً كَأَجْذَلِ فَارِحٍ   وَتَبْكِي انْتِحَاباً مِثْلَ ثَكْلَى حَزِينَةِ
وَتَنْدُبُ إنْ أَنَّتْ عَلَى سَلْبِ نِعْمَةٍ   وَتَطْرَبُ إنْ غَنَّتْ عَلَى طِيبِ نَغْمَةِ

تَرَى الطَّيْرَ في الأغْصَانِ يُطْرِبُ سَجْعُهَا
بِتَغْرِيدِ أَلْحَانٍ لَدَيْكَ شَجِيَّةِ[1]

وَتَعْجَبُ مِنْ أَصْوَاتِهَا بِلُغَاتِهَا   وَقَدْ أَعْرَبَتْ عَنْ أَلْسُنٍ أَعْجَمِيَّةِ

وَفي الْبَرِّ تَسْرِي العِيسُ تَخْتَرِقُ الْفَلا
وَفِي الْبَحْرِ تَجْرِي الْفُلْكُ فِي وَسْطِ لُجَّةِ[2]

وَتَنْظُرُ لِلْجَيْشَيْنِ فِي الْبَرِّ مَرَّةً   وَفِي الْبَحْرِ أُخْرَى فِي جُمُوعٍ كَثِيرَةِ
لِبَاسُهُمُ نَسْجُ الحَدِيدِ لِبَاسِهِمْ   وَهُمْ فِي حِمَى حَدَّيْ ظُبًى وَأَسِنَّةِ[3]
فَأَجْنَادُ جَيْشِ الْبَرِّ ما بَيْنَ فَارِسٍ   عَلَى فَرَسٍ أَوْ رَاجِلٍ رَبِّ رِجْلَةِ

وَأَكْنَادُ جَيْشِ الْبَحْرِ مَا بَيْنَ رَاكِبٍ
مَطَا مَرْكَبٍ أَوْ صَاعِدٍ مِثْلَ صَعْدَةِ[4]

فَمِنْ ضَارِبٍ بِالْبِيضِ فَتْكاً وَطَاعِنٍ   بِسُمْرِ القَنَا العَسَّالَةِ السَّمْهَرِيَّةِ[5]

وَمِنْ مُغْرَقٍ في النَّارِ رَشْقاً بِأَسْهُمٍ
وَمِنْ مُحْرَقٍ بِالْمَاءِ زَرْقاً بِشُعْلَةِ

---

(١) سجع الطير: صوت ترنمها. وتغريدها: غناؤها. والألحان: الأغاني. والشجية: الحزينة.

(٢) العيس: الإبل. واللجة: معظم الماء.

(٣) نسج الحديد: أي الدروع. والبأس: الشدة. والحمى: المكان المحمّي. والظبي: جمع ظبة، وهي الحد من السيف ونحوه. والأسنة: طرف الرمح.

(٤) الأكناد: جمع كند، وهو الشرس الشديد، واللفظة فارسية. والمطا: الظهر. والصعدة: الرمح القصيرة.

(٥) البيض: السيوف. والقنا: الرماح. والعسالة: المهتزة. والسمهرية: نسبة إلى سمهرة: رجل كان يقوّم الرماح.

تَرَى ذَا مُغِيراً بَاذِلاً نَفْسَهُ وَذَا … يُوَلِّي كَسِيراً تَحْتَ ذُلِّ الْهَزِيمَةِ

وَتَشْهَدُ رَمْيَ الْمَنْجَنِيقِ وَنَصْبَهُ … لِهَدْمِ الصَّيَاصِي وَالْحُصُونِ الْمَنِيعَةِ

وَتَلْحَظُ أَشْبَاحاً تَرَاءَى بِأَنْفُسٍ … مُجَرَّدَةٍ فِي أَرْضِهَا مُسْتَجِنَّةِ

تُبَايِنُ أُنْسَ الإِنْسِ صُورَةُ لَبْسِهَا … لِوَحْشَتِهَا وَالْجِنُّ غَيْرُ أَنِيسَةِ

وَتَطْرَحُ فِي النَّهْرِ الشِّبَاكَ فَتُخْرِجُ الْـ … ـسِّمَاكَ يَدُ الصَّيَّادِ مِنْهَا بِسُرْعَةِ

وَيَحْتَالُ بِالأَشْرَاكِ نَاصِبُهَا عَلَى … وُقُوعِ خِمَاصِ الطَّيْرِ فِيهَا بِجَبَّةِ

وَيَكْسِرُ سُفْنَ الْيَمِّ ضَارِي دَوَابِهِ … وَتَظْفَرُ آسَادُ الشَّرَى بِالْفَرِيسَةِ

وَيَصْطَادُ بَعْضُ الطَّيْرِ بَعْضاً مِنَ الفَضَا

وَيَقْنِصُ بَعْضُ الْوَحْشِ بَعْضاً بِقَفْرَةِ

وَتَلْمَحُ مِنْهَا مَا تَخَطَّيْتُ ذِكْرَهُ … وَلَمْ أَعْتَمِدْ إِلاَّ عَلَى خَيْرِ مُلْحَةِ

وَفِي الزَّمَنِ الْفَرْدِ اعْتَبِرْ تَلْقَ كُلَّ مَا … بَدَا لَكَ لا فِي مُدَّةٍ مُسْتَطِيلَةِ

وَكُلُّ الَّذِي شَاهَدْتَهُ فِعْلُ وَاحِدٍ … بِمُفْرَدِهِ لَكِنْ بِحُجْبِ الأَكِنَّةِ

إِذَا مَا أَزَالَ السِّتْرَ لَمْ تَرَ غَيْرَهُ … وَلَمْ يَبْقَ بِالأَشْكَالِ إِشْكَالُ رِيبَةِ

وَحَقَّقْتَ عِنْدَ الكَشْفِ أَنَّ بِنُورِهِ اهْـ … ـتَدَيْتَ إِلَى أَفْعَالِهِ بِالدُّجُنَّةِ[1]

كَذَا كُنْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنِيَ مُسْبِلاً … حِجَابَ الْتِبَاسِ النَّفْسِ فِي نُورِ ظُلْمَةِ

لأُظْهِرَ بِالتَّدْرِيجِ لِلْحِسِّ مُؤْنِساً … لَهَا فِي ابْتِدَاعِي دُفْعَةً بَعْدَ دُفْعَةِ

قَرَنْتُ بِجِدِّي لَهْوَ ذَاكَ مُقَرِّباً … لِفَهْمِكَ غَايَاتِ الْمَرَامِي الْبَعِيدَةِ

وَيَجْمَعُنَا فِي الْمَظْهَرَيْنِ تَشَابُهٌ … وَلَيْسَتْ لِحَالِي حَالُهُ بِشَبِيهَةِ

فَأَشْكَالُهُ كَانَتْ مَظَاهِرَ فِعْلِهِ … بِسِتْرٍ تَلاَشَتْ إِذْ تَجَلَّى وَوَلَّتِ

وَكَانَتْ لَهُ بِالْفِعْلِ نَفْسِي شَبِيهَةً … وَحِسِّيَ كَالإِشْكَالِ وَاللَّبْسُ سُتْرَتِي

فَلَمَّا رَفَعْتُ السِّتْرَ عَنِّي كَرَفْعِهِ … بِحَيْثُ بَدَتْ لِي النَّفْسُ مِنْ غَيْرِ حُجَّةِ

---

(١) الدجنة: الظلمة.

وَقَدْ طَلَعَتْ شَمْسُ الشُّهُودِ فَأَشْرَقَ الْـ ـوُجُـودُ وَحَلَّتْ بِي عُقُـودُ أَخِيَّـةِ(١)

قَتَلْتُ غُـلَامَ النَّفسِ بَيْنَ إِقَامَتِي الْـ ـجِـدَارَ لِأَحْكَامِي وَخَـرْقِ سَفِينَتِي

وَعُـدتُ بِـإِمْـدَادِي عَلَى كُـلِّ عـالِمٍ عَلَى حَسَبِ الأَفْعَالِ فِي كُـلِّ مُـدَّةِ

وَلَـوْلَا احْتِجَابِي بِـالصِّفَاتِ لَأَحْـرِقَتْ مَـظَاهِـرُ ذَاتِي مِنْ سَنَـاءِ سَجِيَّتِي

وَأَلْسِنَـةُ الأَكْـوَانِ إِنْ كُنْتَ وَاعِـيـاً شُهُـودٌ بِتَوْحِيدِي بِحالٍ فَصِيحَـةِ

وَجَـاءَ حَدِيثٌ فِي اتِّحَـادِيَ ثَـابِتٌ رِوَايَتُـهُ فِي النَّقْـلِ غَيْـرُ ضَعِيفَـةِ

يُشِيـرُ بِحُبِّ الحَقِّ بَعْـدَ تَقَـرُّبٍ إِلَيْـهِ بِنَـفْـلٍ أَوْ أَدَاءِ فَـرِيضَـةِ

وَمَـوْضِـعُ تَنْبِيـهِ الإِشَارَةِ ظَـاهِـرٌ بِكُنْتُ لَـهُ سَمْعاً كَنُـورِ الظَّهِيـرَةِ

تَسَبَّبْتُ فِي التَّـوْحِيدِ حَتَّى وَجَـدْتُـهُ وَوَاسِـطَـةُ الأَسْبَـابِ إِحْـدَى أَدِلَّتِي

وَوَحَّـدْتُ فِي الأَسْبَابِ حَتَّى فَقَدْتُهَا وَرَابِـطَـةُ التَّـوْحِيـدِ أَجْـدَى وَسِيلَةِ

وَجَـرَّدْتُ نَفْسِي عَنْهُمَـا فَتَجَـرَّدَتْ وَلَمْ تَـكُ يَـوْمـاً قَطُّ غَيْـرَ وَحِيـدَةِ

وَغُصْتُ بِحَارَ الجَمْعِ بَلْ خُضْتُهَا عَلَى انْـ ـفِرَادِي فَاسْتَخْرَجْتُ كُـلَّ يَتِيمَـةِ(٢)

لِأَسْمَـعَ أَفْعَـالِي بِسَمْـعٍ بَصِيـرَةٍ وَأَشْـهَـدَ أَقْـوالِي بِعَيْـنٍ سَمِيعَـةِ

فَـإِنْ نَاحَ فِي الأَيْـكِ الهَزَارُ وَغَـرَّدَتْ جَـوَابـاً لَـهُ الأَطْيَارُ فِي كُـلِّ دَوْحَـةِ

وَأَطْـرَبَ بِـالْمِـزْمَـارِ مُصْلِحُـهُ عَلَى مُنَـاسَبَـةِ الأَوْتَـارِ مِنْ يَـدِ قَيْنَـةِ

وَغَنَّتْ مِنَ الأَشْعَـارِ مَـا رَقَّ فَـارْتَقَتْ لِسِدْرَتِهَا الأَسْرَارُ فِي كُـلِّ شَدْوَةِ(٣)

تَنَـزَّهْتُ فِي آثَـارِ صُنْعِي مُنَـزَّهـاً عَنِ الشِّرْكِ بِالأَغْيَارِ جَمْعِي وَأُلْفَتِي

فَبِي مَجْلِسُ الأَذْكَـارِ سَمْعُ مُطَالِعٍ وَلِي حَـانَـةُ الخَمَّـارِ عَيْنُ طَلِيعَـةِ

وَمَا عَقَدَ الزُّنَّـارَ حُكْمـاً سِـوَى يَدِي وَإِنْ حُـلَّ بِـالإِقْـرَارِ بِي فَهِيَ حَلَّتِ

---

(١) الشهود. الحضور. والعقود: جمع عقد، وهو ما عقد من عهد أو ميثاق. والأخية: الحرمة والذمة، وفي الأصل العروة من الحبل.

(٢) غصت: غطست، والمراد باليتيمة: التي لا نظير لها.

(٣) الشدو: التغني بالشعر والترنم به.

وَإنْ نَارَ بِالتَّنْزِيلِ مِحْرَابُ مَسْجِدٍ فَمَا بَارَ بِالإِنْجِيلِ هَيْكَلُ بِيْعَةِ[1]

وَأَسْفَارُ تَوْرَاةِ الْكَلِيمِ لِقَوْمِهِ يُنَاجِي بِهَا الأَحْبَارُ فِي كُلِّ لَيْلَةِ

وَإنْ خَرَّ لِلأَحْجَارِ فِي الْبُدِّ عَاكِفٌ فَلَا وَجْهَ لِلإِنْكَارِ بِالْعَصَبِيَّةِ[2]

فَقَدْ عَبَدَ الدِّينَارَ مَعْنًى مُنَزَّهٌ عَنِ الْعَارِ بِالإِشْرَاكِ بِالْوَثَنِيَّةِ

وَقَدْ بَلَغَ الإِنْذَارَ عَنِّيَ مَنْ بَغَى وَقَامَتْ بِيَ الأَعْذَارُ فِي كُلِّ فِرْقَةِ

وَمَا زَاغَتِ الأَبْصَارُ مِنْ كُلِّ مِلَّةٍ وَمَا رَاغَتِ الأَفْكَارُ فِي كُلِّ نِحْلَةِ[3]

وَمَا اخْتَارَ مَنْ لِلشَّمْسِ عَنْ غِرَّةٍ صَبَا وَإِشْرَاقُهَا مِنْ نُورِ إِسْفَارِ غُرَّتِي

وَإِنْ عَبَدَ النَّارَ الْمَجُوسُ وَمَا انْطَفَتْ كَمَا جَاءَ فِي الأَخْبَارِ فِي أَلْفِ حِجَّةِ

فَمَا قَصَدُوا غَيْرِي وَإِنْ كَانَ قَصْدُهُمْ سِوَايَ وَإِنْ لَمْ يُظْهِرُوا عَقْدَ نِيَّةِ

رَأَوْا ضَوْءَ نُورِي مَرَّةً فَتَوَهَّمُو هُ نَاراً فَضَلُّوا فِي الْهُدَى بِالأَشِعَّةِ

وَلَوْلَا حِجَابُ الْكَوْنِ قُلْتُ وَإِنَّمَا قِيَامِي بِأَحْكَامِ الْمَظَاهِرِ مُسْكِتِي

فَلَا عَبَثٌ وَالْخَلْقُ لَمْ يُخْلَقُوا سُدًى وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَفْعَالُهُمْ بِالسَّدِيدَةِ

عَلَى سِمَةِ الأَسْمَاءِ تَجْرِي أُمُورُهُمْ
وَحِكْمَةُ وَصْفِ الذَّاتِ لِلْحُكْمِ أَجْرَتِ

يُصَرِّفُهُمْ فِي الْقَبْضَتَيْنِ وَلَا وَلَا فَقَبْضَةُ تَنْعِيمٍ وَقَبْضَةُ شِقْوَةِ

أَلَا هَكَذَا فَلْتَعْرِفِ النَّفْسُ أَوْ فَلَا وَيُتْلَ بِهَا الْفُرْقَانُ كُلَّ صَبِيحَةِ

وَعِرْفَانُهَا مِنْ نَفْسِهَا وَهِيَ الَّتِي عَلَى الْحِسِّ مَا أَمْلَتْ مِنِّيَ أَمْلَتِ

وَلَوْ أَنَّنِي وَحَّدْتُ أَلْحَدْتُ وَانْسَلَخْـ ـتُ مِنْ آيِ جَمْعِي مُشْرِكاً بِي صَنْعَتِي[4]

---

(١) البيعة: الكنيسة.

(٢) خرّ: بمعنى سجد. والأحجار: جمع حجر بالضم، وهو قطعة نسيج مربعة يعلقها كاهن الروم على جانب فخذه الأيمن وقت التقدمة. والعصبية: القرابة.

(٣) زاغ البصر: كلّ. وراغ: مال مكراً وخديعة. والنحلة: المذهب.

(٤) وحدت: قلت بالوحدانية. وألحدت: أشركت. وانسلخت: تجردت والآي: جمع آية.

وَلَسْتُ مَلُوماً أَنْ أَبُثَّ مَوَاهِبِي وَأَمْنَحَ أَتْبَاعِي جَزِيلَ عَطِيَّتِي
وَلِي مِنْ مُفِيضِ الْجَمْعِ عِنْدَ سَلامِهِ عَلَيَّ بِأَوْ أَدْنى إِشَارَةُ نِسْبَةِ
وَمِنْ نُورِهِ مِشْكَاةُ ذَاتِيَ أَشْرَقَتْ عَلَيَّ فَنَارَتْ بِي عَشَائِي كَضَحْوَتِي (١)
فَأَشْهَدْتُنِي كَوْنِي هُنَاكَ فَكُنْتُهُ وَشَاهَدْتُهُ إِيَّايَ وَالنُّورُ بَهْجَتِي
فَبِي قُدِّسَ الْوَادِي وَفِيهِ خَلَعْتُ خَلْـ ـعَ نَعْلِي عَلَى النَّادِي وَجُدْتُ بِخِلْعَتِي (٢)
وَآنَسْتُ أَنْوَارِي فَكُنْتُ لَهَا هُدَى وَنَاهِيكَ مِنْ نَفْسٍ عَلَيْهَا مُضِيئَةِ
وَأَسَّسْتُ أَطْوَارِي فَنَاجَيْتُنِي بِهَا وَقَضَيْتُ أَوْطَارِي وَذَاتِي كَلِيمَتِي (٣)
وَبَدْرِيَ لَمْ يَأْفُلْ وَشَمْسِيَ لَمْ تَغِبْ وَبِي تَهْتَدِي كُلُّ الدَّرَارِي الْمُنِيرَةِ
وَأَنْجُمُ أَفْلاكِي جَرَتْ عَنْ تَصَرُّفِي بِمِلْكِي وَأَمْلاكِي لِمُلْكِيَ خَرَّتِ
وَفِي عَالَمِ التِّذْكَارِ لِلنَّفْسِ عِلْمُهَا الْـ ـمُقَدَّمُ تَسْتَهْدِيهِ مِنِّيَ فِتْيَتِي
فَحَيَّ عَلَى جَمْعِي الْقَدِيمِ الَّذِي بِهِ وَجَدْتُ كُهُولَ الْحَيِّ أَطْفَالَ صِبْيَةِ
وَمِنْ فَضْلِ مَا أَسْأَرَتْ شُرْبُ مُعَاصِرِي وَمَنْ كَانَ قَبْلِي فَالْفَضَائِلُ فَضْلَتِي (٤)

---

(١) المشكاة: الأنبوبة في وسط القنديل، وقيل الكوة غير النافذة.

(٢) النادي: المجلس.

(٣) الأطوار سبعة، وهم عبارة عن: الطمع، والنفس، والقلب، والروح، والسر، والخفي، والأخفى. وأوطاري: حاجاتي.

(٤) الفضل: الزيادة. وأسأر الشارب: أبقى فضله من الشراب في الإناء. ومعاصري: الذي في عصري.